سيدة سوريا

شهرية مستقلة تعنى بالمرأة السورية
تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

حزيران 2015 العدد (16)

المطلوب اختيار امرأة لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة

نصف نساء تونس يتعرضن للعنف

عندما تهزمنا كبسة زر وتنقذنا لايك

أن تكون المرأة صحفية يعني العديد من التحديات

تحقيق

رسائل إبداع بأنامل نسوية

أديبات رصدن محنة الشعب السوري

فهرس العدد

رسائل إبداعية بأنامل نسوية	نور مارتيني	٤
اللاجئون السوريون بين اجتدات المنظمات وغياب اعتراف الدولة اللبنانية	خولة دنيا	٨
أيمن الأحمد سوري على طريق العالمية		١١
نصف نساء تونس يتعرضن للعنف	مريم الناصري	١٢
المطلوب اختيار امرأة لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة لمساعدة نساء العالم	جمانة علي	١٤
عائشة راتب وزيرة الفقراء أول سفيرة لمصر في الخارج	مها شهبة	١٦
ملامح الدبلوماسية النسائية السورية في مئة عام	أدم ملحم	١٨
المرأة الدبلوماسية العراقية من دكتاتورية صدام إلى فوضى الاحتلال وما بعده	ليال يوسف	٢٠
وجود قوي يتجاوز التوقعات الحضور الدبلوماسي للمرأة في الخليج	هالة الحسن	٢٢
حوار جنيف يقتصر على نخبة أقصت نصفها	الخنساء أنور	٢٤
صوت يعبر عن معاناة الواقع بعيداً عن الإيديولوجيات سوريات مثلن الثورة في المحافل الدولية	رهف موسى	٢٦
سفيرات عربيات أكدن حضورهن وتميزهن في المحافل الدولية	جمانة علي	٢٨
الفن والسياسة بين كوكب الشرق ونجمة الغرب.. أم كلثوم وانجلينا جولي.. الفن من أقوى الأسلحة السياسية في العالم	مها مصطفى	٣٠
تمثيل المرأة العربية في الأمم المتحدة ومجلس الأمن	سامح يوسف	٣٢
المرأة في الدبلوماسية المغربية والجزائرية حضور متواضع في تاريخ نسائي عريق	جازية السليماني	٣٥
سفيرات سلام عربيات وأجنبيات	نبال زيتونة	٣٦
د. سميرة التوبجري: الثورات العربية لم تغير سوى القشرة	رائدة كريم	٣٩
النساء المفاوضات.. معاناة وخطوات على طريق الألف ميل	فراس يوسف	٤٠
في الداخل السوري تدريب ٧٥ ناشطة على تحرير الخبر وكتابة التقرير الإذاعي		٤٢
الإصابة الشائعة بمتلازمة المبيض متعدد الكيسات وارتباطها بالعقم	د. سارة العمر	٤٣
أن تكون المرأة صحفية.. يعني الالتزام والعديد من التحديات ٢/١	ترجمة د. إنعام شرف	٤٤
التعليم وسط الحصار	لينا وفائي	٤٦
عندما تهزنا كبسة زر وتنقذنا لايك	مها مصطفى	٤٨
جلمان والحق	د. غسان مرتضى	٥٢
شكراً ماما سيمون	سامر مختار	٥٤
عودة إلى فيلم مالينا.. الجمال في مواجهة الاستبداد والحرب	عبد الكريم بدرخان	٥٦
ضفيرة	بسمة شيخو	٥٨

سيدة سوريا

رئيس التحرير
محمد ملأك

مدير التحرير
ياسمين مرعي

مدير علاقات عامة وترجمة
د. إنعام شرف

سكرتير تحرير
مراد عيد

إخراج فني
الحكم النعيمي

saiedetsuria@gmail.com

WWW.facebook.com/saiedetsouria

المكتب الرئيسي
تركيا - غازي عينتاب

00905533679528
00905435322971
00905347362458

المركز السوري للصحافة و النشر
Syrian Center For Press & Publishing

السعر خارج سوريا: (5) يورو
توزع مجاناً داخل الأراضي السورية

من يسعى لسرقة تمثيل نساء سوريا

توسعة نسائية في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، بكل شرعية البحث فيها، لماذا تدبر بليل كسرقة، من تمثل، من يعمل عليها، من يهيمن على خياراتها ومن يستفيد منها، ولماذا يتم استبدال شرعية الفكرة ونبل القضية، بلا شرعية الاستحواذ وعتمة الكواليس، لعبة الدمى بخيوط، وخطط تحت الطاولات، الاقصاء والوصولية في استغلال الظرف الصعب للناس والوطن؟

الكلام بقية

في حزيران الجاري وتزامناً مع مساعي مؤتمر القاهرة بعرّابيه هيثم مناع (هيئة التنسيق)، وفايز سارة (الكتلة الديمقراطية)، إلى تشكيل منصة "أوسع من الائتلاف" تملك مشروعية المفاوضة مع النظام في موسكو، وبعلم الجميع أننا حين نقول "سارة" فإننا نقصد الجربا، وحين نقول الجربا فإننا في الحقيقة نقصد كتلة موسعة من الأشخاص والتيارات بل والقوى الإقليمية، وهنا تعتبر مصر أرض الدعوة للمؤتمر "عرضية" في السياق، (طالما انها ستتحالف مع كل ما يضعف نفوذ الإخوان المسلمين)، أما حين نقول "مناع" فإننا نتكلم عن هيئة التنسيق، ونقترب حينها من حسن عبد العظيم ومعارضة الداخل، وصولاً إلى لؤي حسين ومنى غانم في تيار بناء الدولة، ونكاد نلامس حضن الوطن وشرف البوط العسكري وفقاً لتسريبات الفترة الأخيرة، في الفترة الأخيرة وفي سياق الحديث عن مؤتمر القاهرة، يقول بسام الملك، عضو هيئة التنسيق السابق، وعضو الائتلاف الحالي، أن القيادة المصرية تدعم بشار الأسد، وأن هناك اتصالات تحت الطاولة من أجل إعادة تأهيله، وأن كثيراً من المطالبات توجه لمصر لدعم السوريين، بإقامة حكومة برلمانية يشارك بها حزب البعث، ويضيف "الملك" في لقاء بثته "سكاي نيوز عربية" أن القيادة المصرية لا تريد إبعاد بشار الأسد عن الحكم، حتى أنها تمده بالصواريخ، ويزيدنا الرجل في تصريحات أخرى نقلتها أناضول بريس، أن أهم نقطتين يسعى لهما مؤتمر القاهرة، تتمحوران حول بقاء بشار الأسد عامين في الحكم، مع وجود هيئة حكم انتقالي تدير شؤون الدولة، على أن تجري انتخابات رئاسية مبكرة بعد ذلك.

من جهة أخرى، يتحالف خالد خوجة رئيس الائتلاف الحالي، مع أمين عام الائتلاف السابق مصطفى الصباغ، أقوى تيارات الإخوان المسلمين مالياً، للإمساك بمفاصل الائتلاف والتمثيل السياسي عامةً، وسعياً ربما لفترة رئاسية جديدة، ضد التحالف الذي أشرنا إليه أعلاه، فإن قلنا خوجة والصباغ، قلنا قطر وتركيا، وقلنا الإخوان المسلمين، وهنا لا نتكلم عن كتلةٍ مصمتة واضحة المعالم، بل تنظيم موسع حد الإرباك في الفهم، بين جماعة الصباغ وجماعة طيفور وجماعة رمضان وجماعة العبدة، وهم مجموعة تيارات لو تابعنا تواجدها رأينا شدة تنظيمها، وإمساكها بالكثير من مفاصل الحدث السوري داخلاً وخارجاً، طبعاً هناك في المشهد، العديد من الجهات والتفاصيل الأخرى، "آنية التحالفات" التي من أهم ضوابطها، بقاء أصحابها في مركز صناعة القرار، والامتيازات، يتجلى ذلك في "ختايرة الائتلاف" المؤيدين، ضيوف الشاشات المحلية والعربية والعالمية بكل أطيافها وتوجهاتها، الذين لا ينالهم التغيير ولا التبديل، ثم هناك ملحقوهم من المساعدين والأعوان، أصحاب الشهادات العلمية المشتراة توأ عبر سماسرة الشبيحة، يتخلل كل ذلك، أفراد وجماعات، تأكل وتشرب من مال يحدد خياراتها وقراراتها، فيما تمثل هي أصابع تدخله، ومسامير جحاه في المؤسسة العتيدة، كثيرة الجعجعة قليلة الطحن.

وفي ذلك يلطف يحيى مكتبي أمين عام الائتلاف الحالي، الوصف بقوله: "هناك شيء من العطالة في الائتلاف، الأمر الذي يؤخر اتخاذ أي قرار"، ولا نفهم كيف "شيئ" من العطالة يعطل "كل" قرار!

في ظل هذا المشهد من التنافر والتخالف ورحلات التيه، بدأت جولة من المراسلات السرية، من طرف واحد، على ما تؤكد العديدات، والهدف جواب سؤال بسيط (وُضِع اسمكِ في توسعة نسائية للائتلاف، هل لديك اعتراض، أو هل أنت موافقة)؟ وجهت الدعوات إلى ثمانية عشرة اسماً/ سيدةً، هي كما وردت في المراسلات- الإيميلات: كريستينا ابراهام- سلام القنطار- نبوية تمو- كندة زاعور- حنان البلخي- مجد شوربجي- مزنة دربد- صبا الخضر- ربا الشوفي- مها غزال- رفيف جوبجاتي- نور قلزي- صبيحة خليل- مزن مرشد- ياسمين مرعي- سلمى يوسف- فدوى سليمان- مريم جبلي.

وننوه هنا، ليس هدف المادة الاعتراض على أي اسم من هذه الأسماء، أو صاحباتها، فقد قالت بعضهن أن لا علم لهن بالترشيح، وبعضهن لم يرد على المراسلات قط، لكن الأسماء مجتمعة، هذه الطريقة في الترشيح، والعديد من الملابسات التي ظهرت حول الموضوع، هو ما تنشغل هذه المادة بالتحديق نحوه، ومن هذا الباب تضع أسئلتها، وتستمد مشروعية رأيها، لنطرحه على قرائها، ربما استطعنا معرفة من يقف خلف هذه التوسعة التي تدبر بليل.

مراجعة مسرعة لأسماء المرشحات مجتمعات، واستناداً إلى "سيفياتهن" وأخبارهن، سنجد مشتركاً أولاً هو أن أحد عشر اسماً من ثمانية عشر، معروفة في أميركا لسوريين يعيشون هناك، أو معروفة للخارجية الأمريكية، أو تم استهدافها من قبلها، أو درست أو تقيم أو تعمل في أميركا، أو تحمل جنسيتها، ولا نتكلم هنا إلاّ في سياق المعلومات،

التتمة صفحة (13)

رسائل إبداعية بأنامل نسوية..

أديبات رصدن محنة الشعب السوري في أعمالهن الأدبية

تحقيق: نور مارتيني

ترفض الكثير من النساء إطلاق تسمية "الأدب النسوي" على إبداعاتهن، ويعزين رفضهن إلى استخدام البعض لها من منطلق "تمييز جندري" بحت، ومحاولة محاكمة عملهن الإبداعي على هذا الأساس. غير أن أحداً ما لا يستطيع إنكار السمات الخاصة للأعمال الإبداعية التي تكتبها المرأة، التي تميزها عن الأدب الذي يكتبه الرجال عموماً.

ومن أهم السمات التي تنطوي عليها أعمالهن الإبداعية عادة، ابتكار لغة خاصة بالمبدعة، تسعى لتكريسها في أعمالها الإبداعية، تصبح سمة خاصة بها، بحيث يستطيع القارئ استشفاف اسمها بين سطور العمل الإبداعي الذي تكتبه.

غير أنّ هذه "الشيفرة اللفظية"، لا تصيب الهدف دائماً، إذ تتحول في بعض الأحيان إلى مطب يفقدها قيمها الجمالية، بحيث يشرد المبدع في مطاردة اللغة على حساب المقومات الأخرى المتعلقة بالمبنى والمعنى، وبالتالي يصبح العمل عبارة عن تهويمات لا معنى لها.

سمة أخرى تتجلى في الأعمال التي تكتبها النساء، هي تكريس العاطفة، ما لا نلحظه في عادة أعمال الذكور، فمن يقرأ على سبيل المثال رواية "دمشق يا بسمة الحزن" للراحلة ألفة الإدلبي، لا يستطيع إلا أن يستشف عشقها للشام، وتحيزها للمرأة ضدّ مجتمعها الذكوري، وهو ما لم ينتقص من قدر الرواية، التي تصنّف كواحدة من أهم الأعمال الأدبية في المكتبة السورية.

تأتي الثورة السورية لتكرّس هذه المقولة، فمن كتب عن الثورة، وعمل على توثيق أحداثها أدبياً، هن في الغالب من النساء، ربما بفعل التركيبة العاطفية للمرأة، ولأنها الأقدر على رؤية الجوانب الإنسانية، من خلال طبيعة الأعمال التي تمارسها، الإنسانية منها والخيرية، ومن خلال الحسّ الذي تمتلكه كأم، زوجة، صديقة وأخت...

تسلّط مجلة سيدة سوريا، في هذا العدد، الضوء على بعض التجارب الإبداعية النسائية التي تمخّضت عنها الثورة السورية، وتستطلع رأي صاحباتها في عدد من القضايا المتعلّقة بالإبداعات النسائية زمن الثورة.

الموقف السياسي جزء من الهوية الإبداعية

الروائية ابتسام ابراهيم تريسي، تنتمي إلى جيل عاش تجربة الثمانينيات بكل تفاصيلها القاسية، خاصة وأنها ابنة محافظة إدلب، التي نالها ما نالها من تنكيل ومجازر في ذلك الوقت، بذريعة تصفية تنظيم الإخوان المسلمين "المتطرف".

لم يكتف النظام بجعلها تدفع الثمن مرة واحدة في الثمانينيات، باعتقالها وتغييبها أدبياً وثقافياً، فالثمن الذي دفعته خلال الثورة السورية باعتقال ولدها "نور حلاق" لمدة تقارب العامين بسبب حيازته لعلبة دواء، يعادل أضعافاً مضاعفة من ذلك العذاب.

حول تجربة اعتقالها تلك وانعكاسها على أعمالها الأدبية، تقول التريسي: "على جيلنا تسجيل ما جرى في الثمانينات الآن، وبمنتهى الشفافية، قبل أن يفوت الأوان. ما كتبته عن تلك المرحلة في رواية (عين الشمس) الصادرة قبل الثورة، لم يكن كافياً ومكثفاً كما فعل مصطفى خليفة في (القوقعة). فأنا لم أعش تجربة اعتقال تستحق التحول إلى عمل درامي، لكنّي كتبت عن المرحلة كاملة، مستفيدة من تجربتي الشخصية التي لم أحاول دعمها بتجارب الآخرين". وتوضح أن اكتفاءها بتجربتها الشخصية قد يكون خطأ اقترفته، إذ كانت تحت يدها "تجربة غنية لقريب خرج من تدمر بعد سجن دام ١٤ عاماً. لم أفكر باستغلالها في ذلك الوقت، مع أنّها تدخل في السياق السردي للرواية التي تحكي عن حصار أريحا عام ١٩٨٠ واعتقال رجال البلد كلهم.. لكن هذا الحدث كان جانبياً في رواية تتناول قصة حب وقصة مدينة". وتؤكّد تريسي أن "ما نكتبه اليوم لن يحيط

بالتجربة.. وستبقى الأجيال القادمة تدرسها وتكتب عنها طويلاً".

فيما ترى وداد ني، الكاتبة الكردية السورية التي تحتفظ في ذاكرتها بصور انتفاضة قامشلو ٢٠٠٤ والانتهاكات التي ارتكبت بحق الأكراد خلالها على مرأى ومسمع من الجميع، أن "السياسة جزء من الموقف الحياتي للجميع" وأنّ "المبدع حكماً فردٌ يتأثر ويؤثر في بيئته، ولا يمكنُ أن يكون بعيداً عما يحدث فيها".

وتوضح رأيها بالقول: "من ينأى بنفسهِ عن تحديد موقف مما يحدث على الساحة السياسية لبلاده، إنما يحاول عبثاً النجاة من هجوم أحد الطرفين، وأعتقد أن المبدع الحقيقي لا يخشى شيئاً في سبيل إبداء رأيهِ مما يحدث في بلاده، حتى لو خسر جوقة من المصفقين له". مؤكّدة أن "اتخاذ موقف واضح بخصوص الثورة والأنظمة القمعية الاستبدادية مطلب وضرورة، وليس ترفاً حياتياً أو فكرياً".

الشاعرة "نبال زيتونة" ابنة جبل العرب، التي مرّت بتجربة اعتقال قاسية، عاينت خلالها السجن وقسوته، وعايشت الظروف اللاإنسانية التي تعانيها السوريات في معتقلات النظام، لها وجهة نظر مطابقة لما طرحته "تريسي" و"ني"، إذ ترى أنّ الموقف السياسي لم يكن قطّ "خارجاً عن إطار الشخصيّة الإنسانيّة"، وأنّه "رؤية تنضوي في الإطار الإنسانيّ العام للشخصيّة"، موضحة وجهة نظرها بالقول: "المبدع هو ثائرٌ بالفطرة، نتساءل أحياناً: الإبداع أولاً أم الحريّة؟ جدليّةٌ مرتبطة بعرىً وثيقة، من يفتقد الحريّة لا يمكنه إبداع أكثر من بياناتٍ جوفاء. من جهةٍ ثانية الإبداع هو كسر للأطر التقليديّة وخروجٌ على السائد والمألوف، فالمبدع لا يمكن إلا أن يكون ثائراً، والثائر مبدعٌ بشكل أو بآخر".

الأعمال الإبداعية وقدرتها على محاكاة الواقع

حول ما إذا كانت تجربتها الشعرية قد ارتقت إلى درجة محاكاة الواقع، بما يكتنفه من سوداوية وقسوة، خاصة أنّها عانت التجربة على مدى شهور، تقول "نبال": "الشعر أداتي في التعبير، يمكنه التعبير عن أكثر الحالات الإنسانيّة استعصاءً وتعقيداً، وإضاءة مجاهل لا تصل إليها عين بشر". لكنها ترى في الحالة السورية حالة خارقة "لم تشهدها أرضٌ أو زمنٌ أو أساطير، يقف الشعر عاجزاً أمام هول صورها".

وتوضح "زيتونة" أنها قد تستطيع التعبير عن مشهد الموت اليوميّ والبراميل المتفجّرة، لكنها تجزم أنها "غير قادرة على رسم ملامح طفل قبيل تناثر أشلائه".

وتتابع في هذا السياق قائلة: "حاولت مراراً، ومازلت أحاول رسم صورةً دقيقة لتلك الأيام في المعتقل، لكن الكلمات تخونني، وتمور في النفس حالةٌ من الغثيان.. ينسلّ لون الموت والدم والوباء.. يعلو صراخٌ وينطفئ أنين.. ويبقى المشهد صورةً قاتمةً من زمن لا أتذكره قطّ".

من ناحيتها، ترى وداد ني أنّ لغة الشعر قاصرة عن نقل مرارة الواقع السوري، وأنّه "أمام كل الصور التي تخرجُ إلينا يوماً بعد يوم للموت الذي يتسيدُ صباحات السوريين، ويحوّل حياتهم اليومية إلى جحيم من الفقد والمرارة والألم، الشعر أيضاً كائنٌ بائسٌ مثلنا، هو فقط ينظر ويشاهد عن قرب.. يبكي أحياناً، لكنهُ دائماً مثلنا، غير قادرٍ على التعبير كفاية عن هذا الموت اليومي الكارثي الذي تعيشه البلاد".

فيما ترى "ابتسام تريسي" أن "لا شيء يمكن أن يرقى لمستوى ما يحدث، عادة تكون الرواية أكثر عمقاً وشمولية، تحمل أفكاراً ورؤىا، ما يغني الحدث العادي، ويؤسطره أحياناً، لكن ما يحدث في سوريا الآن هو الأسطورة التي لن يحيط بها أيّ جنس أدبي، مهما كان كاتبه عبقرياً". وتشير أنّ ما يحدث في سوريا ستكتبه أجيالٌ قادمة مكتفية به مئات السنين، ولن تستطيع إعطاءه حقّه من الفهم والتعبير، معلّلة ذلك بالقول: "لا شيء يساوي ألم السوريين وحجم خساراتهم، لا يمكنني شخصياً أن أرقى بكتاباتي إلى حجم دموع أم فقدت ولديها، وجلست من دون معيل على أنقاض بيتها تنظر إلى صورهما بحسرة.. الفجيعة أكبر بكثير من طاقة الكتابة على الاستيعاب".

العمل السياسي، الصحفي والإنساني.. رصيد للنساء المبدعات أم تبديد لإبداعهن؟

ترى نبال زيتونة أن للإبداع سطوة لا محدودة، تمكّنه من تجنّب كلّ العراقيل التي تقف في طريقه، وحول السبب الذي يدفع السواد الأعظم من الأديبات السوريات باتجاه السياسة، تقول: "لاشكّ في أنّ الحالة السوريّة حالةٌ استثنائيّة، حالةٌ دفاعيّة ضدّ قرار دوليّ بإبادة السوريين وإعطاء الدروس والعبر لكلّ من يفكّر بالثورة على طاغيةٍ أو مستبدّ، فالدفاع عن الوجود حقٌّ مشروعٌ

لكل شعوب الأرض، وتلك أسمى الرسالات الإنسانيّة.. وعليه لست خائفة على الإبداع من أن تبتلعه السياسة أو غيرها".

وفيما إذا كانت ترى في الصحافة استنزافاً لأدوات المرأة العاملة في حقل الإبداع، تقول: "لا أرى تعارضاً بين الرسالتين، طالما أنك تستطيعين إيصال أفكارك إلى الآخرين، وطرحها للنقد والتداول.. فمهما كان موضوع المقالة الصحفيّة لا بدّ أن تظهر فيها جوانب تريدين الإضاءة عليها".

أما "وداد ني". فمن وجهة نظرها أنّ ما تقوم به هؤلاء الأديبات من انخراط في السياسة إنما هو "انخراطهن في التعبير عن آرائهن عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي والمقالات أكثر من تضمينها في النصوص الإبداعية". موضحة أن "من يحمّلون نصوصهم مواقفهم ورؤيتهم السياسية قليلون جداً، وإذا لم يستطع المبدع إيجاد صيغة إبداعية ينقل عبرها رؤيته السياسية للنص الإبداعي فهنا مقتل النص".

التجارب الإبداعية والجوائز الأدبية للنساء

يوضح الناشر "محمود الوهب". مدير دار نون ٤ للنشر أنّ "المرأة والطفل يتحمّلان القدر الأكبر من ذمامة الحرب وقبحها، فكيف لا تتأثر بها المرأة عامة، والمرأة التي تعنى بالأدب والفن تحديداً؟!"

حول ما قدّم إليه من نتاج أدبي كتبته نساء، وما إذا تمكّن من مقاربة الواقع والارتقاء إلى سوية الحدث، يرى "الوهب" أنّ الأدب بالمجمل، وليس ما كتب من قبل النساء فقط، "قد انشغل بالحرب ومجرياتها وتأثيراتها وأضرارها وجرائمها، وعكس على نحو أو آخر ما تراه العين وتسمعه الأذن". معقّباً: "مع ذلك أرى أنّ النتاجات الأدبية المهمة لم تأت بعد، وقد أستثني الشعر من هذا الحكم".

وفيما يتعلّق بالنتاج النسائي، يقول: "صحيح أن هناك أدباً نسائياً تناول موضوع الحرب، وقد طبعت بعضه، لكنّ معظمه، وإن كان جيداً، لم يرتق على الأقل إلى ما يحصل على أرض الواقع في قوّته وبلاغته وتأثيره في النفس". مستدركاً: "ثمة أدب نسائي بالغ الحساسية، وليس بالضرورة أن تكون الدار قد قامت بطبعه، فالمسألة أوسع مدى من هذه الزاوية الضيقة". منوهاً أنّ الأعمال الأدبية "قد تتأخر بعض الوقت، والسبب أنها بحاجة للتخمر في مطبخ الأديب.. في مدارك عقله وذاكرته وفهمه".

أما عن دور الجوائز في صناعة أدب جيد، فتقول "ترسي": "هناك ظاهرة تسمى (أدب الجوائز) في طريقها إلى تكريس نوعية خاصة من الكتابات تخضع لمقومات خاصة، ومعايير وذائقة يحددها القائمون على الجائزة، تبدو كطعم للقارئ الذي ينتظر من سيفوز بالجائزة ليقرأ أعماله!". مؤكّدة أنها لا تكتب وفي ذهنها الجائزة، بل تكتب لتكون هي، لكن "مسألة الجائزة تأتي لاحقاً وبالمصادفة أحياناً، وعندما تأتي أكون سعيدة بها".

لقد أسهمت السنوات القاسية التي مرّت بها سوريا في تدمير جزء كبير من هويتها الثقافية، ورسالتها الحضارية التي حملتها على مرّ العصور، وما لحق بالحقل الإبداعي هو ذاته ما لحق بالإنسان السوري، غير أنّ الدور المنوط بالمرأة هو الأكبر على الإطلاق، فهي المسؤولة عن النهوض بالإنسان من محنته، وهي "كأديبة" الأقدر على تصوير معاناة شعبها بما تملك من حسّ عالٍ بالمسؤولية وشفافية في المشاعر، تستطيع أن تجسّدها على الورق، لتصل إلى قلوب العالم الذي لم يصله بعد أنين الإنسان السوري تحت وطأة البراميل، الكيماوي، ومؤخراً الألغام البحرية!

بوح نسائي .. مسابقة الكتابة غير الاحترافية

الحرب خسارة لكل السوريين

سيدة سوريا

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

في سياق التعاون بين مجلة سيدة سوريا وشبكة المرأة السورية لتنفيذ نشاطات مشروع "تغيير الصورة النمطية للمرأة" الذي تدعم تنفيذه منظمة "أولوف بالمه" السويدية، والذي يتضمن العديد من النشاطات، تعلن مجلة سيدة سوريا وشبكة المرأة السورية، إطلاق مسابقة الكتابة غير الاحترافية للسيدات السوريات، والتي تخص كتابة القصة.

حيث تستقبل هيئة المسابقة نصوصاً لم يتم نشرها سابقاً، لسيدات لم يقمن بنشر مجموعات قصصية أو شعرية أو روايات، وألا تكون المادة المشاركة منشورة في صحف أو دوريات أو جزءاً من كتاب أو موقع إلكتروني أو حتى على صفحة شخصية على موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك.

• يشمل موضوع الكتابة:

معاناة السوريات في ظروف الحرب، نساء سوريات انتصرن على ظروفهن، الحرب خسارة لكل السوريين، وأمثلة عن تعاضد السوريين.

حيث تُقبل النصوص المشاركة من داخل أو خارج سوريا، على ألا يقل عمر المشاركة عن ١٧ عاماً، أن تشارك المتسابقة بمادة واحدة فقط.

• لا تلتزم هيئة المسابقة بإعادة النصوص سواء فازت أو لم تفُز

ترفق المادة بأوراق ثبوتية: هوية أو جواز سفر أو إخراج قيد

يبدأ استقبال النصوص من تاريخ ٢٠١٥/٧/١ إلى ٢٠١٥/٩/٣١

تعلن النتائج في٢٠١٥/١٢/١ في عدد مجلة سيدة سوريا المطبوع وموقعها الإلكتروني وصفحتها على فايسبوك وعلى موقع شبكة المرأة السورية.

• تقوم لجنة القراءة المشكّلة من ثلاثة أعضاء باختيار عشرة نصوص فائزة، جائزة كل منها ٥٠٠ دولار أميركي.

• تلتزم هيئة المسابقة بطباعة جميع النصوص الفائزة، وتحتفظ لذلك لنفسها بحقوق الطباعة لأول مرة، ولا يحق للمشاركات نشر النص المرسل إلى المسابقة قبل إعلان النتائج، كذلك النصوص العشرة الفائزة، حيث لا يحق نشرها إلا بعد توزيع الطبعة الأولى من قبل هيئة المسابقة، على أن تلتزم هيئة المسابقة طباعة النصوص وتوزيعها خلال مدة أقصاها ٣ أشهر من إعلان النتائج.

• لا يحق لأي فائزة بأحد النصوص العشرة إجراء أي تعديل على النص بعد اعتماده وإعلان النتائج .

• بعد التأكد من استيفاء النصوص المشاركة للشروط المدرجة في هذا الإعلان، تقوم هيئة المسابقة بتوجيه النصوص إلى لجنة القراءة، حيث يتم اختيار ثلاثين نصاً جديراً بالتسابق على الفوز، وفق معايير يتم الاتفاق عليها، ثم يتم اختيار عشرة نصوص فائزة استناداً إلى نقاط تضعها لجنة القراءة، وتعتبر فائزة بنفس الدرجة.

• تلتزم سيدة سوريا بنشر النصوص العشرين الإضافية على صفحات المجلة خلال الإصدارات المتتالية، وهي المتبقية من الثلاثين نصاً المعتمدة للتنافس على الجائزة، ببدل خمسين دولاراً أميركياً لكل نص، ولا يلزم ذلك أصحاب النصوص.

• يحق لفريق سيدة سوريا إجراء التحرير اللازم على النصوص لجعلها مناسبة للنشر دون أن يؤثر ذلك على محتواها وسياقها العام.

• ترفض النصوص التي تحرض على القتل والعنف والطائفية.

• المرفقات المطلوبة حين إرسال النص: هوية شخصية أو جواز سفر أو إخراج قيد، إضافة إلى سيرة ذاتية لا تتجاوز عشرة أسطر.

• إقرار من سطر واحد يؤكد أن النص لم يشارك أو يفز أو ينشر في أي صحيفة أو كتاب أو موقع إلكتروني أو صفحة إلكترونية شخصية.

• تعهد مكتوب من سطر واحد الالتزام بشروط المسابقة

وفي حال مخالفة الشروط والضوابط القانونية المذكورة أعلاه فإنه سيتم سحب الجائزة أو اتخاذ الإجراءات القانونية بحق المخالفة.

تقبل المشاركات على bawhnesaie.competition@gmail.com

اللاجئون السوريون بين أجندات المنظمات وغياب اعتراف الدولة اللبنانية

نوال مدللي: "التبرعات الفردية هي الأجدى والمنظمات غارقة في الاستغلال والفوضى"

حاورتها: خولة دنيا
شبكة المرأة السورية

لم تستوفِ أزمة اللجوء السوري حقها من الاهتمام المحلي أو الدولي، وعلى الرغم من المناشدات المستمرة للأمم المتحدة لتلافي ما يمكن تلافيه منها، إلا أنها ماتزال تستفحل وترخي بثقلها على الجميع، وأولهم اللاجئون السوريون، ثم البلدان المجاورة المضيفة.

ولعل الوضع في لبنان يمثل الصورة الأقسى لهذه الكارثة، فالجار الصغير الذي لم يتخلص بعد من تبعات حربه الأهلية، ولا هيمنة السلاح والتيارات السياسية والنظام السوري عليه، ولا من صراع النفوذ بين القوى الإقليمية، يتحمل فوق طاقته من أزمة اللجوء السوري، إذ تشير الإحصائيات إلى ما يزيد على مليون ومئتي ألف لاجئ سوري على أراضيه، إضافة إلى أنه ممر إجباري لكثير من السوريين الراغبين في السفر من المناطق السورية الوسطى والجنوبية والغربية إلى الخارج.

تنتشر مخيمات اللاجئين السوريين في كل مكان من لبنان، وتزداد كثافتها في المناطق الحدودية مثل البقاع وطرابلس، وفي كل يوم نسمع عن مآسي جديدة تضاف إلى مأساة اللجوء، تبدأ من الاستغلال المادي ولا تنتهي عند التضييق بأساليب شتّى منها حرق المخيمات، التهجير القسري لأماكن أخرى، أو كيل الاتهامات للاجئين حسب المناطق.

للحديث عن هذا الموضوع، التقت "سيدة سوريا" مديرة جمعية سوا للتنمية، والناشطة في مجال الطفل والمرأة، السيدة نوال مدللي، التي خصصت جزءاً كبيراً من جهدها خلال السنوات الماضية، وما تزال، للاجئين السوريين.

بداية، نود أن تشاركينا بلمحة تعريفية عن جمعية سوا، الهدف من قيامها، النشاطات التي تمارسها، وما يتم العمل عليه اليوم؟

أنشئت الجمعية عام ٢٠٠٦ في ظل الظروف الصعبة التي كان يعيشها لبنان، والقاسية التي تعانيها المرأة والطفل في البقاع بشكل عام ودائم، تنشط الجمعية في مجال حقوق الإنسان، وتعنى بالشؤون الاجتماعية للنساء والأطفال المهمشين وتنمية مهاراتهم، إضافة إلى الموضوع البيئي، تزامنت بداية عملنا مع الاعتداء الإسرائيلي على لبنان فقامت الجمعية بمساعدة النازحين من الجنوب في ثلاثة مراكز (قب الياس، جب جنين ومجدل عنجر) عبر برنامج دعم نفسي للأطفال إضافة إلى المساعدات العينية، ومن خلال العمل البيئي في منطقة البقاع أصبحت الجمعية عضواً في برنامج الأمم المتحدة للبيئة، وشاركنا في مؤتمرات عالمية للأطفال في: (اليابان، ماليزيا، أندونيسيا، النروج، كوريا الجنوبية ومصر)، ومنذ بداية الأزمة السورية عملت الجمعية على مساعدة النازحين بالتبرعات العينية، وبدأنا زيارة المخيمات في البقاع ووادي خالد، عكار وعرسال، وتقديم المساعدات المتوفرة.

ما نوع الأنشطة التي تمارسونها بخصوص اللاجئين السوريين في لبنان؟ وما هي المناطق التي تقصدونها في نشاطكم؟

نقوم بحملات مساعدة للنازحين عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كما ننظم ورشات عمل للأطفال في مخيمات عرسال وبر الياس ومخيم شاتيلا للنازحين الفلسطينيين نقدم خلالها الدعم النفسي والتوعية عبر الرسم، إضافة إلى ندوات توعية للنساء والفتيات حول "مناهضة تزويج القاصرات" والعنف الأسري في بر الياس وجب جنين وبعلبك وعكار، حلقات حوار مع نساء لبنانيات وسوريات حول مشاريع السلام وتقبل الآخر، توزيع الحطب خلال العواصف في بر الياس وسعدنايل والدلهمية، وغير ذلك الكثير من المشاريع والورشات، فضلاً عن تكريس الجهود للعناية ببعض الحالات الخاصة والمكلفة.

ما هي أهم الصعوبات التي تواجهكم في عملكم مع اللاجئين، سواء المتعلقة بالقوانين اللبنانية، بالدعم أو باللاجئين أنفسهم؟

نواجه صعوبات في تأمين التمويل اللازم للمشاريع، حيث نعتمد على المساعدات الفردية والتبرعات، ورغم وجود فريق عمل متكامل على الأرض لم نحظ بعد بتمويل للمشاريع التي نقوم بها، هناك صعوبات تخص التعامل مع بعض القيمين على المخيمات، من استفراد في القرار ومعاملة النازحين بطريقة غير لائقة، وأقصد هنا شاويش المخيم الذي يتصرف كمسؤول عسكري، ويمارس العنف على المجموعة المسؤول عنها وكأنهم في سجن، لا نعاني من صعوبات قانونية ونستطيع

التجول في أي مخيم أو منطقة. ففي يوم اللاجئين العالمي اتفقنا مع شاويش مخيم الجراحية (الذي احترق مؤخراً) أن نذهب لتنفيذ ورشة دعم نفسي للأطفال ونوزع الملابس. اخترنا هذا المخيم نظراً للحالة النفسية التي عانى منها الأطفال نتيجة الحريق. وصلنا صباحاً وقال الشاويش أنه يمكننا استعمال المدرسة لإقامة الورشة. مشينا مع حوالي ١٠٠ طفل لنجد البوابة مغلقة. وأثناء انتظار الشاويش ليأتي ويفتح الباب تسلق بعض الأطفال بوابة المدرسة فما كان من الناظر إلا أن أمسك عصا وبدأ بضرب الأطفال الذين هربوا. وأتى أحد أولياء الأمر وصرخ بالناظر. ونتيجة الصراخ المتبادل بين الأهالي والناظر. أقفل الشاويش الباب مجدداً ولم يدعنا نكمل الورشة. تركنا الأطفال يبكون وذهبنا إلى مخيم بلال السارو في بر الياس واستكملنا الورشة. هذا نموذج عما يحدث في المخيمات وعن العنف الممارس من الشاويش والناظر ضد الساكنين في كل المخيم. وتأتينا أخبار أن الشاويش يخبئ المساعدات التي تأتي ويعطي المواد للذين يرضى عنهم فقط. وقد واجهنا نفس الأمر في مخيم في بر الياس.

من خلال عملكم في المخيمات، ما هي الظروف التي تواجه النساء والأطفال على وجه الخصوص، وكيف يتم التعامل معها؟

النساء والفتيات هن الفئة المهمشة في المخيمات من قبل المسؤولين عن المخيم والزوج أو الأب نفسه. هناك طغيان للحالة الذكورية. فلا قرار للزوجة وخاصة في الأسر القادمة من الأرياف البعيدة. وهناك اضطهاد بحق النساء. فبعض الرجال يجلسون في الخيم فيما تعمل النساء في الحقول. كما تتعرض النساء لكل أنواع التحرش حين يكن خارج المخيمات. كما تواجه الفتيات مشكلة تزويجهن من رجال كبار في السن لقاء مبالغ مالية تقدم للآباء يعيلون بها أسرهم. وفي أغلب الحالات تعود الفتاة مطلقة. وهي حامل أو أم لطفل. وقد خسرت مستقبلها. أما الأطفال. فرغم الجهد الذي تبذله المنظمات من دعم نفسي وورشات عمل إلا أنهم يعانون من العنف. فضلاً عن انقطاعهم عن المدارس وانعدام أي وسيلة لتفريغ طاقاتهم. ما يجعلهم

عنيفين ومهمشين في آن معاً. فيما يتعلق بموضوع الإنجاب. لم يطبق أي من الإرشادات التي توجهت بها حملات التوعية. كون الرجل يمنع زوجته من استعمال أي طريقة للحد من الإنجاب. وتبقى مشكلة تسجيل المواليد الجدد في لبنان. حيث يطلب المختار أو الجهة المختصة إقامة الأهل أو دفتر العائلة. وأكثر المجودين في المخيمات لا يملكون إقامات. فيتقاعسون عن تسجيل المواليد الجدد. ما سيخلق مشكلة كبيرة لاحقاً تتمثل بتسجيل الأطفال "مكتومي القيد". وقد شهد عام ٢٠١٤ قدوم حوالي ٤١٠٠٠ مولود. منهم ٥٠٠٠ فقط مسجلون في الدوائر الرسمية.

هل هناك مراكز قانونية أو منظمات مجتمع مدني لبنانية تقدم الدعم القانوني والمادي لهؤلاء النسوة؟

هناك مراكز في البقاع تعمل على الدعم النفسي للنساء والأطفال "كالمعهد العالمي للتنمية النفسية والاجتماعية". "مركز النساء الآن". "جمعية بيوند". "هيئة الإغاثة الإنسانية الدولية". "اليونسيف" و"مفوضية اللاجئين – قسم الحماية". أما الدعم القانوني فلبنان لم يصادق على اتفاقية اللاجئين لذا لا تطبق حقوق اللاجئين وتبقى المفوضية العليا للاجئين هي المسؤولة.

هل هناك تعاون بينكم وبين المنظمات الإغاثية السورية المتواجدة في لبنان؟ وما هو الشكل الأجدى للتعامل مع اللاجئين: مجموعات تطوعية تقوم على جهود الأفراد وتبرعاتهم أم منظمات ممولة؟

يحتاج العمل على الأرض للتمويل لا سيما الإغاثة. الكثير من المنظمات المحلية والدولية تأخذ مشاريع كبيرة. لكن طريقة العمل تختلف عن الواقع. إذ تذهب الحصة الأكبر من التمويل للرواتب ويبقى جزء من التمويل للعمل مع النازحين. يتم استغلال النازح بوسائل كثيرة. فهناك برنامج محدد لبعض الدول المانحة. تعمل الجمعيات المحلية على تسويقه وتختار المواضيع التي يجب أن يتم العمل عليها. لكن ما يطرح من شعارات لا يطبق على الأرض. وأنا أرى أن المساعدات الفردية أعطت نتيجة أفضل بالرغم من محدودية العمل وشح التمويل. والسبب الأكبر للفوضى في العمل الإغاثي أن الدولة اللبنانية التي لم توافق على إقامة مخميات للنازحين كباقي الدول المجاورة ولم تعترف بهم كلاجئين. أعطت الفرصة لإنشاء تجمعات في مناطق عدة من لبنان أطلقنا عليها مجازاً اسم "مخيمات". ما خلق خللاً في التعامل بين الدولة ومفوضية اللاجئين والمنظمات المانحة والجمعيات الأهلية.

ملف التعليم هو أكثر الملفات أهمية على صعيد مستقبل أطفال سوريا. كيف يتم التعامل معه من قبلكم؟ وما هي الطرق الأجدى للتعامل معه بشكل عام؟

ملف التعليم هو الملف الشائك بين مفوضية اللاجئين ووزارة التربية اللبنانية. حصل لبنان على مساعدات لتعليم النازحين. بفتح صفوف المدارس الرسمية بعض الظهر. هناك حوالي ٤٠٠ ألف طفل بحاجة لمدارس. تم تسجيل

١٠٠ ألف منهم فقط في ١٦٠ مدرسة على صعيد لبنان، ويبقى ٣٠٠ ألف خارج المدارس موزعين على المدارس البديلة داخل المخيمات، حيث توجد في منطقة بر الياس وحدها حوالي ٢٣ خيمة كمدرسة بديلة، تقوم عليها مؤسسات: (كياني، ألفابيت، سنبلة، بيوند، يونيسف، المركز السوري للتعليم، هيئة الإغاثة الإنسانية الدولية، الأندلس، سوا فور سيريا، وورد فيجين)، إضافة لتلك الموزعة على باقي مخيمات البقاع، لكن المشكلة في هذه المراكز أن التلميذ لا يترفع إلى صف أعلى مع شهادة، بل يتابع صفاً ترفيهياً كي لا ينسى المعلومات التي كان يعرفها، الحل يكون بحصول الدولة على تمويل، وإدارتها لجميع المدارس بحيث تستخدم بعد الظهر لإعطاء الدروس للأطفال النازحين، أو عبر عملية دمج في فترة ما قبل الظهر، وإلا فهناك جيل سوري مهدد بالأمية.

نسمع الكثير عن مضايقات يتعرض لها اللاجئون، من حرق للمخيمات، ترحيل قسري، ارتفاع أجور المنازل، واستغلال اللاجئين في أعمال بأجور متدنية.. ما هي ملاحظتك بهذا الخصوص؟

خلال زياراتنا المتكررة للمخيمات شاهدنا الكثير من حالات تعنيف يتعرض لها اللاجئون وبصمتون كونهم الحلقة الأضعف، أوصلنا بعض الشكاوى إلى قسم الحماية في مفوضية اللاجئين لمتابعتها، إلا أنه ما من إجراءات أخرى يمكن اتخاذها ضد من يضطهد اللاجئ، وبسبب قرار الأمن العام الأخير بوجوب إيجاد كفيل للبقاء في لبنان، ونظراً للشروط الصعبة للحصول على الإقامة، يختبئ المخالفون في منازلهم، والمخالف الذي يقبض عليه قد يُعطى البطاقة الخضراء مع إشعار بالمغادرة، ومن السوريين من أمر بالمغادرة النهائية، وعدم العودة إلى لبنان، بخصوص إيجار الخيم، أكثرية النازحين يعملون لتحصيله أو يعملون عند صاحب الأرض دون مقابل كي يبقوا في الخيم، هناك بعثات سعودية وكويتية وإماراتية أمنت إيجاراً للنازحين الموجودين في بيوت بمناطق البقاع والشمال بشكل عام لكنها لم تدفع للخيم، أما بالنسبة لأجور العمل، فقد أوردت بعض التقارير الاقتصادية إشارات إلى التداعيات السلبية للجوء السوري على سوق العمل اللبناني، عبر مزاحمة اليد العاملة اللبنانية، ما رفع البطالة بين اللبنانيين إلى ٢٠%، فاللاجئون يعملون في قطاعات ذات مهارات محدودة كالزراعة والبناء والخدمات الشخصية، وهم على استعداد لقبول أجور أقل بكثير من أجور اللبنانيين، وهذا يعود إلى جشع التاجر اللبناني الذي يستغل اللاجئ بدفع أجر أقل وعدم التكفل بالتأمين الصحي، أما عن حرق المخيمات ففي كل مرة يردون السبب إلى الكهرباء، ولأن الخيم ملتصقة ببعضها ينتقل الحريق سريعاً بينها، لم يحصل أي تحقيق بخصوص الحرائق التي وقعت حتى الآن، واقتصر الأمر على التعويض بخيمة جديدة مقابل كل الخسائر التي تكبدها سكان الخيمة من أوراق ثبوتية ومقتنيات شخصية.

في ظل احتمال استمرار أزمة اللجوء طويلاً في لبنان، برأيك ماذا على المنظمات الدولية، الحكومة اللبنانية ومنظمات المجتمع المدني فعله؟

لا بد من اعتراف الدولة اللبنانية بوجود النازحين، والتوقف عن الخوف من فكرة التوطين، وتطبيق حقوق الإنسان في التعامل مع النازحين، والتنسيق مع الجمعيات الدولية والمنظمات الدولية لتحسين الوضع المزري القائم، كما يجب العمل على الوضع القانوني للنازحين في لبنان لا سيما الإقامات، فالنازح يعيش حالة خوف دائم من الترحيل، وهنا يأتي دور مفوضية اللاجئين التي لم تقم حتى الآن بالدور اللازم، إضافة إلى البحث عن حل لإقامة مخيمات شرعية تتوفر فيها مقومات الحياة كما في البلدان المجاورة، وإيجاد أفق لعودة الأطفال إلى مدارسهم، والاهتمام بهم كي لا يكونوا وقوداً للعنف أو عرضة للاستغلال.

أيمن الأحمد سوري على طريق العالمية

فريق تحرير سيدة سوريا

حصل الكاتب والصحفي السوري "أيمن الأحمد" على جائزة سمير قصير السنوية لحرية الصحافة والتعبير عن فئة مقال الرأي، وذلك بتاريخ ٤/ ٦ الجاري. الأحمد من مواليد ١٩٨٤ يحمل إجازة في الحقوق، يقيم حالياً في مدينة غازي عنتاب التركية، وهو إلى جانب عمله كصحفي، يكتب القصة القصيرة وقد حصد في هذا المجال عدة جوائز سورية وعربية كان آخرها جائزة الشارقة للإبداع العربي ٢٠١٥ عن مجموعته القصصية "أنثى الماء."

نال الأحمد جائزة سمير قصير عن مقاله "أبي من هو ميشيل سورا" المنشور في موقع "الربيع الملعون" بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٣. المقال يثير قضية الباحث الفرنسي في علم الاجتماع "ميشيل سورا" المعروف بمناصرته لقضايا التحرر في المنطقة، والذي اختطف في لبنان عام ١٩٨١، وبقي مصيره مجهولا حتى العام ٢٠٠٦، حين تسلّمت الحكومة الفرنسية ميشيل سورا في كفن.

تلك القصة التي تناهت إلى مسامع الطفل "أيمن الأحمد" شكلت حسب قوله أول قصة للخوف بطلها كان أول اسم محظور في ذاكرته. تناول المقال عقود الخوف في سوريا في ظل حكم الأسد الأب، مروراً بالابن، وصولاً إلى الانتفاضة الشعبية عام ٢٠١١ التي اعتبرها الأحمد حسب ما جاء في المقال "دليلاً لمعرفة المنهج الذي اتبعه سورا في فهم تركيبة المجتمع والسلطة في سوريا."

جائزة سمير قصير لحرية الصحافة تضم إضافة إلى فئة مقال الرأي، فئة التحقيق الاستقصائي، وفئة التقرير السمعي البصري، وتمنح الجوائز بناء على قرارات لجنة تحكيم مؤلفة من سبعة أعضاء، أربعة منهم عرب والباقون أوربيون.

أعضاء اللجنة العرب:

سحر بعاصيري، من لبنان، عملت في صحيفة النهار بين عامي ١٩٨١ - ٢٠٠٩، ومراسلة لوكالة يونايتد برس إنترناشونال في بيروت خلال الفترة ١٩٨٩ - ٢٠٠١، تعمل حاليا في مجال إنتاج الأفلام الوثائقية، شاركت في تأسيس شركة "راوي للإنتاج"، لها كتابان "لبنان المعلق" و"عرب التيه" صدرا عام ٢٠٠٩.

رنا الصباغ، من الأردن، أول امرأة عربية تشغل منصب رئيس تحرير جريدة جوردان تايمز (١٩٩٩ - ٢٠٠١)، عملت كمراسلة لوكالة رويترز في مكتب الأردن والخليج بين عامي ١٩٨٧ - ١٩٩٨، وتعمل حالياً كمديرة تنفيذية لشبكة إعلاميون بلا حدود.

مالك خضراوي، من تونس، متخصص في الصحافة الاستقصائية، أطلق في العام ٢٠٠٥ مؤسسة الخط، المعنية بدراسة مستقبل الصحافة في العصر الرقمي.

ندى عبد الصمد، من لبنان، عملت كمراسلة إذاعية لشبكة BBC لأكثر من ٢٠ عاماً، وهي مديرة الشبكة في بيروت، شاركت في تغطية أبرز أحداث المنطقة، سيما حرب العراق ٢٠٠٣، نشرت واحداً من أهم الكتب عن يهود لبنان بعنوان "وادي أبو جميل"، وأنتجت عدداً من الأفلام الوثائقية الحاصلة على جوائز عالمية.

أعضاء لجنة التحكيم الأوروبيون:

الفرنسي كريستوف إياد، رئيس القسم الدولي في صحيفة لوموند الفرنسية منذ أيار ٢٠١٤، عمل قبل ذلك مراسلاً دولياً لجريدة ليبراسيون، ونال في العام ٢٠٠٤ جائزة ألبير لوندر لتقاريره المتعلقة بالعراق ورواندا، أخرج فيلمين وثائقيين: الأول عن دارفور والثاني عن سوريا، تم عرضهما على قناة أرتي الفرنسية الألمانية.

الإيرلندية ماري فيتزجيرالد، بدأت مسيرتها المهنية كمراسلة صحفية في إيرلندا الشمالية بعد اتفاقية السلام، أمضت سبع سنوات تعمل كمراسلة دولية لصحيفة "إيرش تايمز"، حاصلة على جائزة أكاديمية "سوني" الذهبية، ساهمت في كتاب "الثورة الليبية وتداعياتها" الذي نشرته دار هرست هذا العام بالشراكة مع جامعة أكسفورد.

السويدي ماغنوس فالكبيد، يعمل في صحيفة "داغنز نوهتر" أكبر الصحف السويدية، تم اختطافه في سوريا بين شباط/ نوفمبر ٢٠١٣ وكانون الثاني/ يناير ٢٠١٤، حائز على شهادة في التاريخ والعلوم الإنسانية من جامعة باريس، إضافة إلى إجازة في الصحافة من جامعة استوكهولم.

يذكر أن أبرز المرشحين لجائزة سمير قصير عن فئة التقرير السمع بصري كانوا ثلاثة سوريين وفلسطيني سوري: (جبرار أغاباشيان مواليد ١٩٨٥، عمل قبل الثورة كممثل ومخرج في المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق، سعيد البطل من مواليد ١٩٨٨، ناشط في العديد من المبادرات الإعلامية الهادفة لتغطية النزاع في سوريا، وغياث الحداد من مواليد ١٩٨٩، مصمم غرافيك في مؤسسة إيتانا، شارك في إنتاج عدد من الأفلام الوثائقية، يحمل شهادة في الفنون الجميلة من جامعة دمشق، محمد نور فلسطيني سوري من مواليد ١٩٨٢، يحمل إجازة في الإعلام من جامعة دمشق، متخصص في الموسيقا المسرحية والتصويرية للمسلسلات التلفزيونية والأفلام، وهو الفائز بالجائزة عن فئته.

أما الفائز عن فئة التحقيق الاستقصائي، فهو هشام مناع مواليد ١٩٩٠، من مصر، وهو يمارس الصحافة الاستقصائية منذ أربع سنوات، نشر مقاله بعنوان "التجميل بالصودا الكاوية"، في موقع مجلة "فيتو" الإلكتروني في ٣ أذار ٢٠١٥، يفضح الفساد في القطاع الصحي في مصر وغياب الالتزام بمعايير السلامة العامة في المستحضرات وتأثير ذلك في صحة المواطنين.

نصف نساء تونس يتعرضن للعنف

مريم الناصري

"تعرّضت للضرب أكثر من مرّة من قبل زوجي، بسبب خلافات بسيطة، لكن مهما بلغت تلك الخلافات فلا مبرر له لتعنيفي والاعتداء عليّ، تعنيفه لي جعلني ألجأ إلى الطلاق". هكذا حدّثتنا منيرة، ٣٨ سنة، وأمّ لطفلين، مضيفة أنّها ظلت على تلك الحال أكثر من ٦ سنوات تعاني الأمرّين. رفضت اللجوء إلى الطلاق أكثر من مرّة، لكن سوء المعاملة المستمر لم يترك أمامها خياراً آخر.

منيرة من بين قرابة ٥٠ بالمائة من نساء تونس اللاتي تعرّضن للعنف، وتجرأن على الحديث في الأمر. فالمرأة التونسية ورغم ما حققته من خطوات كبيرة في مسيرة تحررها وتطور مكانتها في المجتمع، إلّا أنّها ماتزال تعيش ضحية المجتمع الذكوري. فنسبة كبيرة منهنّ مازلن يعانين العنف الذكوري المتجذر في عقول أوساط مختلفة من المجتمع التونسي، سواء تحت سلط الأب، الأخ أو الزوج.

سنوات مرّت منذ إقرار الأمم المتحدة ليوم عالمي للقضاء على العنف ضدّ المرأة، تحتفل به يوم ٢٥ تشرين الأول من كل سنة، للتنديد بما تتعرض له المرأة، تلك الكائن المستضعف الذي يستسهل البعض الاعتداء عليه. لكن هذا الإعلان المنبّه لحجم المشكلة لم يوقف نزيف العنف الذي استمر. وأصبح مثل هذا اليوم العالمي مجرّد مناسبة للتذكير بوجود هذه الجريمة في حق المرأة. وقد أبرز الإعلان العالمي لمناهضة كل أشكال العنف ضد المرأة، الصادر عام ١٩٩٣، أنّ هذا العنف قد يرتكبه معنّفون من كلا الجنسين أو أعضاء في الأسرة أو العائلة أو حتى الدولة ذاتها.

كريمة بن رجب (اسم مستعار)، ٢٢ سنة، طالبة، لا تختلف تجربتها عن غيرها من النساء المعنفات. تقول إنّها "طالما تعرّضت للضرب أو السب وسط عائلته، سيما من أخيها الأكبر منها سناً، بسبب عودتها في وقت متأخر إلى البيت أو خروجها دون استئذان". مضيفة أنّ "قسوة العائلة جعلتها تكره فكرة الزواج بسبب خوفها من سلطة الذكر على الأنثى. بل باتت تفكر في زيارة دكتور نفساني بسبب الضغط الذي تعاني منه."

العنف الجسدي أكثر العنف تداولاً

حالات من بين آلاف الحالات المعلن عنها ضمن العديد من الدراسات الرسمية في البلاد، تقابلها حالات أخرى ترفض التحدث في الأمر ليبقى في الخفاء. وقد توصلت دراسة أنجزها الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري بتونس، بالتعاون مع الوكالة الإسبانية للتعاون الدّولي من أجل التنمية سنة ٢٠١٠. وشملت الدراسة عينة تمثل ٤٠٠٠ امرأة من مختلف الجهات، توصلت إلى أنّ نسبة النساء المعنفات في تونس بلغت ٤٧%. أي أنّ امرأة من كل اثنتين تتعرض للعنف. وأبرزت ذات الدّراسة أنّه تمّ تسجيل أعلى نسبة للنساء المعنفات في منطقة الجنوب الغربي للبلاد بـ ٧٢,٢%. فيما بلغت أقل نسبة في منطقة الوسط الشرقي بـ٣٥,٩%. وتبلغ نسبة النساء الأميات المعنفات ٤٩,٥% والجامعيات المعنفات ٤١,١%. ويمثل العنف الجسدي أكثر أشكال العنف تداولاً بنسبة ٣١,٧% والعنف الجنسي بنسبة ١٥,٧%. والعنف الاقتصادي بنسبة ٧,١.% وتتعرض ٤٧,٢% من المستجوبات إلى العنف الجسدي من قبل الشريك و٤٣% من طرف العائلة. فيما تعنف ١٧,٨% من النساء خارج الإطار العائلي، ولا تقوم إلا ١٧,٨% من النساء المعنفات بتقديم شكاوى قضائية.

على صعيد آخر أوضحت رئيسة جمعية النساء الديمقراطيات، أحلام بالحاج، أنّ التعتيم حول هذا الموضوع لايزال مستمراً. وأكدت أنّ مركز القبول والإنصات، الذي يمثل صلب الجمعية، تلقى عدداً من النساء المعنفات تعرضن لأشكال جديدة للعنف، كالعنف السياسي والفكري، والعنف الناتج عن التطرف الديني، والعنف الاقتصادي، مشيرة أنّ المرأة أصبحت تعنف من أجل فرض ارتداء لباس محدد كالحجاب.

عجز القوانين عن حماية المرأة

في حديث مع الباحث في علم الاجتماع، طارق بلحاج محمد، بيّن أنه على الرّغم من التشريعات القانونية المتطورة في المجتمع التونسي لحماية حقوق المرأة الأدبية والمادية، إلّا أنّ ظاهرة العنف ما زالت مترسّخة في ثقافة بعض التونسيين، مُرجعاً ذلك إلى ما سماه "عجز القوانين عن توفير الحماية اللازمة للمرأة."

وقد حذّر محدّثنا من أنّ هذه التشريعات قد تزيد من ردود الفعل الانتقامية والعدوانية تجاه المرأة، نتيجة إحساس الرجل بالغبن والظلم، ليتحول العنف ضد المرأة الى رد اعتبار طبيعي لهيبة ومكانة الرجل. مضيفاً أنّ العنف الموجّه ضدّ المرأة يرجع إلى هيمنة العقلية الذكورية التي ترى في المرأة كائناً قاصر الإدراك والأهلية، تنحصر وظيفتها في الإنجاب وتدبير شؤون المنزل والأسرة، وقد تحتاج إلى التأديب من حين لاخر."

من جهتها أكدت منسقة اللّجنة الوطنية للمرأة العاملة بالاتّحاد العام التونسي للشغل والعضو باللجنة العالمية للمرأة، نجوى مخلوف، أنّ نسبة النساء المعنفات في تونس قد بلغت حوالي ٥٠% حسب نتائج بعض الدراسات التي أعدتها لجنة المرأة في الاتّحاد، مؤكدة أنّ هذه النسبة التي وصفتها "بالمفزعة" تصل حد ٧٠% عالمياً، وتمس بشكل خاص النساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٨ و٦٤ سنة. كما طالبت بوضع قانون يجرم العنف ضدّ المرأة بكل أشكاله، ويحميها، داعية مختلف مكونات المجتمع المدني إلى القيام بحملات لمناهضة العنف المسلط على المرأة ووضع استراتيجية لمكافحة هذا العنف.

وقد أفادت وزيرة شؤون المرأة والأسرة والطفولة، سميرة مرعي فريعة، أنّ الوزارة مهتمة بملف العنف ضدّ المرأة، وهي الآن تقوم بإعداد استراتيجية وطنية لمقاومة العنف ضد المرأة، وقد بلغت مراحلها الأخيرة، معلنة أن مشروع قانون في الغرض سيتم تقديمه مع نهاية السنة الجارية إلى مجلس نواب الشعب.

كما تنكب الوزارة، وفق الوزيرة، على إعداد مشروع قانون يتعلق بإحداث مراكز حماية المرأة المعنفة، ستتم إحالته قريباً إلى رئاسة الحكومة.

للكلام بقية للكلام بقية للكلام بقية للكلام بقية للكلام بقية

كريستينا ابراهام درست في جامعة (دي باول- شيكاغو) الولايات المتحدة- سلام القنطار مقيمة في الولايات المتحدة- مجد شوربجي حاصلة على جائزة الشجاعة من الولايات المتحدة ٢٠١٥- نور قلزي حاصلة أيضاً على جائزة الشجاعة من الولايات المتحدة- ربا الشوفي تعمل في "DC" مركز الديمقراطية الأمريكي في غازي عنتاب- صبا الخضر نظمت مظاهرات في الولايات المتحدة. رفيف جوبجاتي تحمل الجنسية الأمريكية- صبيحة خليل درست في جامعة بنسلفينيا الولايات المتحدة- ياسمين مرعي منحة "فيلوشيب" جامعة جنوب كاليفورنيا لوس أنجيلوس الولايات المتحدة- كندا زاعور نُشرت حكايتها في نيويورك تايمز الأمريكية منذ أشهر- مريم جلبي تعيش وتعمل في الولايات المتحدة في تصميم الأزياء. المشترك الثاني بين المرشحات هو أن ستة من ثماني عشر مرشحة هن عضوات في اللوبي النسائي السوري، المعروف بـ "لوبي ربما فليحان"، وهن سلمى يوسف- ياسمين مرعي- ربا الشوفي- مزنة دربد- صبيحة خليل- مريم جلبي. أخيراً إضافة تلفت النظر بين الأسماء، أن أربعة منهن من الطائفة الدرزية، وهن سلام القنطار، مزن مرشد، ربا الشوفي، كندا زاعور. (ننشر هذه الاسماء بعد علمنا أن الكل مقيمات خارج مناطق النظام في سوريا، وأن كل ما نشر مصدره الإنترنت ومتاح للجميع.)

إذاً إحدى عشرة سيدة معروفة للخارجية الأمريكية، أو لشخصيات تعمل مع الخارجية الأمريكية، أو تعمل في الولايات المتحدة على الأقل، بينهن مريم جلبي، ست سيدات هن عضوات في اللوبي النسائي السوري، بينهن مريم جلبي أيضاً، أربع سيدات من الطائفة الدرزية، ومن السوبداء حصراً.

فإن علمنا أن هذه المراسلات تأتي بعد زيارة خالد خوجة الأخيرة إلى الولايات المتحدة، سنبدأ بوضع بعض الأفكار، لكن لنضف شيئاً هنا بخصوص رد فعل المرشحات اللواتي تفاجأ معظمهن من الفكرة، فيما يبدو البعض جزءاً من الطبخة.

بعض المرشحات قلن لنا، "لم نعرف بالموضوع حتى وصلنا الإيميل، وحتى الآن لم نعرف من رشحنا"! بعضهن قلن "وصلنا الإيميل لكننا لم نرد عليه على الإطلاق، ولن نفعل، لن نكون جزءاً من لعبة تصفية الحسابات والتحالفات المصلحية، وترشيح بهذه الطريقة، من هؤلاء الذين يريدون اللعب بنا". وقالت أخرى "إن أسوأ ما في الموضوع، أنني لم أعرف ماذا حدث في الائتلاف، لم يخبرنا أحد، لم يرد علينا من رشحونا أو راسلونا بكلمة". وتتابع "سألتُ أخريات فقلن نفس الشيء، كأننا قُدمنا، أو قُدِمت أسماؤنا تكملة معاملة، أو أوراق رُميت مع رفض المشروع."

ونحن بدورنا نتساءل لم كان الاقتراح ثمانية عشر اسماً، لم لسن خمسة عشر، لم لم يكن عشرين؟

لكننا مع كل "عدم معرفة بعض المرشحات" من جهة، وتكتم أخريات من جهة أخرى، نعلم أن مريم جلبي هي من قام بالمراسلات، وأنها أتت للقاء خالد خوجة في اسطنبول بخصوص هذا الموضوع. ووصلنا من أعضاء ائتلاف "فضلوا عدم ذكر اسمائهم" أن رئيس الائتلاف جزء من ترتيب شمل إضافة إلى مريم جلبي، نجيب الغضبان في أميركا أيضاً، وهو محسوب على جماعة "الصباغ". ونعلم أن الأمر "نقصد موضوع التوسعة هذا"، لم يطرح نهائياً في اجتماعات الهيئة العامة للائتلاف ولم يعرض للتصويت - استناداً لنصائح التأجيل بدعوى أن "الطبخة" لم تنضج بعد.

لكن الأهم من ذلك، حديث يتناقله أصحاب المشروع من الجهتين، جهة الائتلاف حول البحث عن توسعة نسائية تزيد شرعية الائتلاف، "بكتلة نسائية غير مؤثرة وغير فاعلة"، بل حليفة تكسر توازنات الرعب، ضد الخصوم "الائتلافيين"، والجهة الأخرى " أي مدبروا التوسعة من النساء" تقول: "التوسعة قادمة، فلنقم نحن بالترشيحات، وليكن الأمر بيدنا، وأسماء لنا بدل أن يفرض الآخرون علينا، ولنستفد من العلاقات الدولية والمنظمات نقوي أنفسنا، هنا تبدو الجهات وراء الترشيحات الخفية أربعة.(خوجة، الصباغ ممثلا بنجيب الغضبان، مريم جلبي، ربما فليحان من خلال اللوبي النسائي.(

فيما يبدو خوجة خفياً، الصباغ خفياً، الإخوان خفيون، ربما فليحان خفية، تقوم مريم جلبي بالأمر، وفي حضور اللوبي النسائي (ربما فليحان)، يبدو من المنطقي اقتراح أربع نساء دروز من السوبداء، اثنتان منهن من "اللوبي."

الجدير ذكره هنا، ما ذكره "عضو الائتلاف منذر آقبيق"، في معرض رسالة موجهة للائتلاف الوطني تشتمل اقتراحات لإصلاحه، تتضمن مروراً عابراً عن التوسعة النسائية "بكلمتين فقط"، نشرها موقع "كلنا شركاء".

..."إجراء توسعة نسائية وكذلك توسعة للأقليات، لتأمين تمثيل أوسع للمجتمع السوري، هذا من شأنه دحض ادعاءات الأسد ... هذه التوسعة من شأنها أن تحدث صدمة إيجابية لدى أوساط المجتمع السوري، وكذلك دولياً، والائتلاف بحاجة لذلك بعد فقدانه قدراً كبيراً من مصداقيته.

يبقى لنا أن نسأل كيف يتم ترشيح دون سؤال أصحاب العلاقة، وكيف لا يؤتمنون على ما يحمّلون من مهمة تستوجب الثقة، كيف يصادر رجلان أو امرأتان عملية ينبغي ان تكون ديمقراطية من القاعدة للقمة، من هيئات منظمات تيارات حراك على الأرض، كيف تصادرها جهة او أشخاص في شبه سرقة أو مؤامرة، لم لا نزال بعد مليون قتيل وجريح، وملايين المهجرين، نتّبع طريقة حزب البعث وآل الأسد بالتزكية ونتآمر قدر ما نستطيع على من نتكلم باسمهم؟

عزيزاتنا محاولات البهمنة على صوت المرأة في سوريا، على تمثيل المرأة في المشهد السياسي السوري، ما هكذا تحمل الأمانة، ولا هكذا تبلّغ الرسالة، ولا لأجل هذا قام السوريون والسوريات ضد استبداد آل الاسد.

رئيس التحرير

المطلوب اختيار امرأة لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة لمساعدة نساء العالم

إعداد: جمانة أحمد

خلال العام المقبل، ستتخذ الأمم المتحدة قراراً هاماً، إذ سوف ينتهي عهد الأمين العام، بان كي مون، بتاريخ ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٦، وسيحل مكانه زعيم جديد للمنظمة الدولية. وفيما سبق، كان انتخاب خليفة الأمين العام يتم في خريف العام الأخير من مدة ولايته، لكن النقاش بشأن هذه القضية بدأ مبكراً هذه المرة.

وقد ورد في تقرير نشرته صحيفة واشنطن بوست الأمريكية، بأنه منذ تأسيس الأمم المتحدة عام ١٩٤٥، تعاقب على شغل هذا المنصب المهم رجال من النرويج والسويد وبورما، والنمسا وبيرو ومصر وغانا وجنوب كوريا. وترى الصحيفة أن منصب الأمين العام المقبل يجب أن تشغله امرأة.

وينص ميثاق الأمم المتحدة على أن "تعيين الأمين العام يجب أن يتم من قبل الجمعية العامة، بناء على تزكيات الدول الأعضاء في مجلس الأمن". وهذا يعني إجراء مشاورات سرية تتم بين أعضاء مجلس الأمن، وبشكل رئيسي الأعضاء الخمس الدائمون، وهم الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، روسيا والصين. وقد بدأت منذ أشهر مشاورات بشأن اختيار خليفة لبان كي مون، وصدرت توقعات، وبدأت حملة غير رسمية. ومن المفترض أن يحظى المرشح المختار على موافقة ما لا يقل عن تسعة أعضاء من أعضاء مجلس الأمن الخمسة عشر، وبدون اعتراض أي من الدول صاحبة الحق فيما يعرف "بالفيتو". وهم الأعضاء الخمس الدائمون. وعندها يتم تقديم اسم المرشح الذي تم اختياره للجمعية العامة لكي يحظى بالموافقة النهائية.

إجماع تاريخي

ومن الناحية التاريخية، تقول واشنطن بوست، إنه تم اختيار جميع أمناء مجلس الأمن الدولي بالإجماع. لكن المجموعة الأفريقية في الأمم المتحدة قالت عام ١٩٩١ بأنها ستصوت بالرفض في الجمعية العامة إن لم يتم ترشيح أفريقي لهذا المنصب الرفيع. وقد كان للمجموعة ما يكفي من الدول الأعضاء لكي تهزم أي مرشح غير أفريقي. فاستجاب مجلس الأمن. وربما يفيد اليوم فرض ضغوط مماثلة من أجل التشجيع على انتخاب امرأة. ولطالما كانت العملية سرية، وليست هناك شفافية، ولا عملية بحث مكشوفة، ولا يمكن توصيف وظيفة المرشح، ولا يعرف أيضاً عدد كبير من المرشحين. وحتى يومنا هذا، لم تعامل أية مرشحة بجدية، ولم تنل أية امرأة منصب الأمين العام للمنظمة الدولية.

ضمان المساواة وتكافؤ الفرص

خلال سبعين عاماً من إنشائها، تركزت جهود الأمم المتحدة على ضمان المساواة وتكافؤ الفرص لجميع النساء، ووضعت نصب أعينها تحقيق هذا الهدف، وهذا ما ظهر من خلال حضور آلاف الأشخاص الذين جاؤوا من مختلف أرجاء العالم مؤتمر مكانة النساء في مقر الأمم المتحدة بنيويورك في شهر آذار/ مارس الماضي.

ويرى عدد من النساء والرجال بوجوب الإفصاح عن عملية الاختيار، لأنه في تلك الحالة ستنطلق عملية بحث حقيقية من أجل اختيار أفضل النساء المرشحات، ولم يعد صحيحاً ولا مقبولاً القول بأنه لا توجد نساء مؤهلات لهذا المنصب، فقد اكتسبت الكثيرات من الزعيمات المتميزات خبرة عميقة كرئيسات ورئيسات وزراء ومستشارات ووزيرات خارجية ودبلوماسيات، وتمتلك عدد منهن جميع المؤهلات الأساسية المناسبة لشغل هذا المنصب، بحيث يمتلكن الخبرة في مجال العلاقات المتعددة الأطراف، والالتزام بتحقيق السلام والعدل وحقوق الإنسان وغيرها من الأهداف الأساسية للأمم المتحدة، كما تحظى هؤلاء النساء بالذكاء والحنكة والثقافة والخبرات الإدارية.

وليس لدى الأمين العام للأمم المتحدة جيش يأتمر بأمره، ولا تخصص له ميزانية سوى ما تقرر الدول الأعضاء دفعها. وتكمن قوة ونفوذ الأمين العام للأمم المتحدة في قدرته/ها على الإقناع وقابليته/ها لتحسين البوصلة الأخلاقية في العالم. وقد آن الأوان لأن يختار العالم امرأة لهذا المنصب المهم.

تحديات كبيرة

قد يتبادر إلى أذهاننا سؤال عما إذا كانت أمينة عامة للأمم المتحدة قادرة على التصدي لمشكلات كبيرة، كالفقر والأمية والبطالة التي تنتشر في الدول الفقيرة خاصة، والتي تقود حتماً لانتشار الجريمة والفساد وعمالة الأطفال، وغيرها من المظالم الاجتماعية.

وهناك من يطرح تساؤلاً بشأن ما يجب أن تقدمه، أو ما تستطيع الأمم المتحدة تقديمه للإنسانية جمعاء، وما يجب أن يركز عليه العالم خلال السنوات الخمس عشرة المقبلة.

الأزمات قصيرة الأمد

وفي هذا السياق، يقول البعض إننا نعيش في عصر تركز فيه وسائل الإعلام على الأزمات قصيرة الأمد، فيما تهمل غالباً الخطط والبرامج الهادفة لخدمة الإنسانية. لكن في الوقت الحالي، تستعد ١٣٩ دولة لتحديد أولوياتنا للسنوات الخمس عشرة القادمة، ولعرضها خلال اللقاء السنوي للأمم المتحدة الذي سوف يعقد في أيلول/سبتمبر ٢٠١٥. وفي الوقت الحالي يجدر الاهتمام والعمل على التحضير لهذا اللقاء، الذي لم يسمع به أحد.

وقد يفيدنا تذكر أنه في عام ٢٠٠٠، وضعت الأمم المتحدة أهدافاً لكي يتم تحقيقها بحلول عام ٢٠١٥، وقد أطلق على المشروع "أهداف التنمية في الألفية الثالثة". شملت تلك الخطة العمل على تخفيض نسبة الأشخاص الذين يعانون من فقر مدقع وجوع، ويفتقرون للماء النقي وخدمات الصرف الصحي بمعدل النصف. كما شمل المشروع وعوداً بتمكين جميع الأطفال في العالم من الالتحاق بالمدرسة، وتخفيض معدلات وفيات الرضع بنسبة ٧٠٪. وقد كان لتلك الوعود أثرها بالفعل، فقد أنفقت مليارات الدولارات لإقامة برامج تنموية، ولتقديم مساعدات طبية وتعليمية. إذ تشير الإحصائيات أنه في عام ١٩٩٠، مات أكثر من ١٢ مليون طفل قبل بلوغهم الخامسة من العمر، وفي عام ٢٠١٣ تراجع عدد الوفيات من نفس الفئة العمرية إلى أقل من ٧ مليون طفل. وهكذا أمكن لخبراء التغذية والعلاج التأكيد بأنهم نجحوا في إنقاذ ملايين الأطفال، لأن العالم قرر الاهتمام بالطفولة وتوفير الموارد المساعدة لعلاج الأطفال ورعايتهم.

الاستفادة من المساعدات

ومن أجل تحقيق الأهداف التي وضعتها، طلبت الأمم المتحدة من ٦٢ فريقاً من كبار الاقتصاديين، ومنهم حائزون على جائزة نوبل، وضع تصوراتهم من أجل الاستفادة من كل دولار ينفق في سبيل مساعدة النساء والأطفال على تخطي عقوبات الفقر والجهل ونقص الرعاية الصحية.

وقد رأى الاقتصاديون أن الهدف الأول يجب أن يتركز على توفير وسائل منع الحمل، والتي لا يكلف تأمينها سوى ٣،٦ مليار دولار سنوياً، لكنها قد تساعد في منع ولادة ما يقدر بـ ٤٦٠ ألف مولود، وتفادي وفاة ١٥٠ ألف امرأة جراء مضاعفات الحمل والولادة، مما يعني أيضاً إنقاذ ٦٠٠ ألف طفل من العيش بدون أمهاتهم. ومع تضاؤل عدد أفراد الأسرة، يمكن للأبوين توفير سبل عيش أفضل لأبنائهم، منها فرص التعليم والغذاء الصحي، فيما يستفيد المجتمع من تراجع نسب الإنفاق على الصغار، وبالتالي تخصيص مبالغ أكبر لمشاريع اقتصادية وتنموية. وهكذا خلص الاقتصاديون بأنه عند تحقيق هذا الهدف (توفير وسائل منع الحمل) يعطي كل دولار يتم إنفاقه مردوداً يعادل ١٢٠ دولاراً تنفق لصالح تنمية المجتمعات، ومساعدة الفقراء.

كما رأى الخبراء بوجوب تخفيض معدلات المصابين بسوء التغذية بنسبة النصف، على أقل تقدير، بحيث يتوفر أكثر من دليل على أن التغذية السليمة في مرحلة الطفولة تقود لحياة مديدة مثمرة. فالغذاء الصحي يؤدي لنمو الدماغ وتحسين الأداء الدراسي، وبالتالي لزيادة الإنتاجية في مرحلة الرشد. ومن هنا قدر الاقتصاديون بأن كل دولار ينفق في هذا المجال يعود بالفائدة على الأجيال المقبلة بما يقارب ٦٠ دولاراً.

من جانب آخر، اقترح العلماء والاقتصاديون وقف تقديم الدعم للوقود الأحفوري، الذي يكلف العالم قرابة ٥٨٤ مليار دولار، تنفق في معظمها في الدول الغنية. وإن هذه الأموال التي قد تفيد في توفير خدمات الرعاية الصحية والتعليم، تعمل أيضاً على زيادة الانبعاثات الكربونية الضارة بالبيئة. وبالإضافة إليه تفيد الإعانات الخاصة بالغازولين الأغنياء وحسب، لأنهم الفئة القادرة على امتلاك السيارات. وقد قدر الخبراء بأن في مقابل كل دولار يتم إنفاقه لتوفير الدعم لوقود المحركات، تستفيد خزينة الدولة بأكثر من ١٥ دولاراً يمكن توظيفها لتنفيذ برامج تنموية مفيدة.

عائشة راتب وزيرة الفقراء أول سفيرة لمصر في الخارج

مها شهبة - القاهرة

كان "السادات" يرأس اجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي في العام ١٩٧١، وكانت لجنة المائة المسؤولة آنذاك عن انتخابات المؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي تجتمع في اللحظة ذاتها في الطابق السفلي من مبنى الاتحاد الاشتراكي. عندما فوجئ المشاركون في اجتماع لجنة المائة بعضوة في اللجنة تطالب بتحديد دقيق لاختصاصات رئيس الجمهورية. فاعترض أحد المسؤولين وانتقد ما قالته الدكتورة عائشة راتب، العائدة للتو من باريس بعد حصولها على درجة الدكتوراة في القانون الدولي، وأرسل إليها المسؤول ورقة يقول لها: "ارحمينا يا دكتورة..". وعلم السادات بالواقعة فابتسم لمسؤولي حكومته وقال: "إن سيدة مصرية تملك الشجاعة لتقول رأيها أمام رئيس الجمهورية تصلح للعمل كوزيرة."

وبالفعل اختارها السادات بعد ثلاث سنوات وتحديداً في العام ١٩٧٤ لتكون الوزيرة الثانية في تاريخ الحركة السياسية المصرية بعد "حكمت أبو زيد" أول وزيرة للشؤون الاجتماعية في مصر، والتي تولت الوزارة في عهد الزعيم جمال عبد الناصر عام ١٩٦٢.

لكن تاريخ الباحثة المعروفة ووزيرة الشؤون الاجتماعية التي ولدت في ٢٢ شباط/فبراير من العام ١٩٢٨ يحفظ لها مكانتها كأول سفيرة في تاريخ الدبلوماسية المصرية، عندما اختارها السادات سفيرة لمصر في كوبنهاغن.

لم يكن طريق عائشة مفروشاً بالورود، فبعد نجاحها في الثانوية العامة التي حصلت عليها من المدرسة السنية بالسيدة زينب برتبة السادسة على القطر المصري، التحقت بكلية الآداب لحبها بالأدب الإنجليزي الذي كانت تتقنه بسبب والدتها الأجنبية، لكنها قررت سحب أوراقها من كلية الآداب لتلتحق بكلية الحقوق في أواخر عقد الأربعينيات من القرن الماضي، وتخرجت منها عام ١٩٤٩ بتفوق، حيث كانت ضمن العشرة الأوائل، لكنها لم تنل حظها في التعيين في مجلس الدولة الذي طلب وقتها تعيين مندوبين، حيث تقدمت بالفعل للوظيفة، لكن رئيس الوزراء آنذاك حسين سري، رفض تعيينها، لأنه رأى أن تعيين امرأة في مجلس الدولة يتنافى مع تقاليد المجتمع المصري في ذلك الوقت.

لم تسكت الخريجة الشابة على هذا الظلم، وانضمت إلى جمعية رائدة الحركة النسائية المصرية هدى شعراوي، وكل الجمعيات المنادية بحقوق المرأة، وطالبت بإنصافها، لكن ذلك لم يثمر شيئاً، فرفعت دعوى قضائية ضد مجلس الدولة، تطالب فيها بحقها في التعيين وتعلن احتجاجها على التمييز العنصري ضدها.

وعن معركتها ضد مجلس الدولة تحكي الدكتورة عائشة راتب في مذكراتها أن السنهوري باشا سألها: هل تستطيعين القيام بأعباء القضاء والحكم بالعدل بين الناس، فقالت: نعم أستطيع، لكن أحد المستشارين اعترض على أساس أنه لا يحق للمرأة اعتلاء منصب القضاء، فدافعت عائشة عن حقها وقالت: لقد سمحت لي الدولة بالتعلّم، فكيف لا تسمح لي بالعمل وفق التعليم الذي حصلت عليه. وأيدها أحد المستشارين وطلب منها رفع دعوى قضائية ضد المجلس، قائلاً إن الدعوى ستنظر أمام المجلس نفسه، وأنها ستكون في دائرته، وأنه سيحكم في صالحها لأنه مقتنع بحق المرأة في تولي القضاء، لكن الأمر جاء بالرفض، لأن المجتمع المصري قبيل ثورة تموز/يوليو ١٩٥٢ لم يكن مهيأ لتقبل فكرة عمل المرأة بالقضاء.

وقد أصدر الدكتور عبد الرزاق السنهوري، الفقيه الدستوري الكبير ورئيس مجلس الدولة آنذاك، حكماً يؤكد فيه عدم وجود مانع دستوري، شرعي أو قانوني، يحول دون تعيين المرأة في سلك القضاء، لكن الدولة هي التي تحدد الوقت المناسب الذي يمكن فيه للمرأة أن تصبح قاضية.

ولم يقف الظلم عند هذا الحد، إذ رفض طلبها أيضاً للتعيين كمعيدة بكلية الحقوق، التي كانت معروفة في الأدبيات السياسية المصرية بأنها كلية الوزراء، فأكملت دراستها العليا وحصلت على درجة الماجستير في القانون. ثم سافرت إلى باريس وحصلت على درجة الدكتوراة، وعادت إلى مصر، حيث دخلت لجنة المانة كامرأة وحيدة. وكانت هذه بداية الطريق الذي شغلت فيه منصب أول معيدة بكلية الحقوق وأول رئيس لقسم القانون الدولي الذي تخصصت فيه، وأصدرت عدداً من أهم كتبها مثل: "الفرد والقانون الدولي"، "المنظمات الإقليمية والمتخصصة" (بالاشتراك)، "التنظيم الدبلوماسي والقنصلي"، "النظرية المعاصرة للحياد"، "ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢"، "العلاقات الدولية"، "العلاقات الدولية العربية"، "المناطق المنزوعة السلاح"، إضافة إلى كتاب "بعض الجوانب القانونية للنزاع العربي – الإسرائيلي."

لم تكن عائشة راتب وزيرة تقليدية، فعندما تولت حقيبة وزارة الشؤون الاجتماعية، اشترطت لقبول الوظيفة أن تسمح لها الحكومة باستكمال عامها الدراسي، وكانت أستاذة للقانون الدولي في كلية الحقوق بجامعة القاهرة، وسمح لها بذلك، فكانت تمارس عملها كوزيرة في الصباح، وأستاذة جامعية في المساء، حتى لا تظلم طلبتها في الجامعة.

وبعد تولها الوزارة أصدرت عائشة راتب قراراً بزيادة راتب الجندي المصري إلى ١٠ جنيهات، بعدما كان ٢.٥ جنيهاً فقط، وهو القرار الذي أعجب به الرئيس السادات فقال لها: "اكسري الروتين ولا يهمك أحد."

ثم أقرت عام ١٩٧٥ ما عرف باسم "معاش السادات"، والذي تم منحه للفئات الشعبية المحرومة من أي مظلة للتأمينات الاجتماعية. وأصدرت الوزيرة الناجحة عدة قوانين مهمة، مثل قانون حق الابنة المطلقة في الحصول على معاش أبيها، وقانون الخمسة بالمائة الذي يفرض على الجهات الحكومية تعيين نسبة خمسة بالمائة من مجمل الموظفين من ذوي الاحتياجات الخاصة.

نالت لقب وزيرة الفقراء في الوقت الذي كانت سياسة السادات تمضي قدماً في دعم الأغنياء.

ورغم النجاح اللافت للوزيرة، إلا أنها وحليفتها الكبرى "جيهان السادات" فشلتا في تمرير قانون الأحوال الشخصية الجديد في مصر، الذي لقي معارضة شديدة من الهيئات الدينية والقانونية، باعتبار أن بعض نصوصه تخالف الشريعة. وتظاهر طلبة الأزهر ضد القانون، فاضطر السادات إلى سحبه وعدم إقراره.

وعندما وقعت مظاهرات اليسار الشهيرة في ١٨ و١٩ كانون الثاني/يناير من عام ١٩٧٧، اختلفت عائشة راتب مع السادات في كيفية التعامل مع الأزمة الاقتصادية. فبينما رأى السادات أنها "انتفاضة حرامية" حسب تعبيره الشهير، كانت راتب تراها انتفاضة شعبية بسبب الغلاء. فوقع الطلاق السياسي بين الوزيرة والرئيس الذي اختارها ودعمها، لتخرج عائشة راتب من الوزارة بعد أربع سنوات بالغة الأهمية، ولم تعد لعملها في الجامعة على ما يقضي به العرف السياسي في مصر، لأن السادات كان غاضباً بشدة من قرار استقالتها.

ولم تقبل الوزيرة المستقيلة كتابة مذكراتها عندما عرض عليها كثيرون أن تكتب أسباب اختلافها مع السادات، ورفضت بشدة قائلة: لن أسيء لرجل أكرمني.

لم يشأ السادات أن تخرج الدكتورة عائشة راتب من الوزارة بجرح في كبريائها، فاختارها سفيرة لمصر في الدانمارك كنوع من التكريم أو الصلح معها، لتكون أول سفيرة في تاريخ الدبلوماسية المصرية، ثم سرعان ما انتقلت إلى ألمانيا لتكون سفيرة لمصر هناك.

اللافت أنها عملت سفيرة لدولة ترفض سياستها، وعندما سألتها إحدى الصحافيات في حديث لها قبيل رحيلها: "كيف عملت مع السادات رغم غضبه منك؟"، قالت: "لقد أكرمني الرجل واختارني وزيرة مرتين، ولم يتدخل في عملي، بل أطلق لي كامل الحرية في اتخاذ القرار بما أراه مناسباً ويخدم أهل بلدي، فلماذا أرفض العمل معه؟ وفي عملي كسفيرة كنت أتقيد بما تريده الدولة، ومهمتي شرح قراراتها وسياستها في الخارج."

عام ٢٠١٠، حين كان الوضع في مصر يشتعل بسبب سياسيات مبارك المنحازة للأغنياء، قالت راتب في حوار شهير: "يا سيادة الرئيس، شرم الشيخ ليست عاصمة مصر، انزل إلى القاهرة لترى متاعب شعبك". لكن مبارك لم يستمع إليها، وحدثت الثورة التي رأتها الوزيرة السابقة وهي تحاول تصحيح أوضاع المشهد السياسي المصري لصالح الفقراء الذين عملت لهم على مدى تاريخها، لكنها لم تر انتكاسة الثورة الوليدة، فقد غادرت الدنيا في الرابع من أيار/مايو من العام ٢٠١٣.

ملامح الدبلوماسية النسائية السورية في مئة عام

آدم ملحم - سوريا

يمكن تقسيم الدبلوماسية النسائية السورية خلال القرن الماضي وبداية القرن الحالي إلى أربعة مراحل أساسية، تبدأ أولها بمرحلة النضال الوطني ضد الاحتلال العثماني والفرنسي، وهي مرحلة تشكل فيها وعي المرأة لدورها من خلال مقاومة المستعمر. ولا نلمح في أدبيات الحركة النسائية السورية أي نشاط دبلوماسي رسمي قامت به المرأة السورية خلالها، لكنها كانت المرحلة الأهم في بناء الوعي السياسي لها، الذي مهد فيما بعد لدور رفيع للدبلوماسية النسائية السورية إبان الاستقلال ومحاولات بناء الدولة الوطنية. انتشرت في هذه المرحلة الجمعيات النسائية التي اقتصرت على التعليم حيناً والتمريض حيناً آخر، كجمعية يقظة الفتاة العربية عام ١٩١٥، جمعية النجمة الحمراء عام ١٩٢٠، وجمعية يقظة المرأة الشامية عام ١٩٢٧. وبرزت العديد من السيدات السوريات اللواتي كان لهن باع طويل في الصحافة والأدب ومقاومة المستعمر، أمثال "ثريا الحافظ" و"نازك العابد."

المرحلة الثانية جاءت بعد الاستقلال عن المستعمر الفرنسي عام ١٩٤٦، وامتدت حتى السنوات الأولى من حكم حافظ الأسد، الرئيس السابق للنظام السوري. اتسم النشاط النسائي خلالها بالطابع السياسي المباشر، وبرزت الأصوات النسائية المطالبة بحقوق المرأة، وتشكلت الجمعيات السياسية كرابطة النساء السوريات، وفي هذه المرحلة تحصلت المرأة السورية على أهم حقوقها السياسية وهو حق الانتخاب.

دخلت المرأة السورية في هذه المرحلة لأول مرة في البعثات الدبلوماسية وذلك عام ١٩٥٣، وإن في مقاعد متأخرة قليلاً في السفارات والقنصليات، وامتاز النشاط الدبلوماسي السياسي للمرأة بالفاعلية وإن لم يكن مباشراً، وعرفت الدبلوماسية النسائية في هذه المرحلة سيدات لامعات من أمثال "عادلة بيم الجزائري" التي ترأست عام ١٩٥٦ وفد الاتحاد النسائي السوري في حلقة دراسية أقامتها لجنة حقوق المرأة التابعة للأمم المتحدة في موسكو، وانتخبت عام ١٩٦٠ رئيسة للجنة التحضيرية للمؤتمر النسائي الآسيوي- الأفريقي الذي انعقد عام ١٩٦١، ثم انتخبت عام ١٩٧٠ رئيسة فخرية للاتحاد النسائي في سوريا.

لم تدخل المرأة السورية ميدان العمل الدبلوماسي الحقيقي في مقاعده الأولى إلا في المرحلة الثالثة وهي مرحلة الوصاية التي فرضها حزب البعث العربي الاشتراكي "القائد" للدولة والمجتمع على المرأة السورية وسيطرته على نضالها، لكن الدبلوماسية النسائية اتسمت بالشكلية في معظمها خلال هذه المرحلة، وتحول منصب السفيرة إلى منصب بروتكولي أقرب إلى الديكور، حيث قام النظام بتعيين سفيرات في دول ليست على علاقة وثيقة معها، وفي حالات أخرى لم تضطلع السفيرة بأكثر من تحسين العلاقات الاقتصادية، وكان للميزان الطائفي الأمني دور كبير في حسابات "الأسد الأب" عند تعيين البعثات الدبلوماسية.

في هذه المرحلة وتحديداً عام ١٩٩٤، بلغ عدد الدبلوماسيات ٢٧ امرأة بنسبة قدرها ٩,٥% من مجموع العاملين في السلك الدبلوماسي، في حين بلغت النسبة المئوية لمنصب سفيرة في سوريا ١١.%

وفي هذه المرحلة أيضاً تمكنت المرأة لأول مرة من استلام حقيبة وزارية، ففي عام ١٩٧٦ شاركت "نجاح العطار" بمنصب وزاري واحد هو وزارة الثقافة، ليصبح للمرأة منصبان بعد تسلم "صالحة سنقر" لحقيبة التعليم العالي في الحكومة المشكلة عام ١٩٩١.

وتبرز في هذه المرحلة الممتدة حتى قيام الثورة السورية عام ٢٠١١ العديد من السيدات السوريات اللواتي مثلن سوريا في مناصب سفيرات، وقد كانت "صبا ناصر" أول سفيرة سورية، إذ عينت بموجب مرسوم تشريعي

من "حافظ الأسد" عام ١٩٨٨ سفيرة لسوريا لدى بلجيكا. وكانت شغلت منصب مستشارة السفير السوري في باريس بين عامي ١٩٧٧-١٩٨٣. ثم عينها بشار الأسد الرئيس الحالي للنظام. سفيرة لسوريا لدى فرنسا خلفاً للسفير إلياس نجمة حتى تقاعدها. وقلدت السيدة "صبا ناصر" وسام الاستحقاق الوطني الفرنسي من رتبة الضابط الكبير في ١٦ حزيران ٢٠٠٨.

مع قدوم "الأسد الابن" الحكم في سوريا عام ٢٠٠٠. كان لا بد من إدخال تعديلات شكلية على الدبلوماسية السورية. من ضمنها إدراج المرأة في البعثات الدبلوماسية. والذي غالباً ما خضع لمعايير "الأسد الأب" ذاتها.

وحسب الإحصائيات المقدمة عن هذه المرحلة. شهد العام ٢٠٠٣ تعيين وزارة الخارجية السورية ١٢ دبلوماسية و٢٣ دبلوماسياً من أصل ٣٧٠ تقدموا لوظائف دبلوماسية. وبلغ عدد السفيرات خلال الأعوام ٢٠٠٠- ٢٠٠٥ أربع سفيرات. في حين بلغت نسبة التمثيل النسائي في السلك الدبلوماسي (سفيرة . مديرة إدارة. دبلوماسية) ١٦.%

برزت في هذه المرحلة نساء سفيرات مثل "لمياء عاصي" التي عينت سفيرة لدى ماليزيا عام ٢٠٠٤. و"سعاد الأيوبي" التي عينت عام ٢٠٠٩ سفيرة في اليونان. ولاحقاً سفيرة غير مقيمة في ألبانيا.

كما برزت في هذه المرحلة العديد من النساء الدبلوماسيات اللواتي اعتمد النظام السوري عليهن في دبلوماسيته ضد الثورة. أمثال بثينة شعبان التي عملت كمستشارة لوزير الخارجية السوري عام ١٩٨٨ وعُينت عام ١٩٩٣ مترجمة ل حافظ الأسد. وفي العام ٢٠٠٠. أصبحت نائبة رئيس اتحاد الكتاب العرب في سوريا حتى عام ٢٠٠٥. وشغلت منصب مديرة إدارة الإعلام الخارجي في وزارة الخارجية السورية في العام ٢٠٠٢. كما شغلت في عام ٢٠٠٣ منصب وزيرة المغتربين في الجمهورية العربية السورية. ثم عينت في منصب مستشارة إعلامية "للقصر الجمهوري". وفي ٢٧ نيسان من العام ٢٠٠٥. تسلمت جائزة المرأة المتميزة في العمل الحكومي في مقر جامعة الدول العربية بمصر.

المرحلة الرابعة بدأت مع انطلاق الثورة السورية ضد نظام آل الأسد في آذار عام ٢٠١١. وفيها بدأت الدبلوماسية النسائية السورية تنتقل نقلة نوعية. فعرفت الوقوف بوجه الحاكم المستبد وتجرأت الدبلوماسيات السوريات على الانشقاق عن النظام واتخاذ موقف واضح من ممارساته القمعية الإجرامية والدموية. وكانت "لمياء الحريري". التي تنحدر من محافظة درعا. وتشغل منصب سفيرة سوريا في قبرص. أول دبلوماسية سورية تنشق عن النظام في حزيران ٢٠١٢. ورغم التهديدات والإجراءات الانتقامية التي استخدمها النظام السوري ضدها وضد زوجها السفير السوري في دولة الإمارات "عبد اللطيف الدباغ" الذي أعلن انشقاقه أيضاً. إلا أنها استمرت في موقفها المؤيد والداعم للثورة.

كما عرفت هذه المرحلة أشكالاً أخرى من التمثيل الدبلوماسي للمرأة السورية. تجلى باختيار النساء السوريات سفيرات للسلام. إذ عينت الكاتبة الكردية السورية "وجيهة عبد الرحمن" رئيسة جمعية "أسو" لمناهضة العنف. سفيرة سلام فوق العادة من قبل منظمة السلام الدولية للإغاثة وحقوق الإنسان في العاصمة السويدية. وذلك عام ٢٠١٤.

كما عرفت هذه المرحلة اكتساب أول امرأة كردية سورية وهي "هيفارون شريف" تمثيلاً دبلوماسياً في قمةٍ دولية حول وقف العنف الجنسي ضد النساء في العالم. بدعوة من الخارجية البريطانية في العاصمة لندن خلال العام الماضي. ضمن وفدٍ رسمي من الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية ضم تغريد الحجلي وزيرة الثقافة وشؤون الأسرة. بالأضافة إلى نورا الجيزاوي وكانت نائبة لرئيس الائتلاف حينها.

المرأة الدبلوماسية العراقية

من ديكتاتورية صدام إلى فوضى الاحتلال وما بعده

ليال يوسف

عند بداية البحث عن مصادر تدعم هذه المقالة اصطدمت بالعديد من المقالات التي تتناول العمل الدبلوماسي العراقي من عدة جهات، لكنها لم تضف الكثير للمحتوى المطلوب. فكلمة "المرأة" قد تتواجد لمرة واحدة في المقال في جملة مثل: "تشغل المرأة العراقية مناصب في السلك الدبلوماسي". أو توصيات بضرورة تعزيز دور المرأة في السلك الدبلوماسي، وقد لا تتواجد مفردة "المرأة" أبداً! فهل حال المرأة الدبلوماسية على أرض الواقع كما هو في الإعلام العراقي أم أنه يتجاوزه إلى دور حقيقي وفاعل؟

على الرغم من الأزمات والحروب المتتالية التي مر بها العراق، والتي تحملت المرأة خلالها الكثير من المآسي، لكنها تعرف تاريخياً أنها من أكثر النساء العربيات قوة وثقافة وقدرة على الإنجاز. شقت المرأة العراقية طريقاً صعباً في السياسة والسلك الدبلوماسي أهّلها لتحمل لقب "أول امرأة عربية" تتقلد العديد من المناصب، أهمها أنها كانت أول امرأة عربية تتقلد منصب الوزير وهي "نزيهة الدليمي"، التي عينت وزيرة للبلديات عام ١٩٥٩ في حكومة عبد الكريم قاسم أول رئيس وزراء للجمهورية العراقية، وكذلك أول سفيرة ودبلوماسية عربية هي "سربة الخوجة" الملحق الثقافي في سفارة العراق في بيروت لبنان عامي ١٩٥٧ و١٩٥٨.

تطورات العمل الدبلوماسي والسياسي للمرأة العراقية على مر الأزمات

تمكنت المرأة العراقية خلال القرن الماضي من تحقيق بعض الأهداف المتعلقة بحقوق المرأة، فدخلت المدارس والجامعات وحصلت على شهادات عليا، وانخرطت في العمل المدني مشكلة جمعيات نسائية تضم جميع الاتجاهات السياسية والدينية والقومية، وشاركت بفاعلية في النضالات المطلبية للشعب العراقي في مختلف المراحل السياسية، كذلك كانت مشاركة فاعلة في الانتفاضات الشعبية والمظاهرات والاعتصامات، واضطرت للاختفاء بسبب المطاردة وتعرضت للاعتقال والتعذيب.

شهدت خمسينيات القرن الماضي حالة الصحوة الفكرية واتساع دائرة وعي ثقافي وسياسي اقترنت بالوعي بضرورة إطلاق المرأة من قيود العبودية، وصدر في عام ١٩٥٩ قانون الأحوال الشخصية الذي يعتبر القانون الأكثر تقدماً في الشرق الأوسط من حيث الحقوق التي منحها للمرأة في ذلك التاريخ، ويعود الفضل في إصدار هذا القانون إلى "رابطة المرأة العراقية"، والتي كانت نزيهة الدليمي إحدى أبرز مؤسساتها إلى جانب العديد من النساء الفاعلات حينها.

ومع أن المرأة العراقية احتفظت بقانون الأحوال الشخصية الذي يحفظ حقوقها في عهد صدام حسين، إلا أن تشريعات أخرى أُدخِلَت عليه فنقضت أساسه إلى حد ما، بالإضافة إلى أنه لم يعرف عن ذلك النظام التزامه بالقوانين أو احترامه للحقوق والحريات، عانت المرأة العراقية حينها من ثقافة الحزب الواحد، فحزب البعث الحاكم حينها قام بتصفية جميع الأحزاب الفاعلة سابقاً، وعانت حينها كذلك من الاعتقال والتعذيب لانتمائها السياسي أو انتماءات أحد أفراد عائلتها، وحرمت من أن تكون فاعلة في أي مجال برعت فيه، ناهيك عن المجال السياسي والدبلوماسي إلا في حالات نادرة.

في فترة ما بعد سقوط صدام والاحتلال الأمريكي للعراق هيمنت الطائفية على الساحة العراقية وترك الدستور المرأة العراقية بين أيدي رجال الدين، وأصبح الآن أبعد ما يكون عن حفظ حقوق المرأة وحرياتها، مما أدى إلى تهميش المرأة عموماً وإقصائها عن المساهمة في الحياة السياسية، إلا أن المرأة العراقية حاولت أن تبرهن على كفاءتها وتشق طريقها من جديد، بعد أن جرت محاولات لتهميش دورها لأسباب طائفية ولممارسات متخلفة اجتماعية، واستطاعت بعض النساء بالفعل الوصول إلى مناصب دبلوماسية وسياسية كن يطمحن.

عراقيات شغلن مناصب دبلوماسية

كانت "سربة الخوجة" أول سفيرة ودبلوماسية عربية، شغلت منصب الملحق الثقافي بسفارة العراق في بيروت بين عامي ١٩٥٧ و١٩٥٨، كذلك كانت "عقيلة علي حسين الهاشمي" إحدى أوائل الدبلوماسيات العراقيات، ولدت في النجف في ١٩٥٣، وتحمل شهادة دكتوراه في

الأدب الفرنسي. شغلت الهاشمي منصب سكرتيرة الخارجية، إلى جانب مناصب أخرى طوال مدة عملها في الوزارة منذ عام ١٩٨٢ وحتى عام ٢٠٠٣ عندما تم اغتيالها من قبل مجموعة مجهولة.

يطلق العراقيون على عقيلة الهاشمي لقب "الشهيدة". ولا بد من التأكيد على أنها كانت بمثابة كفاءة ديبلوماسية نادرة، فهي متحدثة لبقة وشديدة التواضع. كانت حريصة جداً على مصلحة بلادها بغض النظر عمن كان يحكمها، وقد واجهت أصعب المواقف وأشدها عدوانية في الأمم المتحدة، مما أكسبها خبرة ومهارة في كيفية التعامل مع المنظمة الدولية لرفع الغبن الذي وقع على بلدها وتخفيف حدة حصار ظالم كان ضحيته الشعب العراقي. ذلك الحصار الذي حصد الملايين من أبناء الشعب العراقي، ولا سيما أطفاله، بينما لم يتأثر به أحد من أركان الحكم.

ولا فضل لأحد في وصول عقيلة الهاشمي لمنصبها كمسؤولة عن العلاقات الدولية أو ملف علاقات العراق مع الأمم المتحدة، فالأمر لا يعدو أن يكون تدرجاً وظيفياً بسبب الخبرة التي اكتسبتها في عملها المتواصل في دائرة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وهي لم تتسلم أي وظيفة تتجاوز درجتها الديبلوماسية أو تستثنى من قواعد العمل الديبلوماسي أو تحصل على ترقية استثنائية.

ورغم مظهر الدكتورة الهاشمي الذي يوحي بالهدوء الشديد، إلا إنها شخصية دبلوماسية مناورة بارعة، مثابرة تعمل لساعات طويلة، مما جعلها في النهاية امرأة تعيش في كنف أهلها، بدون زوج أو أطفال، لتصبح عقيلة بذلك الشخص المثالي في موقعها الجديد.

استخدمت مهارتها الدبلوماسية لتبشر بعراق جديد في أروقة الأمم المتحدة والدوائر الغربية دون أن تفقد حسها الوطني أو انتماءها إلى بلدها أولاً وقبل أي شيء آخر. ولا تعتبر عقيلة الهاشمي واحدة من أبرز الدبلوماسيين العراقيين فحسب، بل كانت أيضاً من أقوى المدافعات عن حقوق المرأة، لكن وفاتها بعد محاولة اغتيالها في بغداد وهي تغادر منزلها حرمت العراق من امرأة وصفها وزير الخارجية الفرنسي "دومينيك دو فيلبان" بأنها شخصية قوية ومحببة وشجاعة، رفعت صوت العراق بكثير من البلاغة على الساحة الدولية قبل سقوط النظام السابق وبعده. فقد كانت شديدة الثقة بنفسها وبمواقفها ومتواضعة بحيث لم تعزز حراستها، لذا كان من السهل استهدافها، حيث لم يكن برفقتها وقت وقوع الحادث إلا شقيقها وسائقها، بخلاف بعض أعضاء مجلس الحكم المحاطين بحراسهم الشخصيين الذين تدربوا على يد الأميركان، وبحراس أميركيين أيضاً.

وقد تزايد حضور المرأة العراقية في السلك الدبلوماسي خلال السنوات العشر الماضية، وكأمثلة على ذلك:

-الدكتوره سمية رشيد جابر: شغلت منصب سكرتير أول في السفارة العراقية في بنغلاديش، وهي أول دبلوماسية عربية مسلمة تخدم في بنغلاديش منذ تأسيس جمهورية بنغلاديش الشعبية عام ١٩٧١. انتهت مهامها كسفيرة هناك عام ٢٠١٣.

-رند رحيم فرانكي: أول سفيرة للعراق لدى الولايات المتحدة بعد الغزو الأمريكي.

-آمال موسى حسين: سفيرة العراق في سلطنة عمان منذ عام ٢٠١٣ وحتى الآن. شغلت سابقاً منصب سفيرة العراق في ماليزيا.

-أحلام شهيد الباهلي: المستشارة الثقافية للملحقية الثقافية العراقية في بيروت حالياً.

-صفية السهيل: سفيرة في وزارة الخارجية العراقية ومديرة لدائرة أوربا فيها، ورئيسة لجنة المرأة في الخارجية حالياً.

-سندس عمر علي: سفيرة العراق لدى النرويج حالياً.

-سهير حسين، آلاء العبيدي، آمال فيروزوكردستان كتاني: دبلوماسيات شغلن مناصب في السفارة العراقية لدى تشيكيا منذ عام ٢٠٠٤ وحتى عام ٢٠٠٨.

-يوجد حالياً حوالي ٧٠٠ امرأة من مجموع العاملين في الخارجية العراقية وحوالي ٤ سفيرات وخمسة نساء بمنصب وزير مفوض وعدد من المستشارين النساء.

وعلى الرغم من الزيادة الواضحة في الحضور الدبلوماسي النسائي في العقد الأخير، لكن ذلك لا يعني بالضرورة أن المرأة العراقية قد اكتسبت حقوقها وحرياتها، بل ما زال الطريق طويلاً أمامها، ومازالت العقبات كثيرة وأهمها الحالة الطائفية المسيطرة على البلاد، والتي أدت بدورها إلى انعدام الأمان والقدرة على الحركة والإنتاج في وجه تهديدات متعددة ومرعبة.

وجود قوي يتجاوز التوقعات

الحضور الدبلوماسي للمرأة في الخليج

هالة الحسن

قد يبدو للقارئ أن الحديث عن تواجد دبلوماسيات خليجيات غير مناسب استناداً إلى النظرة العامة لوضع المرأة الخليجية من ناحية الحقوق والحريات. إلا أن الواقع مختلف. فمع أن دول الخليج متأخرة بمراحل فيما يخص حقوق المرأة عن دول العالم بما فيها الدول العربية. إلا أن جهود المرأة في هذه الدول حققت نتائج جيدة. لكنها نتائج تظهر نوعاً من التناقض في بعض الدول مثل السعودية التي ستكلف قريباً أول سفيرة امرأة. في الوقت الذي يمنع على تلك السفيرة ذاتها قيادة السيارة في بلدها

استطاعت المرأة الخليجية الحصول على حقها بتولّي بعض مراكز القرار. وإن كان بالتعيين. فقد حصلت على منصب وزيرة وسفيرة ورئيسة جامعة وعضو في المجالس التشريعية بالتعيين. وهذا يعني أن المرأة وصلت للمراكز القيادية والوظائف العامة بناء على قرارات قيادية غالباً. لكن المجتمع الخليجي مازال متردداً حول انتخاب امرأة لتولي منصب قيادي. ويعود ذلك بشكل أساسي للعادات والتقاليد السائدة. التي تضع المرأة في المنزل والرجل في منصب القرار. وتستهين بقدرات المرأة على الإنتاج.

من جهة أخرى أثبتت المرأة الخليجية جدارتها في العمل في القطاع الخاص. حيث يعتمد التقييم على الإنتاجية وجودة العمل دون غيره من المعايير. فنجد المحاميات. الطبيبات. المهندسات والمحاسبات والعاملات في غير ذلك من مجالات التخصص الفني. وقد اكتسبن ثقة من يتعامل معهن.

خليجيات على الساحة الدبلوماسية

تطور الدور الدبلوماسي للمرأة الخليجية خلال العشرين عاماً الماضية بشكل ملحوظ. ففي سلطنة عمان تم تعيين امرأة بمنصب سفير في أيلول ١٩٩٩ كأول امرأة عمانية تتولى سفارة بلادها في هولندا. وكذلك سفيرة في ألمانيا. وفي عام٢٠٠٥ أصدر السلطان قابوس مرسوماً يقضي بتعيين حنينة بنت سلطان المغيرية لتصبح أول سفيرة لدولة خليجية في العاصمة الأمريكية واشنطن.

كذلك تم تعيين الشيخة علياء أحمد بن سيف آل ثاني كأول سفيرة تعمل في منصب المندوب الدائم لدولة قطر لدى المقر الأوروبي للأمم المتحدة بجنيف. ثم أصبحت المندوب الدائم لدولة قطر في الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك.

أما في الإمارات العربية المتحدة فقد شغلت النساء عام ٢٠١٣ نسبة ٢٠% من المناصب في السلك الدبلوماسي. وفي نفس العام عينت وزارة الخارجية خمسة سفيرات. وبلغ عدد الدبلوماسيات في الخارج ٢٧ موظفة. بالإضافة إلى ١٥٣ دبلوماسية يعملن داخل الإمارات في مقر وزارة الخارجية.

في السعودية بلغت نسبة النساء العاملات في مناصب دبلوماسية في وزارة الخارجية ٤,٥% من مجمل الوظائف النسائية في الخارجية والبالغة ٢٦٧ موظفة في جميع أنحاء العالم. وفي شهر شباط من هذا العام تحدثت الدكتورة منال رضوان في مجلس الأمن. وهي أول امرأة تمثل المملكة في الأمم المتحدة ومجلس الأمن. ومن الجدير ذكره أن رضوان حاصلة على الدكتوراه من جامعة جورج ميسون بولاية فيرجينيا الأمريكية. شغلت عدة مناصب دبلوماسية. وهي اليوم سكرتير أول بوفد السعودية لدى الأمم المتحدة. وقد تحدثت منال لأول مرة باسم المملكة العربية السعودية عن حماية المدنيين في مجلس الأمن الدولي. كذلك فإن مشروع تعيين امرأة كدبلوماسية بدرجة سفير بات في طريقه للتنفيذ خلال الفترة المقبلة في السعودية.

في قطر أيضاً تبوأت المرأة مناصب عليا في العمل الدبلوماسي. حيث تم تعيين الشيخة علياء أحمد بن سيف آل ثاني كأول سفيرة تعمل في منصب المندوب الدائم لدولة قطر لدى المقر الأوربي للأمم المتحدة بجنيف. ثم أصبحت المندوب الدائم لدولة قطر في الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك.

المرأة الدبلوماسية الكويتية

عام ١٩٩٩ أصدر الشيخ جابر الأحمد الصباح مرسوماً منح المرأة الكويتية بموجبه حق الاقتراع والترشح. وتشغل المرأة الكويتية عدة

مناصب حكومية على مستوى القيادة العليا للدولة. فقد تم تعيين وزيرة للتخطيط والتنمية الإدارية، وتعيين عدد من السفيرات الكويتيات وعدة نساء في عضوية المجلس البلدي.

عام ١٩٩٣ تم تعيين نبيلة عبد الله الملا سفيرة غير مقيمة لدى زيمبابوي، وأصبحت بذلك أول سفيرة كويتية وخليجية. كما تولت منصب سفير مفوض فوق العادة ومنصب المندوب الدائم لدولة الكويت لدى الأمم المتحدة في يناير ٢٠٠٤ لتكون أول سفيرة كويتية عربية مسلمة في هيئة الأمم المتحدة.

تتولى الملا منصب سفيرة الكويت في بلجيكا والاتحاد الأوربي منذ سبتمبر ٢٠٠٦ حتى الآن. كما تم تعيينها عام ٢٠٠٧ سفيرة غير مقيمة في جزر باهاماس. وقد بدأت أولى مهامها الدبلوماسية خارج الكويت حين أرسلت بشكل مؤقت إلى نيويورك عام ١٩٧٣ وتكرر إرسالها للمهمة نفسها في العامين ١٩٧٤ و١٩٧٥ حتى تم تثبيتها عام ١٩٧٧. وفي نفس العام بدأت مسيرتها الدبلوماسية ووضعت في كادر الوظائف الدبلوماسية وعينت عام ١٩٨٦ بوظيفة سكرتير أول، ثم رقيت عام ١٩٨٨ إلى رتبة مستشارة.

كذلك شغلت الملا عدة مناصب في الأمم المتحدة، كان أبرزها نائبة مندوب الكويت الدائم في العامين ١٩٩١ و١٩٩٢ .هذا التراكم من الخبرات والتنقل بين العديد من الإدارات والمواقع الدبلوماسية جعل منها سفيرة ذات كفاءة عالية ومتميزة، حتى ترقت عام ١٩٩٢ إلى سفيرة برتبة وزير مفوض .وقد تم تعيينها في العام ١٩٩٤ سفيرة للكويت لدى جنوب أفريقيا كأول سفيرة للكويت فيها.كما شغل بين عامي ١٩٩٩، ٢٠٠٣ منصب سفير مفوض فوق العادة لدى الجمهورية الفيدرالية النمساوية وسفيرة محالة غير مقيمة لدى جمهورية المجر والجمهورية السلوفاكية وجمهورية سلوفينيا وأستراليا.

كما تشغل الكويتية ربم محمد الخالد منصب سفيرة الكويت في تشيلي وسفيرة مفوضة غير مقيمة في البيرو .

المرأة الدبلوماسية البحرينية

حققت المرأة البحرينية العديد من المكاسب على صعيد الحقوق السياسية والدبلوماسية. فقد شغلت حقائب وزارية ومناصب في السفارات والإدارة الجامعية. عرفت المرأة البحرينية طريقها لأول مرة نحو المناصب العليا في السلك الدبلوماسي عندما أصدر الملك حمد بن عيسى آل خليفة في كانون الثاني من عام ١٩٩٩ أمراً ملكياً بتعيين أول سفيرة بحرينية وهي الشيخة هيا بنت راشد آل خليفلة سفيرة للبحرين لدى فرنسا. وشغلت هذا المنصب حتى منتصف عام ٢٠٠٥. كما عملت كسفيرة غير مقيمة لدى إسبانيا وبلجيكا وسويسرا، ومندوبة دائمة للمملكة لدى اليونسكو. وتم انتخابها في حزيران ٢٠٠٦ كرئيسة للجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الحادية والستين. لتصبح أول عربية ومسلمة وثالث امرأة في العالم تشغل هذا المنصب.

ثم توالت المراسيم الملكية التي أعطت للمرأة البحرينية دوراً أكبر في مجال العمل الدبلوماسي، حيث تم في حزيران ٢٠٠٧ تعيين ببي السيد شرف العلوي رئيسة للبعثة الدبلوماسية البحرينية لدى جمهورية الصين الشعبية بلقب سفير فوق العادة مفوض، كما تم في حزيران ٢٠٠٨ تعيين ثالث سفيرة بحرينية، وهي هدى عزرا التي عُيّنت سفيرة للبحرين لدى الولايات المتحدة الأمريكية.

في تموز ٢٠١١ أصدر ملك البحرين المرسوم رقم ٨٢ لسنة ٢٠١١ القاضي بتعيين رابع سفيرة بحرينية وهي أليس توماس سمعان رئيساً للبعثة الدبلوماسية البحرينية لدى المملكة المتحدة بلقب سفير فوق العادة، كما تم تعيينها في أيار ٢٠١٢ سفيرة غير مقيمة في إيرلندا<

وتشغل المرأة البحرينية مناصب قيادية أخرى داخل وزارة الخارجية والهيئات الدبلوماسية المختلفة. فتم على سبيل المثال تعيين الشيخة رنا بنت عيسى دعيج آل خليفة وكيلاً مساعداً للشؤون العربية والمنظمات بوزارة الخارجية. وتقلدت الدكتورة فائقة سعيد الصالح منصب مساعد الأمين العام لجامعة الدول العربية لتصبح أول امرأة خليجية تشغل مثل هذا المنصب.

ورغم المكاسب السياسية والدبلوماسية التي حققتها المرأة الخليجية حتى الآن، إلا أن الطريق مازال طويلاً أمامها، فالمهمة الأصعب مازالت في تغيير نظرة المجتمع تجاه قدرات المرأة وتشجيعه على اختيار النساء اللواتي يستأهلن مناصب تكتسب بالانتخاب. يظهر ذلك بوضوح في انتخابات المجلس البلدي في قطر، حيث خاضت النساء الانتخابات دون كوتا في كانون الثاني من هذا العام ولم تنجح أي من المرشحات الست في الدورة الأولى، فيما نجحت امرأة واحدة في المرحلة الأخيرة. لكن من الصعب جداً على المرأة الخليجية تغيير وجهة نظر المجتمع دون مساعدة، تتحمل مسؤوليتها بالدرجة الأولى وسائل الإعلام والشخصيات الهامة في الدولة، بالإضافة إلى ضرورة القيام بندوات وأمسيات تتحدث عن أهمية دور المرأة في العملية السياسية. ومن المؤكد أن جهوداً كهذه ستقود إلى نجاحات للمرأة وآثار إيجابية على المجتمع والدولة.

حوار جنيف يقتصر على نخبة أقصت نصفها

الخنساء أنور - اليمن

اجتماع جنيف الخاص بأوضاع اليمن اجتماع لطرفين، اجتماع اصطفاف على طاولتين متقابلتين: طرف شرعي متمثل بمندوبي هادي السبعة، وآخر للنظام السابق وأنصار الله بنفس العدد كمليشيات تناهض الشرعية.

كيف وصلنا للجلوس أمام بعضنا البعض، أعداء نرفض القبول بالآخر، تفرقنا السلطة والثروة وتجمعنا الهوية!

هادي وشرعيته الركيكة المنتهية بالمبادرة الخليجية المزمنة، ذلك الزمن الذي ماطلوا خلاله ولعبوا على أوتاره الدقيقة حتى دخلنا في مؤتمر الحوار: قوى كانت تريد جدية المنتج وبناء بلد منهك بالصراعات، وقوى جاءت وهي تعرف تماماً أنها لن تطبق ما جاء في النتائج، وأن القوة هي التي ستكون الفيصل والحكم.

الرئيس هادي، الرجل الثاني في حزب المؤتمر الشعبي العام والذي تربى على يدي صالح لفترة طويلة، سلم له العلم وليس لسواه، وقال دائماً بأن الدولة وجيشها ما زالت تحت قبضة صالح وأسرته، وهو النصير الداعم لأنصار الله، الذين توغلوا إلى أن وصلوا عمران في تموز/يوليو كاسرين بذلك هيمنة الجناح العسكري للإصلاح متمثلة بـ"علي محسن الأحمر". يقال بأن أنصار الله أو الحوثين ازدادوا طمعاً بعد هذا التوغل، وشعروا بالغرور وبأنهم قادرون على إحراز المزيد من الانتصارات على الأرض، وضعف هادي ومساندة صالح، هذا التحالف الذي كان وراء الكواليس انكشف عندما غادر هادي لجنوب اليمن وصار جلياً للعيان أن هذه الشراكة ذات الأبعاد الطائفية هي التي ألّفت بين الاعداء.

نعود للاجتماع الذي طُلب، ونسق له مندوب الأمين العام للأمم المتحدة "إسماعيل ولد الشيخ"، ووضع هادي وحكومته في مأزق، خاصة بعد صدور إعلان الرياض الذي يصر على انسحاب الحوثيين من كل المناطق وتسليمهم للسلاح قبل الدخول في أي حوار، حكومة موجودة في السعودية منذ أكثر من سبعين يوماً، تشرعن لضربات التحالف بقيادة السعودية، التي تهدم المعسكرات وما إلى جانبها من بيوت، وتقتل ساكنيها، فارضة حصاراً على شعب ينتقم الجميع منه ومن صبره، هذا الشعب تحمل حكم صالح مدة ٣٣ سنة، وعندما انتفض ليقول كفى، قمعه صالح من جهة، ومعظم الأحزاب السياسية التي سارعت إلى صنع كواليس لهذه الثورة من جهة أخرى، بحيث تكون المكاسب المستقبلية في صفها، هذا الشعب الذي تحمل الاستعمار الخارجي المتنوع من عثماني وحبشي وبريطاني، وتحمل حكماً داخلياً همجياً إمامياً متسلطاً وديكتاتورية حزبية شمولية، لم يرَ للتنمية أي وجه، كل الملامح شقاء وفاقة وضنك.

اجتماع ٧ تموز/يوليو يكرس التمزق والفرقة والتشرذم، وتعيشه اليمن برعاية أممية، فالأمم المتحدة تصرح تارة بأنه مؤتمر يشمل جميع المكونات، وتصفه تارة أخرى بالمفاوضات التمهيدية، اختصر بعد إعلان وتأجيل وشد وربط، إلى ٧ مشاركين من كل جهة، ليعقد في الرابع عشر من هذا الشهر، مع الاعتقاد باستمراره حتى ١٧ حزيران/يونيو.

في بادئ الأمر رفضت الحكومة الشرعية حضور المؤتمر وجاءت تصريحات ياسين بالرفض لأن الحوثين لم ينفذوا قرار مجلس

الأمن /٢٢١٦/. وجاءت مبررات هادي للرفض غير مرة بالتأجيل للاستعداد. وبالمثل طلبت السعودية التأجيل لاستكمال المفاوضات غير المباشرة في سلطنة عمان، والمرجح أنهم يبحثون عن تسجيل لأهداف على الملعب اليمني.

ماذا حققت مؤتمرات جنيف السابقة للسوريين عندما جلسوا بنفس الاصطفاف شرعية ومعارضة، متقابلين يتنافسون على الكراسي؟ ألم تكن تلك المؤتمرات اعترافاً ضمنياً بوجود هذه المعارضة. ألم تكرس لاستمرار الحروب على أرض الواقع وتجعل كل فريق يسارع في القصف والانتشار زيادة عن الفريق الآخر وما أحرز من أهداف؟ إن عدم تساوي أو تساوي القوى على الأرض يجعل المفاوضات عملية صعبة الحل لوجود مبدأ التكافؤ. وبالتالي صعوبة الحسم الذي لم تحققه الضربات الجوية المستمرة منذ أكثر من شهرين. وكذلك ترجيح كفة على أخرى لن ينتهي إلا بانتهاء آخر يمني. من الممكن إذن أن نتقاسم السلطة إرضاء لهذه القوى المتساوية. وقد يكون هذا ما حصل في لبنان، عندما قاموا بتقسيم السلطة، ولم يكتفوا بذلك، بل توارثوها عائلياً. لكن هل سنرى الزوجة والأخت ترث موقع زوجها أو أخيها؟ من المؤكد أن ذلك لن يحصل في اليمن.

يعلم هادي جيداً ألا شرعية في وجوده، وأن السعودية لا تعترف به كرئيس، ولا بحكومته التي بدأت بالتوافد إلى السعودية كحكومة منفية اختارت الجلوس والتفرج وإصدار البيانات والتعيينات المتخبطة.

كل ما يهم السعودية كبح توغل الحوثيين وصالح إلى أراضيها، ما قد يوقد النار من الداخل وينهض الفئات الشيعية والقوى التي سأمت من الحكم الملكي الشائخ، فجاءت الضربات تتأرجح بين عدم الحسم وعدم إعطاء الأمل لإنهاء هذه الفوضى.

النساء المتواجدات على الأرض، الدافعات دائماً ثمن ما يقوم به الرجال، هن كالعادة

العنصر المغلوب على أمره، مغلوبات لأنهن يردن الحياة، نساء اليمن المشاركات في الثورة، الفاعلات في الحياة اليومية هن من تقف البيوت على ظهورهن، يدبرن توفير المياه، يتحملن كل مشقات الحياة الذكورية التي تقصيهن عن العيش بسلام والتنعم بملذات الحياة.

أرسل المؤتمر العام السيدة "فايقة السيد" كترضية وجبر خاطر بأن هناك سيدة حاضرة في المؤتمر، لكن ذلك في نظري ونظر الكثيرات ليس كافياً، لأن النساء المتحزبات لسن سوى أداة لأجندة هذا الحزب.

منذ بدء المعارك والكثير من النساء يقمن بحملات إغاثية للأماكن التي تعرضت للقصف، يجمعن المعلومات ويقيمن الوضع لمعرفة احتياجات المواطنين في تلك المناطق، يتواصلن مع المنظمات الدولية الإغاثية ويشرفن على توزيع المواد الغذائية، وكأن وظيفة النساء رد فعل إنتاجي لمسببات ذكورية، دون الحق في تداول وتباحث سبل الخروج من هذه الأزمة.

الأمم المتحدة ومجلس الأمن منظومة واحدة تشمل أكثر من مفوضية وشؤون، تخالف الأمم المتحدة قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥ الخاص بالنساء والسلام، والذي يقر بمشاركة النساء بما لا يقل عن ٣٠% في أي حورات تتعلق بمفاوضات سلام في مكان نزاع سياسي، لم يكلف الأمين العام للأمم المتحدة نفسه بإرسال دعوة للنساء المستقلات، أو حتى فرض مشاركة نسائية على قوائم الحكومة الأحزاب الحاضرة، أليس لهن الحق في الحضور والمناقشة في مواضيع هن أكثر فئة مجتمعية متأثرة بها؟

قد نتفهم هذا التهميش ممن يسمون أنفسهم بالنخبة السياسية اليمنية، بسبب خوف اليمنيين المكبوت من مشاركة المرأة اليمنية، لأنهم يعلمون بقدرتها على إحداث فرق كبير قد يتسبب بانفراط السبحة من أيديهم وفقدانهم السيطرة، لكن من الصعب تفهمه إذ يأتي من جهة أممية تعمل على أسس المساواة والعدالة المجتمعية!

صوت يعبر عن معاناة الواقع بعيداً عن الأيديولوجيات

سوريات مثلن الثورة في المحافل الدولية

رهف موسى

بات الحديث عن حضور المرأة السورية في الثورة أمراً مكرراً ومسلماً به. فبينما كانت المتظاهرة والطبيبة والإعلامية وغير ذلك الكثير من الأدوار الفاعلة منذ بدايات الثورة، هي الآن تتجاوز هذه الأدوار لتكون صوتاً يعبر عن المعاناة السورية، ليس باسم المرأة فحسب، بل باسم الشعب السوري ككل. وفي الوقت الذي قد يتأثر فيه الرجال بأيديولوجيات التكتلات التي ينتمون إليها ويتحدثون باسمها، ماتزال المرأة السورية الأكثر إنسانية والأكثر قدرة على التعبير عن الواقع الأليم والصمود العظيم.

وجدت أنه من الصعب صياغة هذه المقالة على أنها مقالة إحصائية، لنقص المصادر المتوفرة. ويعود ذلك لعدة أسباب، يبدو أن أهمها كون المتحدثات في بعض المناسبات هن نساء مقيمات داخل سوريا ويخشين ذكر أسمائهن، خوفاً من النظام أو التنظيمات الأخرى المتواجدة في المناطق المحررة، بالإضافة لعدم رغبة أخريات بنشر نشاطاتهن على العلن، رفضاً للشهرة السياسية والانتقادات والأقاويل التي قد تنتج عن ذلك.

الدور والأثر السياسي للمرأة السورية

عانت المرأة منذ بداية الثورة السورية من الإقصاء السياسي بشكل واضح لعدة أسباب، منها العقلية الذكورية المترسخة وتواجد أيديولوجيات متطرفة ترفض المشاركة السياسية للمرأة إلى جانب الرجل، بالإضافة إلى انعدام الثقة بقدرة المرأة على العمل السياسي وبإمكانية أن تكون نداً للرجل في هذا المجال. لذا كان وجودها في كثير من المناسبات شكلاً من أشكال الزينة الضرورية، دون حاجة للدور أو الفاعلية. فغالباً ما يكون الصوت الأقوى هو صوت الرجل. مع ذلك واصلت المرأة السورية نضالها للحصول على حقوقها وتمثيلها الذي تستحقه ولم ترضخ للضغوطات المتكررة. من الجدير بالذكر أن لحضور المرأة أهمية خاصة تتركز في قدرتها على تجاوز الأيديولوجيات والتابوهات المكررة والتعامل مع المعاناة السورية بصدق وإنسانية أكثر، بالإضافة إلى أنها غالباً ما تكون أقل فساداً من الرجل.

لكن ضعف حضور المرأة السورية سياسياً قد يعزى لأسباب أخرى غير الضغوطات، مثل موقفها السياسي اللي يدفعها أحياناً للانسحاب، رافضة الحلول المطروحة في بعض المؤتمرات، أو لشعورها بعدم جدوى مؤتمرات أخرى، مما يؤدي إلى ضعف تمثيلها وغيابها الفاعل عن الكثير من المناسبات.

منذ بداية الثورة أقيمت العديد من المؤتمرات الساعية لتحقيق أهداف الثورة ووقف نزيف الدم المستمر على مدى أربعة أعوام، كان للمرأة السورية حضور واضح فيها، مع تباين فعالية هذا الحضور من مؤتمر لآخر. في المؤتمرات الأولى كانت نسبة حضور النساء الفاعلات على أرض الواقع في الداخل السوري قليلة أو شبه معدومة، إلا أنه بمرور الوقت زادت أعدادهن، وكذلك تشكلت تكتلات نسائية دعّمت حضور أفرادها في المؤتمرات والفعاليات الخارجية مثل "شبكة المرأة السورية" و"اللوبي النسوي السوري"، وغيرها من التكتلات. من المؤكد أن حضور نساء من الداخل السوري للمؤتمرات الدولية له أثر أكبر نابع من معايشتهن للظروف التي يروينها، وتركيزهن على المطالب الواقعية البعيدة عن الشعاراتية وتكرار قوانين حقوق المرأة الدولية.

سوريات مثلن الثورة

كان مؤتمر أنطاليا في تركيا أول مؤتمرات المعارضة السورية منذ بدء الثورة، عقد في حزيران/يونيو ٢٠١٢ بمدينة أنطاليا التركية، وكانت لما الأتاسي (الناطقة الإعلامية باسم

الجيش الحر سابقاً ورئيسة "الجبهة السورية") وريم تركماني (التي شاركت أيضاً في لقاء موسكو٢ التشاوري) من الأسماء النسائية التي شاركت في المؤتمر إلى جانب أسماء أخرى. تلا مؤتمر أنطاليا مؤتمر سميراميس الذي أقيم في دمشق، حزيران/يونيو ٢٠١٢ أيضاً، والذي حضرته يارا بدر ومجدولين حسن، وربما فليحان الناشطة الإعلامية والناشطة في حقوق الإنسان وحقوق المرأة الناطقه الرسمية باسم لجان التنسيق المحلية سابقاً لمدة عامين.

في مؤتمر القاهرة للمعارضة السورية المقام في تموز/يوليو ٢٠١٢ كانت سهير الأتاسي إحدى النساء الحاضرات فيه ممثلة عن الهيئة العامة للثورة السورية. وقد شغلت الناشطة السياسية الأتاسي منصب نائب رئيس الائتلاف الوطني ورئيسة وحدة الدعم والتنسيق في الائتلاف سابقاً.

كما حضرت بسمة قضماني، وهي مديرة مبادرة الإصلاح العربي والعضو المؤسس للمجلس الوطني السوري، مؤتمر ميونخ الذي أقيم في العاصمة القطرية الدوحة في أيار/مايو ٢٠١٣. وقد استقالت قضماني من المجلس متهمة إيّاه بفقدان المصداقية والفشل في تحقيق مهمّته. ويبدو أن تجربة قضماني في المجلس الوطني دفعتها إلى عدم الانضمام إلى أي تجمع رسمي، لكنها لم تتوان عن العمل كناشطة في المعارضة، مثل التعاون مع رياض سيف على تطوير المبادرة الوطنية السورية التي أطلقها علناً في الأول من تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٢.

وقبيل مؤتمر جنيف٢ الذي أقيم في كانون الثاني/يناير ٢٠١٤، اجتمعت خمسون امرأة سورية من أجل انتخاب أربعة نساء لصياغة مطالب المرأة السورية في المؤتمر، ولقاء الأخضر الإبراهيمي والنقاش معه حول كيفية تحقيق هذه المطالب. كانت النتيجة اختيار كل من صباح الحلاق، كفاح ديب، ربما فليحان ورئيفة سميع، اللواتي مثلن المرأة السورية في مؤتمر جنيف٢.

من المشاركات النسائية أيضاً في المحافل الدولية، إلقاء الناشطة الشابة علا رمضان لخطاب أمام الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في عام ٢٠١٣ باسم "شبكة المرأة السورية". جدير بالذكر أن علا رمضان قد حصلت على جائزة المنظمة الإيطالية "لا سلام بلا عدالة" لعام ٢٠١٤ مناصفة مع سهير الأتاسي، تكريماً لجهودهما في مجالات حقوق الإنسان والحريات السياسية والمدنية في سوريا.

كما التقت مجموعة من النساء السوريات باسم "مبادرة من أجل السلام والديمقراطية" بمجموعة العمل الدولية ودي ميستورا وجون كيري والعديد من السفراء، على خلفية اجتماع الجمعية العمومية في أمريكا في تشرين الأول ٢٠١٤، للنقاش حول الحل السياسي ودعمه وضمان مشاركة المرأة السورية ووصولها لمراكز صنع القرار. كان من بين الحاضرات أليس مفرج، رجاء التلي ورئيفة سميع.

آخر مؤتمرات المعارضة السورية كان في القاهرة في حزيران/يونيو ٢٠١٥، وذلك بهدف التوافق على وثيقة تتبناها المعارضة وتتضمن مطالبها، حضر هذا المؤتمر عدد كبير من النساء السوريات منهن كفاح ديب، رجاء طنجور، أميمة عرنوق، أمينة مستو، هند مجلي ومية الرحبي.

أخيراً وبتاريخ ٢٥ حزيران/يونيو الجاري نظم مركز الخليج لحقوق الإنسان فعالية جانبية في جنيف قدمت فيها يارا بدر، وهي المديرة الحالية للمركز السوري للإعلام وحرية التعبير وزوجة المعتقل والمدافع عن حقوق الإنسان مازن درويش، خلفية قانونية عن الوضع الحالي للمدافعين عن حقوق الإنسان والصحفيين، وتحديداً في سوريا، داعية إلى دعم مستمر لمازن درويش والعديد من المدافعين عن حقوق الإنسان في سوريا.

ومع استمرار المأساة السورية يبدو أن المؤتمرات والاجتماعات لن تنتهي وستستمر معها جهود المرأة السورية في إيصال الحقيقة والمطالبة بحقوقها، لكن عبء إيصال الحقيقة بات الآن أكبر، بوجود طرف جديد في الصراع، ألا وهو تنظيم الدولة الإسلامية الذي بات يسترعي انتباه الغرب أكثر حتى من النظام، لذا يجب أن نتساءل إن كانت النساء اللواتي يمثلن الثورة قادرات الآن على إيصال الصورة الصحيحة، بعيداً عن التركيز على الجماعات المتطرفة وتجاهل إرهاب النظام، خوفاً على مستوى الحريات التي قد يحرم التطرف المرأة منها، بينما كان النظام قد قدمها لها على شكل حرية مزيفة.

سفيرات عربيات أكدن حضورهن وتميزهن في المحافل الدولية

إعداد جمانة علي

حظيت المرأة العربية خلال السنوات الأخيرة باهتمام رسمي وشعبي، فتبوأت أرفع المناصب في عدد من البلدان، وأرسلت سفيرة لمختلف دول العالم، فكانت خير ممثل وأفضل معين على إعطاء صورة مشرفة عصرية عن دور المرأة العربية عندما توكل إليها مهام صعبة .

وبالصدفة البحتة تواجدت في آن واحد، خلال العقد الماضي، عدة سفيرات عربيات في باريس، تم اختيارهن لرفعة تعليمهن ولحسن إدارتهن لمؤسسات ترأسنها في بلدانهن. ولم تصل تلك السفيرات العربيات إلى باريس للنزهة، بل للنضال على جميع الجبهات، السياسية والثقافية والاجتماعية، في فترة تشهد فيها المنطقة العربية هجمات على جميع جبهاتها الداخلية والخارجية، والتأكيد على أن المرأة العربية ليست قادرة فقط على إثبات جدارتها، ولكنها أيضاً تنال حقها من التقدير عندما تصر عليه.

وقد تكون المصادفة وحدها التي جعلت سبع سفيرات عربيات يجتمعن في نفس الوقت في أكبر عاصمة سياسية وثقافية في أوروبا، ولكنه قد يكون رد الفعل الطبيعي والتلقائي من جانب حكومات الدول العربية لمواجهة تلك الهجمة الثقافية والحضارية التي يحاول الغرب توجيهها إلى العالم العربي. فكان أن اختارت كل حكومة من الحكومات العربية السبع، سيدة من أفضل عناصرها، لذا وقع اختيار مباشر من ملك البحرين على هيا آل خليفة، المحامية البحرينية التي عرفت في بلادها بمواقفها الشجاعة والمستقلة من أجل رفعة شأن المرأة في البحرين، كما جاء اختيار الحكومة التونسية لفايزة كيفي، التي عملت في تونس في مختلف المجالات الاجتماعية، وكان أخرها وزارة الشؤون البيئية، ولم تشغل فقط منصب سفيرة لبلادها لدى فرنسا، بل أيضاً لدى منظمة اليونسكو الدولية. وفي نفس الوقت اختار الملك عبدالله عاهل الأردن دينا قوار، لتمثل بلدها في باريس، التي لم تكن غريبة عنها، فقد عاشت فيها سنوات وتتبعت تطوراتها السياسية والاجتماعية، وكانت خير من نقل وجهة النظر الأردنية إلى المسؤولين الفرنسيين. وأخيراً وليس بأخر، ليلي شهيد، التي أوفدتها السلطة الفلسطينية إلى باريس لتكمل نضالها من أجل نقل صوت فلسطين وصوت المرأة الفلسطينية إلى قلب أوروبا.

من داخل السلك الدبلوماسي

ولكن دولاً أخرى مثل مصر وسوريا، اختارت سفيرتها إلى باريس من داخل السلك الدبلوماسي، وقد حملت سفيرتا البلدين معهما خبرات سنوات طويلة خدمتا فيها في دول أوروبية أخرى، مثل روما بالنسبة للسفيرة ناهد العشري، القنصل العام في عاصمة النور، أو جنيف بالنسبة لصبا ناصر، سفيرة سوريا سابقاً لدى فرنسا، ولكن أياً كان تكوين السفيرات العربيات، فقد عملن على غزو العاصمة الفرنسية على جميع جبهاتها، حيث ظهرن في كل المجالات، حفلات الاستقبال ومناسبات محلية ودولية، وأقمن المعارض القومية لتعريف الفرنسيين ببلادهن، فقامت هيا آل خليفة بجولة في أنحاء المدن الفرنسية الكبرى تقدم معرضاً عن البحرين تاريخها جغرافيتها وتراثها، بحيث أثارت إعجاب زوارها من الفرنسيين، الذين تعرف بعضهم لأول مرة على تلك الدولة الصغيرة في المساحة، القديمة في المنطقة.

نضال سياسي

ومثلها في نضالها السياسي، واجهت ليلى شهيد، سفيرة فلسطين في فرنسا، كل يوم معارك سياسية وصحفية ودبلوماسية، فقد جابهت عدواً خفياً لا يمكن الإمساك به أو تحديد هويته، لكنه لايفتأ يتهم العرب والفلسطينيين بأنهم معادون للسامية، فكان عليها في كل برنامج إذاعي وتلفزيوني أن تفند ادعاءات الصهاينة، وأن تثبت شرعية الحق الفلسطيني، فاكتسبت احتراماً وتقديراً كبيرين بين الصحفيين والإعلاميين في فرنسا، كل ذلك رغم أنها لم ترغب أبداً في التحول إلى سياسية، بل أرادت دراسة الطب، كما قالت .

ولا يقل النضال الثقافي والحضاري عن السياسي. لذا لم يكن دور تونس التي مثلتها فايزة الكيفي في كل من فرنسا واليونسكو أقل في تثبيت أقدام بلادها ثقافياً في دولة مثل فرنسا. فكما قالت يوماً "لا يكفي أن يكون لنا حضور، بل علينا أن نبادر بالحضور". لذلك كان يومها الذي يبدأ باكراً بجولة رياضية، يبدأ باكراً أيضاً بلقاءات على الإفطار، ثم يمتد إلى نهاية اليوم، لم تترك مجالاً إلا وطرقته، من دعوة للصحافة الفرنسية والعربية إلى الاشتراك في حوارات في جمعيات نسائية أو ندوات سياسية، أو تنظيم ندوة بين باريس وتونس عبر الأقمار الصناعية، تناقش قضية نقل الأعضاء البشرية، ويشارك فيها كبار المسؤولين والمهنيين في الدولتين. وقد أدت الكفافي تلك المهمة بسهولة ويسر. بالرغم أن كلا المنصبين، سفيرة لدى فرنسا ومندوبة دائمة في اليونسكو، يحتاج إلى ٢٤ ساعة يومياً من أجل إعطائه حقه كله، ساعدتها في ذلك لغتها وثقافتها الفرنسية.

ثقافة غربية واسعة

تلك الثقافة التي امتلكتها أيضاً عزيزة بناني، مندوبة المغرب سابقاً في اليونسكو، ورئيسة المجلس التنفيذي لهذه المنظمة الدولية، وهو المنصب الذي تم انتخابها له في تشرين الثاني/ نوفمبر عام٢٠٠١، وبقيت فيه حتى عام ٢٠٠٨. ومن خلال الثقافة قررت بناني أن تكون جبهة نضالها، كما ذكرت في كلمتها في افتتاح المجلس التنفيذي في الرابع من نيسان/ أبريل عام ٢٠٠٢، مذكرة الحاضرين بكلمات مؤسسي المنظمة الثقافية: "إن كانت الحروب تولد في نفس الإنسان، ففي نفس الإنسان، علينا أن ندعم دفاعات السلام". وقد فسر انتخابها في تشرين الثاني/ نوفمبر عام٢٠٠١، (بعد شهرين تقريباً من أحداث١١ أيلول/ سبتمبر التي وضعت العرب والمسلمين في إطار واحد وهو الإرهاب)، حسب ما ورد في كلمتها بعد انتخابها بالإجماع، أن المنظمة الدولية قررت تجاوز الظروف والتزام مبادئ المساواة بين الرجل والمرأة، ورفض الخلط الخطير بين الإسلام والإرهاب. وكانت قضيتها هي رفض الخلط بين

الإرهاب وأي ثقافة بعينها، أو دين أو قومية، واتخذت من تأكيد أهمية التنوع الثقافي ومنح كل الثقافات كرامة متساوية قضيتها خلال فترة رئاستها للمجلس التنفيذي لليونسكو.

وفي مجالات أخرى، عملت ناهد العشري، القنصل العام المصري، لتحقيق نفس الأهداف، فهي إن كانت معنية أكثر بالمصريين المغتربين، الذين يعتبرون، إلى حد كبير، مرآة لمصر في الخارج، فقد خاضت في نفس الوقت معارك مستمرة داخل المجتمع الفرنسي من أجل إثبات وجود المرأة المصرية والعربية.

لكن العمل الدبلوماسي غير دائم، فقد غادرت معظم السفيرات العربيات اللاتي تم ذكرهن مناصبهن وعدن إلا بلادهن، بعد أن تركن بصمة واضحة في عاصمة النور، وسوف تتذكر باريس دوماً حضورهن المميز في جميع اللقاءات.

خمس سفيرات وسبع وعشرون دبلوماسية للإمارات في الخارج

أشار تقرير صادر عن وزارة الخارجية في الإمارات العربية المتحدة إلى تجربة دولة الإمارات في مجال تمكين المرأة، والتي تعد نموذجاً لكثير من دول المنطقة والعالم، ليس فقط لما حققته المرأة الإماراتية من إنجازات نوعية في المجالات كافة، وإنما أيضاً لأن هناك تطوراً مستمراً في الدور الذي تقوم به المرأة في المجتمع الإماراتي، ما يؤهلها لتصدّر المسؤولية في كل مواقع العمل الوطني.

وبمناسبة اليوم العالمي للمرأة لهذا العام، أكد التقرير "أن مشاركة المرأة الإماراتية في عمليات اتخاذ القرار لا تقتصر على دخولها المجلس الوطني الاتحادي فقط، بل تشمل تولّيها المناصب القيادية في المؤسسات العاملة في الدولة، كوزيرة ووكيلة وزارة ومديرة إدارة، إضافة إلى الدبلوماسيات وتمثيل الدولة في الخارج. واستطاعت المرأة الإماراتية، أن تتبوأ مكانة مرموقة في المجتمع، حيث شغلت عدداً من المناصب القيادية التي تساهم من خلالها في تقديم الرأي والمشورة واتخاذ القرار."

وأشار التقرير أن "المرأة الإماراتية تتولى أربع حقائب وزارية منذ عام ٢٠٠٨، في حين خطت وزارة الخارجية خطوة مميزة بتعيينها خمس سفيرات للدولة في الخارج، هنّ: الشيخة نجلاء القاسمي سفيرة الإمارات لدى جمهورية البرتغال، الدكتورة حصة عبد الله أحمد العتيبة سفيرة الدولة لدى مملكة إسبانيا، حفصة العلماء السفيرة لدى جمهورية الجبل الأسود "مونتنيغرو"، السفيرة لانا نسيبة مندوبة الإمارات الدائمة لدى الأمم المتحدة في نيويورك، ونورة جمعة قنصل عام الإمارات في ميلانو. كما بلغ عدد الدبلوماسيات العاملات في مقر الوزارة ١٥٣ موظفة، والعاملات في البعثات الدبلوماسية للإمارات في الخارج ٢٧ موظفة، ما يؤكد أهمية الدعم الرسمي لدور المرأة الإماراتية باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الإماراتي عبر تضافر جهودها جنباً إلى جنب مع الرجل في عملية التنمية الشاملة، بحيث استطاعت الوصول إلى العديد من المناصب القيادية العليا ومواقع صنع القرار."

الفن والسياسة بين كوكب الشرق ونجمة الغرب
أم كلثوم وأنجيلينا جولي.. الفن من أقوى الأسلحة السياسية في العالم

مها فهمي

أم كلثوم تنقذ المصريين والعرب من شعور الهزيمة بعد يونيو ١٩٦٧
أنجيلينا جولي احبت طفلاً كمبودياً فصارت نجمة الدبلوماسية الإنسانية في السينما العالمية

ليس الفن أغنية عابرة، بل مقاومة حقيقية للقبح والموت.. وصدق الراحل الكبير محمود درويش حين قال: "هزمتك يا موت الفنون جميعها". هذه قصة قصيرة من قصص الفن كسلاح من أجل الحرية والإنسانية، نقدمها للذين يرون في الفن نفاقاً رخيصاً للطغاة، وتغييباً للوعي في عالمنا العربي الذي لم يجد، عندما هبت نفحات ربيع الحرية، سوى الغناء القديم للتعبير عن توقه للخلاص.. وفي التاريخ القديم والحديث، وفي شرق العالم وغربه نماذج وظفت الفن للقيام بدور سياسي ودبلوماسي، فاق أحياناً العمل الدبلوماسي التقليدي، ربما استحقت تلك النماذج صك مصطلح جديد "كالدبلوماسية الناعمة"، خاصة وأن الدبلوماسية الشعبية بدأت تشيع كمفهوم عالمي، والفن يمكن أن يكون دبلوماسية شعبية وناعمة تبدأ بتغيير وعي الشعوب.

أم كلثوم "الست"

في العام ١٩٦٧، وبعد أن تلقى العرب أبشع هزيمة في تاريخهم في حرب الساعات الست مع الكيان الصهيوني، خرجت آراء عربية شاذة تتهم كوكب الشرق أم كلثوم بأنها أحد أسباب هزيمة حزيران/يونيو، لأنها شغلت العرب عن واقعهم وأغرقتهم في أغنيات الحب والهجر.

استاءت فنانة الشعب مما قيل، وقالت: "إذا كنت السبب في الهزيمة، فأنا على استعداد لاعتزال الفن فوراً". وقررت بالفعل الاعتزال، وحبست نفسها في فيلتها بالزمالك إلا أن مكالمة جاءتها من رئاسة الجمهورية تستدعيها للقاء

الرئيس جمال عبد الناصر الذي ثناها عن فكرة الاعتزال، وطالبها بالوقوف مع شعبها في محنته.

تراجعت أم كلثوم عن فكرة الاعتزال وحولت دفة الفن إلى النضال على مستويين، الأول: إطلاق أغاني وطنية صارت أيقونات في الغناء السياسي والوطني، مثل: "إنا فدائيون"، "دوس على كل الصعب" وغيرها، والثاني: إطلاق مبادرة دعم المجهود الحربي التي جعلتها تقرر الغناء في كل مدن مصر، وتخصيص إيراد حفلاتها كلها لصالح إعادة بناء القوات المسلحة بعد الهزيمة.

نجحت أم كلثوم في لم شمل الشعب المصري وراء عبد الناصر، وتحويل الهزيمة إلى درس يستفاد منه، والغناء إلى نضال حقيقي.

كانت إيرادات حفلات أم كلثوم قبل الهزيمة تقارب ٢٠ ألف جنيه فقط لكل حفل، لكنها ما إن قررت الغناء لصالح الوطن حتى بدأت الأمور تتغير. ففي حفل دمنهور في محافظة البحيرة، أولى حفلاتها لدعم المجهود الحربي، بلغ الإيراد ٨٠ ألف جنيه، وبسبب أزمة صحية، طلب منها وجيه أباظة محافظ البحيرة أن يكون الحفل من وصلتين فقط، وهو الذي قدمها في الحفل ورحب بها قائلاً إن شعب دمنهور لا يستقبل أم كلثوم باعتبارها فنانة كبيرة يأسره فنها، بل يستقبلها باعتبارها المناضلة التي تناضل بواحد من أقوى الأسلحة، وهو سلاح الفن.

ومع انتشار الأخبار عن حفلات أم كلثوم لدعم المجهود الحربي كان المصريون يتدفقون على حفلاتها في المدن جميعها، فجمع حفلها في المنصورة حوالي ١٢٥ ألف جنيه، وحقق حفلها في طنطا، عاصمة محافظة الغربية، ٢٨٣ ألف جنيه، كأعلى إيراد لحفل فني في الستينيات من القرن الماضي.

كانت أم كلثوم تقول بعد حزيران/يونيو ١٩٦٧: "لن يغمض لي جفن وشعب مصر يشعر بالهزيمة". وقد أوفت أم كلثوم بوعدها، فقد جمعت للمجهود الحربي في ثلاث سنوات ما قيمته ثلاثة ملايين دولار، وإن كان هذا المبلغ زهيداً بحسابات اليوم، فقد كان مبلغاً ضخماً للغاية بحسابات نهاية الستينيات من القرن الماضي.

ولم تكتف أم كلثوم بالغناء للمصريين وحثهم على دعم المجهود الحربي، بل سافرت رغم كبر سنها، حيث كانت في التاسعة والستين في عام الهزيمة، إلى دول كثيرة حول العالم بدأتها بفرنسا لتغني قضيتها، وأقنعت العرب بأن الالتفاف حول مصر أمر حتمي. كما أقنعت كثيراً من دول العالم بأننا أمة تحب الغناء حتى في أوقات الهزيمة، وأننا أمة قادرة على البقاء.

أسهمت جولات أم كلثوم في تصحيح صورتها عند العرب واستعادة صورتها البراقة كنجمة وحدت العرب في ليلة الخميس الأول من كل شهر على المحبة والفن.

ولم يكن موقف أم كلثوم من رفض الهزيمة سوى استمرار لمواقفها الوطنية التي يذكرها لها

التاريخ. فعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، قدم الملحن المعروف كمال الطويل إلى سيدة الغناء نشيداً من كلمات الشاعر المعروف صلاح جاهين هو "والله زمان يا سلاحي". فأعجبت به أم كلثوم وقررت غناءه، لكن غارة جوية وقعت فانقطع التيار الكهربائي، وسجلت أم كلثوم الأغنية على ضوء الشموع. وعندما طلبت تسجيلها بشكل نهائي في الإذاعة المصرية التي كانت تقع في شارع الشريفين بوسط القاهرة، حذرها الكثيرون من خطورة الأمر لأن إسرائيل هددت بقصف الإذاعة المصرية، فأصرت على الذهاب وتسجيل الأغنية التي صارت النشيد الوطني المصري آنذاك.

ولم تفارق أم كلثوم الحياة إلا بعد أن نجحت مصر في استرداد وعيها المفقود وكرامتها والانتصار في حرب ١٩٧٣، وبعدها لم يتوقف دعم أم كلثوم للعمل الخيري الذي أسست من أجله جمعيتها للأعمال الإنسانية وأنشأت دار الوفاء والأمل.

أنجيلينا جولي

في نفس العام الذي رحلت فيه كوكب الشرق أم كلثوم عن الحياة، ولدت نجمة سينمائية سيكون لها باع طويل في العمل السياسي من زاوية إنسانية. فهي لم تتورط في دعم أي اتجاه سياسي أو النضال من أجل بلد بعينه أو قضية سياسية بارزة، اللهم إلا دعمها اللامحدود لقضايا اللاجئين وضحايا الحروب.

بدأ اهتمام الممثلة أنجيلينا جولي بالأعمال الخيرية والخدمات الإنسانية منذ زيارتها لكمبوديا لتصوير مشاهد من فيلمها "لارا كروفت". حيث اطلعت على الفقر المدقع المنتشر بين الناس. وهناك التقت بالطفل "مادوكس" الذي أصبح أول أبنائها بالتبني. كرست جهودها للأعمال الإنسانية وعينت سفيرة نوايا حسنة للمفوضية السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة، كما قامت بزيارة مخيمات اللاجئين في أكثر من عشرين دولة، بينها لبنان والكونغو.

وفي الوقت الذي نجد فيه بعض النجمات العربيات يدافعن عن الطغاة ويتجاهلن المحرومين في الخيام، اهتمت أنجيلينا جولي بقضية لاجئي سوريا في تركيا والأردن ولبنان، حيث زارتهم وقدمت لهم كل الدعم المادي والمعنوي، وتبنت طفلاً سورياً هو "موسى"، في قبيلتها التي تضم أطفالاً من جنسيات متعددة. تصر أنجيلينا جولي على تخصيص ثلث دخلها من أفلامها السينمائية للأعمال الإنسانية.

وكانت أول شخص يمنح جائزة مواطن العالم من رابطة المراسلين الصحفيين في الأمم المتحدة في العام ٢٠٠٣، تقديراً لخدماتها في دعم القضايا الإنسانية وخاصة قضية اللاجئين.

وبحسب ما نشرته الصحف العالمية، قدمت النجمة الشهيرة لأحد معسكرات اللاجئين الأفغان في باكستان مليون دولار، كما قدمت مليوناً آخر لمنظمة أطباء بلا حدود المعنية بدعم اللاجئين في مناطق النزاعات المسلحة كأحد أهم أنشطتها. مليون دولار لمنظمة الطفل العالمي، كما تبرعت بمليون دولار لمنكوبي دارفور في السودان، ومليون دولار لمنظمة "جلوبال إيدز أليانس" لرعاية المصابين بمرض نقص المناعة المكتسبة. لكن التبرع الأكبر الذي قدمته أنجلينا كان لأطفال كمبوديا، حيث بلغ ٥ ملايين دولار، وقد يكون ذلك إكراماً لمادوكس أول أبنائها بالتبني.

لم تترك أنجيلينا التي عينتها الأمم المتحدة سفيرة للنوايا الحسنة لقضية اللاجئين مكاناً يعاني فيه اللاجئون من مشاكل إلا وزارته وتبرعت لصالحهم. فعندما زارت العراق للمرة الثالثة مؤخراً، تبرعت لمئات الآلاف من لاجئي العراق داخلها وخارجها بمساعدات مادية، بالإضافة إلى الدعم المعنوي لهم. وقد قيل إن الدعم المادي الذي نجحت في تقديمه للعراقيين سواء من مالها الخاص أو من تبرعات الهيئات والجهات العالمية التي أقنعتها جولي، وصل إلى ما يقرب من ٢٠ مليون دولار خلال ثماني سنوات، بالإضافة إلى الأطعمة والأدوية وغيرها من المساعدات العينية.

لا تستغل أنجلينا أموال الأمم المتحدة في تنقلاتها الخاصة بعملها كسفيرة للنوايا الحسنة، بل تنفق على جولاتها التفقدية من مالها الخاص. وقد قامت بزيارة إلى مخيمات اللاجئين السوريين في لبنان، ولاجئي الصومال في كينيا، كما زارت أفغانستان وباكستان والصومال وتنزانيا وسيراليون والسلفادور ودارفور وغيرها من المناطق المنكوبة، وبصحبتها شاحنات تحوي ملايين الدولارات ومختلف أنواع الغذاء والأدوية. وقد أقنعت صديقها النجم السينمائي ذائع الصيت براد بيت بدعم القضايا الإنسانية ومساعدة الآخرين. فقاما معاً بإنشاء مؤسسة "جولي- بيت" الخيرية التي تعمل على مساعدة ضحايا الأزمات والمجاعات والقضايا الإنسانية حول العالم. وفي سبيل إنشاء تلك المؤسسة تبرع كل من النجمين بمليون دولار للعديد من

المؤسسات الاجتماعية مثل أطباء بلا حدود والعمل العالمي من أجل الأطفال.

ولم تكتف النجمة بتقديم العطاء المالي، بل قدمت فيلماً عن واقع المساعدات الطبية لضحايا الصراع السياسي هو فيلم "خلف الحدود"، الذي يفضح الفساد والمعوقات التي تعرقل عمل المنظمات الإنسانية في دعم الضحايا.

تقرّر منح النجمة العالمية أنجلينا جولي، جائزة أوسكار جديدة، ولكنها ليست على عملها السينمائي، بل على الجهود التطوّعية التي قامت بها، وتقديراً لعملها الإنساني على مدى سنوات، عبر تسلّمها جائزة "جان هيرشولت الإنسانية" بعد قرار مجلس حكام أكاديمية الفنون والعلوم السينمائية منح الجائزة لأنجلينا.

أم كلثوم وأنجيلينا جولي نموذجان، هناك غيرهما في عالم الفن، قدما بالفن نفسه ما عجزت عن تقديمه مؤسسات كبيرة في مجال الدبلوماسية الناعمة لخدمة قضايا الإنسانية.

تمثيل المرأة العربية في الأمم المتحدة ومجلس الأمن

سامح يوسف

بدأ التمثيل الدبلوماسي العربي في الأمم المتحدة منذ التوقيع الرسمي على ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٥. ولم تتأخر المرأة العربية عن المشاركة في هذا التمثيل، فكانت أليس قندلفت أول سيدة سورية وعربية تمثل بلادها في الأمم المتحدة عام ١٩٤٨. ووصلت المرأة العربية مؤخراً إلى مناصب مرموقة في مجلس الأمن عبر الأردنية دينا قعوار، التي تولت الرئاسة الدورية الشهرية لمجلس الأمن في نيسان/أبريل الفائت، لتكون أول امرأة عربية تشغل هذا المنصب منذ تأسيس المجلس قبل سبعين عاماً. وطرح في الآونة الأخيرة اسم السيدة دينا كمرشحة محتملة لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة في الانتخابات المزمع عقدها في النصف الثاني من عام ٢٠١٦، الأمر الذي سيكون سابقة في تاريخ هذا المنصب وتاريخ التمثيل الأممي للنساء في حال حصوله.

تمتلك نساء دول الخليج العربي النصيب الأكبر في تمثيل دولهن في الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ويأتي ذلك منسجماً مع التطور الملحوظ لنسب تمثيل المرأة في معظم دول الخليج خلال العقود الأخيرة، كما كان للدبلوماسيات المصريات أيضاً إسهام كبير في تمثيل بلادهن في مختلف المحافل الدولية، ويعتبرن من الرائدات في الدبلوماسية الدولية.

وفيما يلي استعراض لأبرز النساء العربيات اللواتي مثلن دولهن في المنظمة الدولية:

الدكتورة منال رضوان (المملكة العربية السعودية)

أول امرأة تمثل المملكة العربية السعودية في مجلس الأمن، وتشغل الآن منصب سكرتير أول في وفد السعودية لدى الأمم المتحدة.

الشيخة هيا بنت راشد آل خليفة (مملكة البحرين)

تم انتخابها في حزيران/يونيو ٢٠٠٦ رئيسة للجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الحادية والستين، لتصبح أول عربية ومسلمة وثالث امرأة في العالم تشغل هذا المنصب. وتم تعيينها قبل ذلك سفيرة للبحرين لدى فرنسا، وشغلت هذا المنصب حتى منتصف عام ٢٠٠٥. كما عملت كسفيرة غير مقيمة لدى إسبانيا وبلجيكا وسويسرا، ومندوبة دائمة للمملكة لدى اليونيسكو.

نبيلة عبد الله الملا (الكويت)

كانت نبيلة الملا، منذ عام ١٩٧٧ حتى العام ١٩٩٤، عضواً في البعثة الدائمة لبلدها الكويت في الأمم المتحدة، وشغلت مناصب عدة كان آخرها منصب نائب ممثل البعثة الدائمة للكويت، كما شغلت بين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٥ منصب سفيرة بلادها في زيمبابواي وجنوب إفريقيا وناميبيا وماوريتيوس وبوتسوانا، وفي الفترة ما بين ١٩٩٦-١٩٩٩ منصب سفير في جنوب أفريقيا وناميبيا وماوريتيوس وبوتسوانا، بين عامي ١٩٩٩-٢٠٠٤ عملت سفيرة لبلادها في كل من النمسا وهنغاريا وسلوفاكيا وسلوفينيا، وكانت الممثل المقيم لبلادها في مكتب الأمم المتحدة في فيينا ومنظمة الأمم المتحدة لتطوير الصناعة (UNIDO)ومنظمة الحظر الشامل للتجارب النووية (CTBTO) والمنظمة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) ما بين ٢٠٠٢-٢٠٠٣ وذلك بمنصب أمين عام مجلس الحكام في المنظمة. بين عامي ٢٠٠٤-٢٠٠٦ شغلت منصب سفير مفوض فوق العادة والمندوبة الدائمة لدولة الكويت لدى الأمم المتحدة، لتكون أول سفيرة عربية في هيئة الأمم المتحدة.

ليوثا سلطان المغيري (سلطنة عمان)

عملت السيدة ليوثا سلطان المغيري سابقاً في الأمم المتحدة، قبل أن تصبح سفيرة لدى وزارة الشؤون الخارجية في بلادها مترأسة الأمانة العامة عام ٢٠٠٨. شغلت منصب المندوب الدائم لبلادها في الأمم المتحدة منذ

عام ٢٠١١. وهي شقيقة السيدة حنينة بنت سلطان بن أحمد المغيري، سفيرة سلطنة عمان في الولايات المتحدة منذ عام ٢٠٠٥ وأول سفيرة عربية في الولايات المتحدة. والتي كان زوجها فؤاد بن مبارك البناني مندوباً للسلطنة في الأمم المتحدة منذ سنة ١٩٩٨.

لانا زكي نسيبة (الإمارات العربية المتحدة)

شغلت السيدة لانا قبل تعيينها عام ٢٠١٣ في منصب المندوب الدائم لبلادها في الأمم المتحدة مناصب عدة في وزارة الخارجية، من بينها المبعوث الخاص المشترك لكل من أفغانستان وباكستان. والسيدة نسيبة هي باحثة متخصصة في برنامج البحث الخاص بالأمن ودراسات الإرهاب بمركز الخليج للأبحاث. وتتركز اهتماماتها البحثية على القضايا الأمنية لمنطقة الخليج، خاصة على مشروع "الخليج منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل" الذي أطلقه المركز منذ عام ٢٠٠٤. وإلى جانب الدرجة العلمية المرموقة التي بلغتها الباحثة نسيبة (شهادة ماجستير بدرجة امتياز من كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن). فقد عملت بمنظمة اليونيسكو في باريس كمستشارة لمشروع خاص بالارتقاء بوضع المرأة العربية في مجال التدريب العلمي والتكنولوجي بمنطقة الشرق الأوسط. كما عملت في مجلس دعم التفاهم العربي البريطاني المعروف بـ "CAABU" في المملكة المتحدة.

الشيخة علياء أحمد بن سيف آل ثاني (قطر)

أول سفيرة تعمل بمنصب المندوب الدائم لدولة قطر لدى المقر الأوربي للأمم المتحدة بجنيف. وقد أصبحت المندوب الدائم لدولة قطر في الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك.

رشا الصباح (الكويت)

سفيرة دولة الكويت في اليونيسكو بالأمم المتحدة عام ١٩٨٨. حاصلة على دكتوراة بالأدب المقارن من جامعة يال الأمريكية عام ١٩٧٧.

مرفت تلاوي (مصر)

دبلوماسية مصرية راحلة. من مواليد ١٩٤٦. قضت نحو ٣٣ عاماً تعمل في هيئة الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية. وشغلت مناصب مرموقة في عدة مواقع. منها سكرتير الأمم المتحدة لشؤون الجمعية العامة والمؤتمرات. وكانت قد انضمت للأمم المتحدة عام ١٩٧٠. وابتداء من ١٩٧٤ عملت في دائرة العلاقات العامة. وكانت في البداية موظفة كصحافية في قسمي اللغتين الإنجليزية والفرنسية. ثم متحدثة باسم رئيس الدورة ٤٢ لجلسات الأمم المتحدة. كما عملت كنائب للمتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة منذ آذار/مارس ١٩٨٨ حتى كانون الثاني/يناير ١٩٩٣. عينت بعدها كمديرة لمركز معلومات الأمم المتحدة في روما. ثم عادت إلى نيويورك لترأس شعبة وسائط الإعلام في دائرة العلاقات العامة. عملت التلاوي بعد ذلك كرئيسة لدائرة المراسم منذ عام ١٩٩٨. ثم عملت في بعثة الأمم المتحدة في كوسوفو (UNMIK)حتى كانون الثاني/يناير ٢٠٠١. وشغلت منصب مديرة العاقات الخارجية في منظمة الصحة العالمية. عام ٢٠٠٣ خدمت بشكل مؤقت كرئيس لفريق سيرجيو دي ميلو ممثل الأمم المتحدة الخاص في بغداد. وتوفيت التلاوي على إثر جراحها التي تسبب بها تفجير استهدف فندق القناة في بغداد في ١٩ آب/أغسطس ٢٠٠٣. حيث قضت مع ٢٢ عضواً من فريق الأمم المتحدة بينهم السيد دي ميلو.

وفاء أشرف محرم بسيم (مصر)

من مواليد ١٩٥٥. حاصلة على بكالوريوس اقتصاد وعلوم سياسية من جامعة القاهرة. وعلى درجة الماجستير في العلاقات الدولية.

تقلدت عدة مناصب منها مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة في جنيف، وسفيرة جمهورية مصر العربية لدى الكرسي الرسولي. شاركت في عدة بعثات دبلوماسية فكانت المندوب الدائم لجمهورية مصر العربية ٢٠١٢-٢٠١٤ لدى الأمم المتحدة ومؤتمر نزع السلاح ومنظمة التجارة الدولية ومنظمات دولية أخرى بجنيف.

فايزة أبو النجا (مصر)

شغلت فايزة أبو النجا قبل انضمامها إلى مجلس الوزراء، منصب مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة في جنيف وكافة المنظمات الدولية في المدينة السويسرية في الفترة من ١٩٩٩ حتى نهاية ٢٠٠١. كما شغلت منصب مندوب مصر الدائم لدى منظمة التجارة العالمية. وقد بدأت أبو النجا مشوارها المهني بالانضمام إلى السلك الدبلوماسي عام ١٩٧٥. وذلك عندما التحقت بالعمل في وزارة الخارجية المصرية. وكانت عضوية البعثة الدائمة لمصر لدى الأمم المتحدة في نيويورك أولى مهامها في الخارج. حيث مثلت مصر في اللجنة الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة المعنية بنزع السلاح والأمن الدولي. وكذلك في اللجنة الثالثة المعنية بموضوعات الحقوق الاجتماعية وحقوق الإنسان.

نائلة جبر (مصر)

شغلت منصب مساعد وزير الخارجية الأسبق لبلادها، وخبيرة في الأمم المتحدة لمنع التمييز ضد المرأة وخبيرة في قضايا الإتجار بالبشر. ومثلت مصر في المنصب الدائم للفرانكوفونية منذ العام ٢٠٠٣. وكانت تشغل في ذات الوقت منصب مندوب مصر الدائم في بعثة الأمم المتحدة بجنيف.

لوريس حلاس (الأردن):

كانت سفيرة فوق العادة ونائب مندوب الأردن في الأمم المتحدة. وقد مثلت الأردن لعدة مرات في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

ورغم وصول **السيدة دينا قعوار** إلى منصب رئاسة مجلس الأمن وتمثيل بلادها (الأردن) فيه. لاتزال نسب المشاركة النسائية من الدول العربية الأخرى قليلة نسبياً ومن الأمثلة عليها نذكر:

شفيقة مسلم (الجزائر):

كانت مسؤولة عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية في جنيف بين عامي ١٩٧٧-١٩٨١.

سمية البرغوثي (فلسطين):

المستشارة الأولى لرئاسة البعثة الدائمة (المراقبة) لبلادها، والمسؤولة الثانية في التسلسل الهرمي للبعثة في الأمم المتحدة منذ عام ٢٠٠٠.

كارولين زيادة (لبنان):

نائبة الممثل الدائم للبنان في الأمم المتحدة والقائمة بالأعمال خلال عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧.

نجاة الحجاجي (ليبيا):

الدكتورة نجاة الحجاجي هي أول امرأة عربية وإفريقية من دول العالم الثالث تصل إلى منصب رئيس مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة.

محرزية العبيدي (تونس)

ترأس الشبكة العالمية المسماة "نساء مؤمنات من أجل السلام". وهي منظمة ذات صفة استشارية لدى مؤسسات الأمم المتحدة المعنية بالمرأة والتنمية والسلام. كما أنها عضو المجلس الأوربي للشخصيات المدنية والدينية للسلام.

في المحصلة، ماتزال مشاركة المرأة العربية في التمثيل الدبلوماسي بالأمم المتحدة ضعيفة نسبية، خصوصاً إذا ما قورنت بنظيراتها الأجنبية. كما يعاني تمثيل المرأة في بعض الدول من مشكلة التعيين لا الاستحقاق للمنصب بحسب الكفاءة، هذا ولم تتطرق الإحصائية إلى مواقف بعض الديبلوماسيات من حكم أنظمتهن القمعية.

المرأة في الدبلوماسية المغربية والجزائرية حضور متواضع في تاريخ نسائي عريق

جازية السليماني - الجزائر

لا يمكن قياس المكانة التي تتبوأها المرأة في مجتمع من المجتمعات بحجم التمثيل الدبلوماسي الذي تشغله في البعثات الدبلوماسية والقنصليات، وإن كان ذلك يعد مؤشراً تقريبياً على تطور دورها ووعي المجتمع بقضاياها. فما تزال الدبلوماسية النسائية العربية عموماً متأخرة نسبياً إذا ما قورنت بنظيراتها في العالم، لأسباب كثيرة لا تقتصر على طبيعة النظم الحاكمة في هذه البلاد ونظرتها للمرأة، بل تتجاوز ذلك إلى التخلف الاجتماعي السائد في بعض المجتمعات حيال قضايا المرأة، والضغوطات الغربية التي تمارس على الأنظمة العربية لوضع المرأة في مناصب قيادية رفيعة. فيغدو التمثيل الدبلوماسي للمرأة في بعض الأحيان شكلياً أو فخرياً، بحيث تودع في سفارات دول ليست ذات علاقة قوية أو مهمة بالنظام الحاكم لهذا البلد أو ذاك.

هذا الواقع ينسحب بدوره على بلدان المغرب العربي كالجزائر والمغرب، فالمكانة الكبيرة التي شغلتها المرأة في معارك الاستقلال عن المستعمر الأجنبي، وانخراطها المبكر في العمل السياسي الذي تزخر سجلات التاريخ النسائي المغربي بنماذجه من أمثال "منوش اليعقوبية الورياغلية" التي قادت عملية تعبئة النساء لمساعدة الثوار على مقاومتهم بقبيلة تمسمان الريفية، و"لالا فاطمة نسومر" قائدة الثورة الشعبية في منطقة القبائل ضد المستعمر الفرنسي، و"مليكة الفاسي" زعيمة حركة النهوض بالمرأة المغربية والمرأة الوحيدة التي حظيت بشرف التوقيع على وثيقة المطالبة بالاستقلال في ١١ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٤ إلى جانب شخصيات وطنية بارزة، كذلك تاريخ الجزائر الذي يذكر نساء بارزات قدن العمل الوطني التحرري من أمثال "لعربي تومية" المدعوة باية الكحلة، "فضيلة سعدان" و"جميلة بوحيرد". إلا أن التمثيل الدبلوماسي للمرأة مازال بعيداً مع مكانتها وتاريخها النضالي العريق. ففي المغرب شكلت النساء في عموم الإدارة المغربية عام ٢٠١٢ نسبة ١٦%. في حين كانت نسبة النساء العاملات في السلك الدبلوماسي ٣٣% عام ٢٠١٤، ومن بين٧٥ سفيراً توجد ١٢ سفيرة فقط، ومن ضمن٥٧ قنصلاً توجد ٤ نساء فقط. أما في الجزائر فإن مركز الإعلام والتوثيق لحقوق المرأة والطفل يقر بأن نسبة مشاركة المرأة في العمل السياسي لم تتجاوز ٧,٢٥% عام ٢٠١٠. وقد عينت أول امرأة في منصب وزيرة عام ١٩٨٤ أي بعد ٢٢ عاماً من استقلال الجزائر، ومن أصل ٥٠ حزباً سياسياً جزائرياً تولت المرأة رئاسة حزبين فقط هما "حزب العمال" و"حركة الشباب."

هذه النسب لا تخفي بأي حال صوراً ناصعة للمرأة المغربية والجزائرية على حد سواء في قيادتها للدبلوماسية الوطنية لبلادها، إذ نقرأ في سجلات التاريخ أسماء نساء برعن في العمل الدبلوماسي، ونلن جوائز عالمية استحقنها لتميزهن، كان آخرها فوز الأميرة "لالا جمالة" سفيرة المملكة المغربية في بريطانيا، بجائزة المساهمة المتميزة في العمل الدبلوماسي بلندن لهذا العام، بسبب خصالها الإنسانية والمهنية، ومبادراتها المحمودة في إغناء وتعميق الحوار بين إفريقيا وأوروبا وفق وصف مانحي الجائزة.

كذلك نالت "لطيفة أخرباش" سفيرة المملكة المغربية في بلغاريا الجائزة الفخرية في مهرجان سوزوبول لهذا العام، كأول سفيرة يتم تكريمها من قبل مهرجان الفرنكوفونية الدولي لسوزوبول، لمساهمتها الكبيرة في تعزيز القيم الفرانكوفونية والتنوع الثقافي والتفاهم المتبادل. وكانت المملكة المغربية قد حظيت بشرف تعيين أول امرأة بمنصب سفيرة، وهي الأميرة "لالا عائشة" زوجة الملك محمد الخامس، وكانت من النساء البارعات في فن الخطابة، ترأست مجلس التعاون الوطني الذي أسس عام ١٩٥٧، وعينها الملك الراحل الحسن الثاني سفيرة للمملكة إلى لندن بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٦٨، كما عينت سفيرة للمملكة في العاصمة الإيطالية روما بين عامي ١٩٦٩ - ١٩٧٢. ونلمح في سجلات الدبلوماسية النسائية المغربية الحديثة اسم السيدة "مباركة بوعيدة" الوزيرة المنتدبة في وزارة الخارجية المغربية، التي اختيرت ضمن قائمة «القادة العالميين الشباب» للمنتدى الاقتصادي العالمي عام ٢٠١٢، وعينت في النسخة الثانية من حكومة عبد الإله بن كيران، في ١٠ تشرين الأول ٢٠١٣، وهي من مواليد بلدة القصابي القريبة من كلميم في الصحراء المغربية عام ١٩٧٥. شغلت "بوعيدة" منصب عضو المكتب السياسي لحزب التجمع الوطني للأحرار، وانتخبت عام ٢٠٠٧ للمرة الأولى نائبة في مجلس النواب (الغرفة الأولى في البرلمان)، وترأست خلال سنة ٢٠١٠ لجنة الشؤون الخارجية والدفاع الوطني والشؤون الإسلامية بالمجلس.

في الجزائر مايزال حجم مشاركة المرأة في العمل السياسي منخفضاً وفق تقارير عالمية، إذ جاءت الجزائر في المرتبة ١١٣ عالمياً والثامنة عربياً. وكانت البعثات الدبلوماسية الجزائرية مقتصرة على بعض التعيينات من رئاسة الجمهورية. ونلمح في المطالعات الصحفية تعيين ست نساء بمنصب سفير من مختلف البعثات الدبلوماسية الجزائرية حول العالم، والتي تتجاوز الثمانين بعثة، أما في القنصليات فينعدم الحضور الرسمي الفاعل للمرأة ويقتصر دورها على وظائف هامشية. لكننا نلمح في تاريخ الدبلوماسية النسائية الجزائرية نساء كان لهن دور في بعض المفاوضات التجارية أو الاقتصادية أو حتى السياسية أحياناً بين الجزائر ودول أخرى، أمثال "فاطمة الزهراء أوفريحة" أول امرأة جزائرية حصلت على دكتوراه في الاقتصاد سنة ١٩٧٢، وكان بحثها حول "اقتصاد الصحة في الجزائر"، كما كانت المرأة الوحيدة التي شاركت في المفاوضات التجارية بين الجزائر وفرنسا سنة ١٩٦٣، انخرطت مبكراً في صفوف جبهة التحرير الوطني عام ١٩٥٩، كما عينت مستشارة في العديد من القضايا، وهي تحمل شهادات عليا في السوسيولوجيا والتاريخ.

سفيرات سلام عربيات وأجنبيّات

نبال زيتونة
شبكة المرأة السورية

سفير السلام أو "سفير النوايا الحسنة"، مرتبة شرف رفيعة يمنحها الأمين العام للأمم المتحدة لمواطن عالميّ لمدة ثلاث سنوات. بدأ هذا التقليد عام ١٩٥٣، مع ازدياد الحاجة إلى تفعيل دور الأمم المتحدة في إرساء دعائم السلم العالميّ، ومحاربة الفقر والجهل وغيرها من الكوارث الإنسانيّة، حيث تلجأ منظمة الأمم المتحدة للتعاون مع شخصيّات عامة لها مكانتها في منطقتها للقيام ببعض الأعمال الإنسانيّة، وهي ليست صفة سياسيّة دبلوماسيّة.

وتتلخّص أهداف هذا البرنامج في دعم مختلف القضايا التي تعالجها الأمم المتحدة، سواء أكانت اقتصاديّة، اجتماعيّة أو متعلقة بالصحة والغذاء..

أمّا الغرض من استخدام المشاهير فهو أنّ شهرتهم تساهم في نشر الوعي والدعم في قضايا اللاجئين والأطفال وتمكين المرأة، وقضايا والتنمية المستدامة.

ولعل من أبرز معايير اختيار سفراء السلام والنوايا الحسنة: الشهرة على النطاق المحلي والعالمي، إذ تقدم الشهرة بعض المزايا الواضحة في الاضطلاع بأدوار معينة، كجذب الاهتمام، وتركيز أنظار العالم على الاحتياجات الإنسانيّة، سواء كان ذلك في بلدانهم، أم بزيارة مشروعات ميدانية وبرامج مواجهة حالات الطوارئ في الخارج، فهم الأقدر على تقديم رسائل مباشرة لأصحاب القرار لإحداث التغيير المطلوب، ويستطيعون توظيف مواهبهم وشهرتهم في جمع التبرعات لمشاريع الدعم والدفاع عن قضايا حقوق الإنسان في الصحة والتعليم والمساواة والحماية.

كما يساهم ظهورهم العلني، واتصالاتهم بوسائل الإعلام العالمية، وأعمالهم الإنسانية، بالمساعدة في نشر الوعي والتعريف بأفكار المنظمة وأهدافها.. وتقوم هذه الشخصيات البارزة، رسل السلام وسفراء النوايا الحسنة، باستخدام أسمائها وسمعتها الطيبة وطاقاتها للدفع من أجل عالم أكثر سلماً، وتتطوع بوقتها، وموهبتها، من أجل زيادة الوعي بجهود الأمم المتحدة لتحسين مستويات الحياة للإنسان في كل مكان.

لقد حفل سجّل هذه المنظمة بأسماء الكثير من مشاهير الرجال والنساء، على امتداد سنواتٍ من عمرها، وسيقتصر بحثنا اليوم على دور بعض النساء، وما قدمنه من إضافات يمكن أن تحدث فرقاً فيما يخصّ القضايا الإنسانيّة.

أنجيلينا جولي:

ممثلة أمريكيّة من مواليد لوس أنجلوس عام ١٩٧٥، هي الأكثر شهرةً والأكثر حصداً للجوائز. عرفت بأعمالها الخيريّة الكثيرة، وتشغل حالياً منصب سفيرة النوايا الحسنة في الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

توجّهت أنظارها إلى الأعمال الخيريّة مذ رأت الفقر المدقع في كمبوديا خلال تصويرها أحد أفلامها، وخلال عملها كسفيرة للنوايا الحسنة زارت مخيّمات اللاجئين في أكثر من عشرين دولة، من بينها: لبنان، الكونغو، الأردن، تركيا والعراق.. وعرف عنها أنّها تصرّ على دفع نفقات سفرها من مالها الخاص، كما تخصّص ثلث دخلها من الأفلام السينمائيّة للأعمال الإنسانيّة، وكانت أوّل من نال جائزة "مواطن العالم" التي تقدّمها رابطة المراسلين الصحفيين في الأمم المتحدة عام ٢٠٠٣.

هباتها عديدة ومتنوّعة بين مبالغ ماليّة ومواد طبيّة وأغذية، توزّعت على مخيّمات اللجوء في بلدان عديدة، منها: باكستان، لبنان، تركيا، أثيوبيا والعراق.. وتعتزم إنشاء عيادة طبيّة لمكافحة الإيدز في أثيوبيا.

تنالت زياراتها إلى مخيّمات اللاجئين في أنحاء العالم، من لبنان والأردن وتركيا إلى كينيا والعراق وأثيوبيا، وزارت الصومال، أفغانستان، تنزانيا، السلفادور، دارفور وغيرها من المناطق المنكوبة. أسّست مع براد بيت مؤسّسة "جولي" الخيريّة لمساعدة ضحايا الأزمات والمجاعات والقضايا الإنسانيّة حول العالم، حصلت على لقب "نجمة الإنسانيّة" عام ٢٠٠٧، كما منحت جائزة "جان هيرشولت الإنسانيّة" عام ٢٠١٣، تقديراً لأعمالها الإنسانيّة على مدى

سنوات. لديها سبعة أولاد، أربعة منهم بالتبنّي، من كمبوديا، أثيوبيا، فيتنام، وآخرهم سوريّ من مخيّم للاجئين في تركيا. ومن الوشوم الكثيرة المنقوشة على جسد جولي كلمة "العزيمة" باللغة العربيّة على باطن ساعدها الأيمن.

منى أبو سليمان:

أوّل مذيعة سعوديّة تظهر على الفضائيّات العربيّة، من مواليد عام ١٩٧٣، حاصلة على دكتوراة في الأدب الإنجليزي. وهي أول امرأة سعودية يتمّ تعيينها سفيرة للنوايا الحسنة لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية. كما عينت سفيرة لمنظمة اليونيسيف لتوعية نساء وأطفال اليمن بمخاطر التسمم بالكزاز.

اختيرت منى مرات عدة، كأكثر نساء العرب تأثيراً، من خلال شخصيتها الإعلامية المؤثرة، وعملها الإنساني عبر مؤسسة الوليد بن طلال التي بقيت أمينتها العامة لست سنوات.

شاركت في الحملة الإنسانية إثر فيضانات جدة، وبأعمال الإغاثة في باكستان، والكثير من الأعمال الإنسانية، وكانت متحدثة في العديد من المؤتمرات الدولية والإقليمية، ومنها منتدى الاقتصاد العالمي حول المرأة، الإسلام، الإعلام والاقتصاد.

مثّلت منى تطلعات المرأة السعودية وقدرتها على النجاح والتفوق، وغيّرت الكثير من الصور النمطية التي وسمت بها نساء بلادها.

ميعاد حسين سهر:

المرأة التي "خرجت من جذور الطين" كما تقول عن نفسها، من كربلاء، كانت أوّل امرأة عراقيّة تحصل على لقب سفيرة النوايا الحسنة في مجال حقوق الإنسان والصحّة النفسيّة من المعهد الكنديّ للعلوم والصحة التابع لمنظمة الأمم المتحدة، تعمل في مجال التربية والتعليم، وهي من النساء الرائدات اللاتي كافحن لشقّ طريقهن وخدمة وطنهن.. حقّقت نجاحات في مجال محو الأميّة، الصحة النفسيّة، حقوق الإنسان والسلام.

بهيّة الحريري:

لبنانيّة من مواليد صيدا عام ١٩٥٣، سفيرة النوايا الحسنة لمنظمة اليونسكو للإرادات الطيّبة مدى الحياة، نائبة في البرلمان ووزيرة في الحكومة اللبنانيّة، لها أيادٍ بيضاء في سلك التربية والتعليم، معلمة ووزيرة ورئيسة للجنة التربية والتعليم في البرلمان، وعضو في مجلس أمناء الجامعة اللبنانيّة – الأمريكيّة.

من أعمالها إطلاق مرصد المرأة العربية عام ٢٠١٠، وهو مبادرة مشتركة بين مؤسسة الحريري للتنمية البشرية المستدامة ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإيسكوا) والبنك الإسلامي للتنمية، بهدف تمكين "المرأة العربية" للقيام بدور أكثر نشاطاً في عملية التنمية الإقليمية، ورصد أوضاع النساء العربيات وتحديد الثغرات والانتهاكات المتعلقة بحقوقهن.

عام ٢٠١٣، قامت بإنشاء "صندوق القيم الوطنية" لمئوية لبنان الكبير، ويهدف إلى تمويل الدراسات والاستراتيجيات اللازمة لرؤية لبنان ٢٠٢٠ نحو الدولة المدنية الحديثة.

كما أسست لجائزة "السيدة خديجة بنت خويلد لسيدات الأعمال العرب"، التي أطلقت في منتدى جدة الاقتصادي عام ٢٠٠٣، لدعم المرأة العربية وتعزيز ما تبذله من جهود ومبادرات على الصعيدين المحلي والدولي.

مناصرة تعزيز مكانة المرأة في المجتمع العربي والمناداة باعتماد القوانين التي تحمي المرأة وتساعد على تحررها:

نداء بيروت: إعلان الثامن من آذار ٢٠٠٢ يوماً للتضامن مع المرأة الفلسطينية والانتفاضة، والطلب من القادة العرب دعم مشاركة البرلمانيات في القمة العربية في آذار ٢٠٠٢.

نداء الكويت: إعلان الأول من شهر شباط يوم المرأة العربية، تشرين الأول ١٩٩٩.

نداء تونس: نداء بعقد قمة المرأة العربية في مطلع الألفية الثالثة، تشرين الثاني ١٩٩٩.

هيا بنت الحسين:

تم تعيينها رسول سلام للأمم المتحدة عام ٢٠٠٧، اشتهرت بالتزامها بمناصرة القضايا الإنسانية، وعملت سفيرة للنوايا الحسنة في برنامج الأغذية العالمي عام ٢٠٠٥.

كانت أول سيدة عربية تشارك في مسابقات الفروسية في أوروبا على المستوى الأوليمبي والعالمي، وهي عضو اللجنة الأوليمبية الدولية. وقد عملت هيا على تعزيز القضايا المتعلقة بالصحة والتعليم والرياضة بين الشباب في العالمين العربي والإسلامي. وكرست جهودها لتقديم يد العون من أجل زيادة الوعي العالمي بالأهداف الإنمائية للألفية، بما في ذلك استئصال آفة الفقر والجوع الشديدين.

منى واصف:

ممثّلة ونجمة سوريّة، من مواليد دمشق عام ١٩٤٢، لها حضورها اللافت على الساحة العربيّة، نالت لقب سفيرة النوايا الحسنة عام ٢٠٠٢. تقلّدت منصب نائب رئيس اتحاد الأدباء عام ١٩٩١. شاركت كمحكّمة في لجان التحكيم في مهرجانات عدّة للمسرح والسينما والتلفزيون، ونالت العديد من الجوائز والميداليّات والأوسمة. جودة أعمالها وتنوّعها جعلتها تحتلّ مكانة عالية لدى جمهورها.

صفية العمري:

ممثّلة مصريّة، من مواليد عام ١٩٤٩، تخرّجت من كليّة التجارة درست اللغة الروسية وعملت كمترجمة. لها الكثير من المسلسلات والأفلام. تم اختيارها عام ١٩٩٧ سفيرة للنوايا الحسنة بالأمم المتحدة، واعتذرت عن منصبها احتجاجاً على الحرب على لبنان عام ٢٠٠٦.

ماجدة الرومي:

مطربة لبنانيّة، عرفت بأيقونة الموسيقا العربية الشعبية، اختيرت سفيرة للنوايا الحسنة عام ٢٠٠١. "إنّ الموسيقى أعلى صوتاً من الكلمات.. وسأستخدم موسيقاي وصوتي لأسمع صوت المحتاجين..". بهذه الكلمات عبرّت ماجدة عن التزامها ومسؤوليتها في حمل هذا اللقب.

وإضافة إلى سلسلة من أعمالها الناجحة، شاركت الرومي طوال سنوات في مناسبات خصصت لحرب المنظمة ضد الجوع في العالم، وظهرت في العديد من البرامج والحفلات لتوعية الناس بحملة الغذاء

للجميع. وحلّت بصفتها سفيرة للنوايا الحسنة ضيفة شرف في مؤتمر الأطفال العرب في عمّان. كما حضرت مؤتمر القمّة العالمي للأغذية عام ٢٠٠٢. وإلى جانب ظهورها في لقاءات تلفزيونيّة عدة، أقامت عدّة حفلات موسيقيّة لنشر الوعي وجمع الأموال دعماً للمنظمة.

دي دي بريدج ووتر:

مغنيّة الجاز الأمريكيّة، اختيرت سفيرة للنوايا الحسنة عام ١٩٩٩، فأرادت تسليط الأضواء على قصص الأمل من مختلف أرجاء العالم. والتذكير بأنّ الجوع ليس مسألة إحسان، بل مسألة عدالة وتضامن.

حصلت دي دي بريدج على العديد من الجوائز ووسام الاستحقاق الوطني ووسام الفنون والآداب، ظهرت لها صور تستعين فيها بمضخّة يدويّة لتجميع المياه من إحدى الآبار التي جرى حفرها بفضل برنامج المنظمة الخاص للأمن الغذائي في السنغال. عملت كداعية نشطة وملتزمة بأهداف المنظمة في العديد من البرامج التلفزيونيّة. وأقامت حفلات موسيقيّة لنشر الوعي. وشاركت في برامج تلفزيونيّة لجمع الأموال لها.

صوفيا لورين:

من مواليد عام ١٩٣٤، ممثلة إيطاليّة ووجه بارز في إيطاليا، من مشجعي نادي نابولي والداعمين له، وسفيرة النوايا الحسنة لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتّحدة.

ولدت صوفيا لأم فلسطينيّة، وعملت في خدمة الطاولات وغسل الأطباق في حانة جدّتها بعد الحرب العالميّة الثانية، سطع نجمها في هوليوود أواخر الخمسينات، وكانت تعدّ ملكة الإغراء، حازت لقب أجمل امرأة إيطاليّة، ولقب أميرة البحار في الرابعة عشرة من عمرها.. لها العديد من الأفلام والأغاني، ونالت العديد من الجوائز، وأهمها جائزة الأوسكار.

طفولتها البائسة وظروف حياتها الصعبة مكنتها من التغلّب على الصعاب وتحقيق الشهرة والنجاح، وعلى ذقنها تحمل بعض آثار الحرب العالميّة الثانية إثر شظايا أصيبت بها. قائمة الأسماء تطول وتطول، لكنّ الحصاد ليس بوافر!

د. سميرة التويجري: "الثورات العربية لم تغير سوى القشرة"

إعداد: راندة كريم

تعمل من أجل النساء العربيات في مجتمعاتهن التي تنتج الجهل والتخلف والفقر. تقف إلى جانب الشباب العربي منادية بضرورة تمكينهم علمياً واقتصادياً. وسلاحها في كل ذلك كلمتها.

حين شاركت د. سميرة التويجري في العام الماضي باسم هيئة الأمم المتحدة للمرأة إلى جانب الجامعة العربية ومنظمة المرأة العربية في إطلاق الاستراتيجية الإقليمية لحماية المرأة العربية في الأمن والسلام. أشارت أن الثورات العربية لم تغير سوى القشرة الخارجية، لكن تغيير بنية الأمة العربية مازال بحاجة إلى كثير من الجهد والعمل، وذلك يتطلب النجاح في تغيير آليات تفكير المجتمع، وخلق نظام يضمن المساواة والعدالة والتعايش، وهو ما لم يتحقق بعد.

حين تتحدث التويجري عن مشكلات المجتمع العربي فلأنها عارفة بالوضع تماماً، ولأنها قادرة على وضع إصبعها على الجراح وما أكثرها. فهي مديرة المكتب الإقليمي للدول العربية لهيئة الأمم المتحدة للمرأة، درست الطب وتخصصت في أمراض النساء والتوليد، كما حصلت على شهادتي ماجستير في السياسات والإدارة الصحية من جامعة هارفارد، وفي إدارة الخدمات الصحية من جامعة جورج واشنطن. أما رسالة الدكتوراه فكانت في الأنظمة الصحية من جامعة جونز هوبكنز.

عملت في التنمية الدولية، وكانت اختصاصية الصحة الأولى لسياسات الصحة والسكان والتغذية في البنك الدولي في واشنطن، انضمت بين عامي ٢٠٠٧ و٢٠١٠ للبنك الدولي، وشغلت كذلك منصب مديرة الصحة والسلامة الوظيفية في منظمة العمل الدولية في جنيف، كما كانت بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٧ مستشارة إقليمية لصندوق الأمم المتحدة للسكان حول سياسات الصحة للدول العربية في الأردن من العام ٢٠٠٤ إلى العام ٢٠٠٧.

توجه سميرة التويجري في كل ما تقوله رسالة، محذرة من خطر يحدق بنا، فقد حذرت من العنف الجنسي الذي يستخدم كسلاح استراتيجي في النزاعات للقضاء على الخصوم، وإذلالهم وتخويفهم وإخضاعهم. ومن معاناة المرأة العربية التي شاركت بشجاعة في الثورات العربية، لكنها تعاني حالياً، وتتعرض لانتكاسات وتراجع في الحقوق التي كانت قد حصلت عليها سابقاً.

فها هي المرأة السورية قد تشردت في الأردن وتركيا ولبنان والعراق، مع العلم أنها كانت شريكاً فاعلاً في الثورة، وهو ما يقتضي أن تكون شريكاً فاعلاً في مرحلة ما بعد الثورة، لكن ما يجري الآن هو إتجار بأجساد كثيرات منهن وبمستقبلهن، ومع ذلك فإن مشاركة المرأة في الربيع العربي سجلت لها تطوراً يمكن استغلاله لتحسين أوضاعها، فالثورات أسقطت حاجز الخوف، كما مكّنت المرأة من أن تكون أكثر شجاعة في المطالبة بحقوقها والدفاع عنها.

إن ما أشارت إليه د. التويجري على درجة كبيرة من الخطورة، فبرأيها أن المرأة العربية في أي بلد عربي عرف الربيع هي الخاسر الأكبر في المرحلة الانتقالية بعد الثورات، فجمعهن سواء، وهن "في اليم واحد". وهي ترى أن ما نمر به الآن يشكل مرحلة مخاض عسير وشاق وثمنه باهظ، وبما أن الثورات العربية جاءت احتجاجاً على انعدام العدالة الاجتماعية والفرص، فلذلك لا بد من إدارة حكيمة لثروات الدول بما ينعكس بالخير على الشعوب، وهذا التحول لا بد أن نمر فيه بكل تفاصيله من عنف وفقدان ثقة وخراب العقد الاجتماعي بين الحكومات والشعوب.

لا تنظر د. التويجري إلى النصف الفارغ من الكأس فقط، لأنها تدرك أن بعد الخراب هناك بناء يتطلب وقتاً وجهداً ووعياً وطاقة وتمكيناً للنساء والشباب اقتصادياً وسياسياً على اعتبار أنهم طاقات معطلة في الحياة العامة، وبالتالي ثمة ضرورة حتمية لإنهاء العنف ضد النساء، وإشراكهن في الخطط الوطنية.

حينما تؤكد د. التويجري أن حال المرأة العربية سيء بعد الثورات العربية، فإنها بالطبع كمن يقول حال المرأة المصرية ليس أفضل من حال المرأة التونسية أو الليبية أو السورية أو حتى اليمنية، فكلهن يعانين كثيراً، ويخضعن لما تعيشه بلدانهن من أحوال صعبة، ومن أجل وضع حلول لبعض المشكلات على هذا الصعيد فقد تعاونت الأمم المتحدة مع جامعة الدول العربية ومنظمة المرأة العربية لإطلاق استراتيجية إقليمية لحماية المرأة العربية بعنوان (الأمن والسلام)، والتي هي ترجمة لقرار مجلس الأمن رقم (١٣٢٩)، من أجل حماية النساء والفتيات في أوقات النزاع، وضمان الأمن والحماية لهن بألا يُستعملن كسلاح حرب، هن اللواتي تعرضن لحالات عنف عديدة، مثل الاغتصاب والتحرش الجنسي، في محاولة لزعزعة أمن المجتمع وإرهابه بكل مكوناته.

تخشى د. سميرة التويجري من تصدر الإسلام السياسي المشهد لأنه يؤثر سلباً على المرأة التي ستتم تنحيتها، والسبب هو الفهم الخاطئ للدين، وكأنها تقول إنه بوجود الإسلام السياسي سيكون كل شيء لصالح الذكورية وبطريقة منهجية، والخوف الأكبر حين تصدّر تلك الأنظمة قوانين تسيئ للمرأة، وهذا برأيها تزييف للإسلام لا بد من رفضه.

*مراجع: وكالة أخبار المرأة، الأهرام، صحيفة البلد، إيلاف، المصري اليوم.

النساء المفاوضات.. معاناة وخطوات على طريق الألف ميل

فراس يونس

لم تَزُج الثورة السلمية والشبابية السورية بدماء جديدة في ساحات التظاهر وميادينها وحسب، بل أنتجت قوى شابة وفاعلة لا يشوبها الترهل وأمراض السياسات الحزبية المزمنة. وتشكل في سياق مؤلم ودموي جسم سياسي معارض وثوري فتي العود وغضه، لم تفلح الإخفاقات والعقبات الماثلة أمامه في ثنيه عن متابعة إصراره على تحقيق أهدافه، وأولى هذه العقبات إصرار القوى الإقليمية والدولية على استتباع المعارضين وإلحاقهم بأدواتها، وهو ما كرس اصطناع إمَعات سياسية وانتهازية تلهث وراء مصالحها الأنانية الضيقة، التي لا صلة لها مع مصالح الشعب المنكوب في منافيه وأماكن لجوئه وفي الداخل حيث الحرب على أشدها. تذكر المصادر اندلاع ٤٧٦ معركة حربية في كل البلد. وإذا شاء للبعض الغرق في خضم هذا الاستلحاق والتبعية بكل وجوهها المالية والسياسية، فإن قوى شابة ونسائية على وجه الخصوص رفضت بالمقابل إغراء الاستتباع، ما نراه جديراً بالتأييد والتقدير، لأن الموقف المستقل والنزيه هو الجدير بخلق سياسة وطنية سورية حقيقية، والنهوض بأعباء الحل. وهذا لا علاقة له بمبدأ التحالفات المرحلية الاضطرارية وضرورة الاستفادة من تناقضات الخصوم الإقليميين، شريطة عدم الوقوع في المحاذير التي يفترضها أي عمل سياسي رصين وهادف.

في هذا المنحى، اتسمت فعالية الناشطات في مبادرة النساء السوريات في الأمم المتحدة بالديناميكية السياسية على مشارف انعقاد جنيف٢، كأنموذج سياسي ناهض بالإمكانات والتصميم وفن الصبر والتعلم ومراكمة الخبرة الكفاحية والتفاوضية، في آليات عمل تنظيمي وإجرائي غير مسبوق. وبرز هذا الدور قبيل انعقاد مؤتمر جنيف٢ الذي كان المراد منه خلق بيئة تفاوضية بين أطراف النزاع العسكري والسياسي في سوريا، من خلال وثيقة مبادرة النساء السوريات للسلام والديموقراطية، التي شكلت منظوراً سياسياً عقلانياً لحل سياسي- تفاوضي، ومخرجاً من أجواء العنف المتبادل الذي لم يوفر البشر ولا الشجر أو الحجر، وزج بقوى وأدوات استطالة للقوى الإقليمية بكل نوازعها الميكيافيللية ضمن صراع الأجندات والإرادات، على حساب مصائر الشعب السوري ومستقبله وآماله. وكان يراد بالدليل القاطع إثبات أن ثمة صوت اجتماعي عريض يعبُر عنه بصوت المرأة وحضورها الكياني على اختلاف وتوزع مواقعها الاجتماعية والسياسية، وأنها الطرف الأكثر تضرراً من الحرب الدائرة في سوريا، وتجاوز هذا الصوت – الدور مؤداه بإغفال النظر إلى ملايين المآسي التي تعرضت لها النساء السوريات من انعدام الأمن والاستقرار والاعتقال والخطف والاغتصاب والسبي في أبشع صوره.. لن نستعرض في سياق مقالتنا الصغيرة الخطوات الملموسة "على أهميتها" لنشاط المبادرات السوريات وصولاً إلى لقاء المبعوث الأممي والعربي السيد الأخضر الإبراهيمي حين تسلمه ملف الأزمة السورية، قدر تقويم هذا المفصل السياسي وكشف نقاط قوته وضعفه، ومدى قدرته على خلق تراكم جدي من شأنه الانتقال إلى فرص حل سياسي

يكون فيها لعموم السوريات، خارج مفهوم الضحية أو الناشطة، شروط التمكن من تقديم مساهمتها على المستوى الجمعي.

ليست الأعمال بالنيات الحسنة:

شكّل مؤتمر جنيف لتشجيع انخراط النساء السوريات في العملية السياسية مناسبة لانخراط عديد المناضلات والناشطات في هذا الملتقى المفصلي، اللواتي عكسن بروح المسؤولية معاناة ملايين السوريات والسوريين ومن مواقع مختلفة، وكان يراد إيصال الصوت عالياً بضرورة وقف الحرب والتفاوض على ما تم الاتفاق عليه في جنيف١ عام ٢٠١٢. ودعم هذه الجهود في هذا السياق يبدأ من ضرورة مشاركة المرأة في عملية المفاوضات واستمرارية مشاركتها في المرحلة الانتقالية عند تشكلها، وفي لجان صياغة الدستور المنبثقة عنها، وفي كافة اللجان الأخرى، كل ذلك استناداً إلى قرار جنيف١/ البند التاسع/ الفقرة هـ، وإلى قرارات مجلس الأمن من ٣٢٥ لعام ٢٠٠٠ حتى القرار٢١٢٢ لعام ٢٠١٣، لإشراك المرأة سياسياً وأمنها وسلامتها وقدرتها على بناء السلام وصناعته.

ارتقت مشاركة النساء في جنيف إلى صياغة وثيقة بعنوان "مبادرة النساء السوريات للسلام والديموقراطية". تركزت على الأولويات الماسّة للسوريات والسوريين، وصياغة المطالب الواضحة الوجهة للأطراف الرئيسية المتفاوضة، وتوّجت مساهمات الوفد النسائي (الذي ساهمت نساء من داخل سوريا في تشكيل قوامه بنسبة تفوق الثلث) بلقاء الأخضر الإبراهيمي المبعوث الأممي والعربي آنذاك. ومهما يكن من أمر أهمية وضوح الرؤى وتحديد المخارج الضرورية لإنهاء الحرب في سوريا، فإن تثقيل الطاقات والقوى الداخلية بروحها يشكل دعامة أي فعل بناء مستقبلاً، لكن هذا الجهد مازال في الطور الجنيني البدئي.

وتعترضه عوائق "دونها خرط القتاد" كما قالت العرب قديماً. وعلى عكس المنطوق الشائع بأن "الأعمال بالنيات"، فإن الأعمال رهن بقدرة الجماعات والأفراد على تحويل رؤاهم الفكرية والتصورية إلى أفعال حقيقية، وخاصة في منعطفات حاسمة كالحروب والحروب الأهلية.

لا سياسة.. لا سياق تفاوضي:

التفريغ المنهجي لطاقات المجتمع السوري ومصادرة الحريات السياسية خلال أربع عقود ونيف من خلال حكم نظام ديكتاتوري، خلق فراغاً حقيقياً في الكفاءات التفاوضية للشعب السوري، رغم توفر الطاقات والإمكانات الكامنة والخام، بسبب تغييب السياسة عن المجتمع وغياب المجتمع عن السياسة لعقود سبقت انتفاضة السوريين عام ٢٠١١، وهو ما يشكل عقبة من العقبات التي تعترض جهود المعارضين وتحد من قدراتهم. ويزداد الأمر سوءاً حين تكون النساء هن الكادر التفاوضي المعني، بسبب قلة عدد هذا الكادر من ناحية، وقوة العادات التي تنأى بالمرأة السورية المكافحة عن دوائر الفعل السياسي والتفاوضي، واحتكار النظام لتلك الآلية الحصرية له، ما خلا بعض المبادرات الفردية هنا وهناك. يبقى التذكير بأن الموضوع لا يعود إلى فهم جندري محض في معالجة موضوع البحث والتفاوض، بل إن نقاشات ما قبل جنيف٢ استغرقت في مواجهة إقصاءات نسائية، ولم ترتق النساء السوريات إلى رؤية موحدة في النظر والعمل، ما يدحض رومانسية الجندرة وأوهامها على هذا الصعيد، كما أن تعارضات السياسة ستصيب القطاع النسائي بكل ثقلها وإكراهاتها.

مهما بدت النتائج الأولية في مبادرة النساء السوريات، فإنها شكلت بصمة واضحة على طريق طويل وشاق، ولا يتأتى نقدنا من قبيل تعالٍ أجوف، بل من حرص أكيد على تطوير وتقدم تلك القوى الخام، التي لم يلوثها فساد الديكتاتورية ومتاهات النظام الإقليمي.

في الداخل السوري تدريب 75 ناشطة على تحرير الخبر وكتابة التقرير الإذاعي

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

سيدة سوريا

فريق تحرير سيدة سوريا

ضمن فعاليات مشروع تغيير الصورة النمطية للمرأة، الذي تتعاون في تنفيذه مجلة سيدة سوريا وشبكة المرأة السورية، بدعم من منظمة أولوف بالمة السويدية، وفي سياق الجزء الإعلامي من المشروع، يتابع فريق "سيدة سوريا" بالتنسيق مع مدير المشاريع في في شبكة المرأة السورية، تدريب المجموعة الثانية من خمس، بهدف إعداد كوادر نسائية داخل سوريا، في المناطق المحررة، والمحاصرة، والرازحة تحت سلطة النظام، إضافة إلى مخيمات الداخل السوري.

هذا وتضم كل مجموعة خمس عشرة ناشطة من الداخل، ممن تقدمن أو اقتُرحنَ للاشتراك في دورة تدريبية من اثني عشرة جلسة تنفذ عن طريق "سكايب"، على مرحلتين لكل مرحلة ست جلسات.

يتم التدريب في المرحلة الأولى على المصداقية والتوثق من الأخبار، ومصادر المعلومات، كذلك الرصد والتقصّي، ثم تحرير الخبر. فيما يتم التدرّب في المرحلة الثانية على تطبيقات تحرير الخبر، إضافة إلى صناعة التقرير الإذاعي.

ويشرح محمد ملاك من فريق مجلة سيدة سوريا، وهو أحد أعضاء فريق التدريب، أن التدريب عامة موجه لاستهداف أربع مجموعات في الداخل السوري، في كل من ريف درعا وريف حماة وريف إدلب وريف دمشق، على أن تستهدف مجموعة من خمس عشرة ناشطة في كل منطقة، وكان من المتوجب بدء المشروع في منتصف الشهر الخامس، لكن الظروف الميدانية في الداخل أعاقت البدء في الوقت المحدد، ذلك أن عمليات تحرير مدينة إدلب وريفها الجنوبي، أثرت على تواجد الناشطين المدنيين والناشطات في المنطقة، إضافة إلى ما رافق ذلك من اندلاع القتال في ريف حماة عامة، وسهل الغاب خاصةً. وعن ريف درعا يوضّح "ملّاك" أن معارك تحرير مدينة درعا وريفها، واشتداد قصف النظام للمدنيين، أعاق البدء بالمشروع أيضاً، ويوضّح أن ذلك متوقع الحدوث في ظل ظروف الداخل السوري.

لذلك ارتأى فريق التدريب بالتنسيق مع مدير المشاريع في شبكة المرأة السورية، بدء دورة تدريبية لمجموعة ناشطات، مقيمات في مخيمات الشمال السوري في العشرين من حزيران الجاري، وقد أُتمت "الدورة" بنجاح بمرحلتيها، في انتظار بدء العمل على تدريب المجموعة الثانية، مع اكتمال عدد طالبات الاشتراك في الأسبوع الأخير من تموز القادم.

هذا وقالت السيدة سميرة زعير، عضو لجنة المتابعة في شبكة المرأة السورية، "إن الهدف من المشروع هو تدريب كوادر نسائية في الداخل السوري، من أجل الوصول إلى اختراق الصمت المطبّق على المرأة في سوريا، إن كان ذلك بسبب إجراءات النظام وقمعه، أو بتأثير الجماعات المتشددة، حيث بقي وضع المرأة في الداخل مهمّشاً، وعاشت معزولة دون أن تستطيع عرض مشاكلها، أو نقل معاناتها، إضافة إلى محاولة تأمين فرص عمل لناشطات الداخل، من خلال تدريبهن وربطهن بوسائل إعلام، لنشر ما يرسلن مقابل أجر".

وفي إجابتها عن سؤال جدوى التدريب، تقول "شذى العابد"، وهي إحدى المشاركات في الدورة التدريبية، "كان التدريب جيداً من حيث دخولنا مجالاً جديداً هو تحرير الخبر، المعلومات كثيفة جداً وهامة جداً، لكن التطبيقات

التي رافقت التدريب، جعلت منها أكثر سهولة". وعن سؤال هل أصبحتِ بعد دورة التدريب التي اتبعتها مع فريق "سيدة سوريا" قادرة على تحرير الخبر الصحفي؟ أجابت "العابد" ببعض التدريب والمتابعة أظن أنني أستطيع تحرير الخبر التقليدي، وعن تجربة التدريب على "سكايب" تقول "العابد": "كان تجربة جديدة علينا، لكن فريق التدريب بذل جهداً كبيراً، وأظن أن الدورة كانت مفيدة وناجحة".

يتابع "ملّاك" القول: "ربما لن تستطيع جميع المشاركات في الدورة التدريبية تحرير الأخبار، أو صناعة التقرير الإذاعي، لكن عدداً منهن سيفعل ذلك بالتأكيد، ونحن في مجلة سيدة سوريا، مستعدون لنشر المواد الجيدة التي ستصلنا وتستحق النشر، مقابل أجر، خاصة وأننا نبقي التواصل مع المتدربات مستمراً.

وعن تجربة التدريب على "سكايب" يتابع "ملّاك"، الوضع السوري وضع خاص ومعقد، تكتنفه الخطورة بسبب قمع النظام وإجرامه، ثم بسبب الجماعات المتطرفة التي تلاحق الناشطين، وتمنع عملهن تحت طائلة السجن والقتل، وإذا ما أضفنا لكل ذلك نقص الكوادر الموجودة في الداخل، وجدنا أنفسنا مضطرين لتدريب الناشطين، من أجل خلق كوادر إعلامية، وقد عملنا لأكثر من ثلاث سنوات في تدريب الناشطين، حيث تمكنّا من الوصول إليهم في كل المناطق لتدريبهم، ويضيف، بالنسبة لي أظن التجربة ناجحة حتى الآن، وقد قمت بتدريب المئات من الناشطين في الداخل والخارج، العشرات منه من خلال عملي كمدير "لوكالة سمارت للأنباء"، كذلك لفريق التدريب في مجلة سيدة سوريا خبرة جيدة في مجال التدريب على "سكايب" أو بشكل مباشر.

الجدير ذكره أن فريق التدريب في مجلة سيدة سوريا، وفي سياق الجزء الإعلامي من مشروع التعاون بين المجلة وشبكة المرأة السورية، قام في آذار ٢٠١٥، بتقديم ٣٠ ساعة تدريب، لمجموعة من الناشطات قدموا إلى مدينة غازي عنتاب التركية، على نفس المحاور التي تشملها جلسات التدريب على "سكايب".

الإصابة الشائعة بمتلازمة المبيض متعدد الكيسات وارتباطها بالعقم والشعرانية عند النساء

سارة العمر

هل تعانين من الشعرانية وحب الشباب ولا تعلمين السبب؟ هل تعانين من مشاكل في الدورة الشهرية وعدم القدرة على الإنجاب وتريدين علاجاً مناسباً؟ هذه وغيرها من المشاكل الأخرى قد تكون نتيجة إصابتك بمتلازمة المبيض متعدد الكيسات. فما هي هذه المتلازمة، وما هي مسبباتها، وكيف تتخلصين من أعراضها في حال إصابتك بها؟

تعد متلازمة المبيض متعدد الكيسات واحدة من اضطرابات الغدد الصم الأكثر شيوعاً عند الإناث في المجتمعات العربية، إذ تصيب امرأة من كل خمسة نساء، وهي مشكلة تنتج عن خلل في توازن الهرمونات في جسم المرأة. تسبب هذه الظاهرة مشاكل في الدورة الشهرية، كما تحد من قدرة المرأة على الإنجاب، إضافة لدورها في إحداث تغيرات مظهرية مزعجة بالنسبة للمرأة، مثل زيادة الوزن والشعرانية وحب الشباب، وتؤدي مع مرور الوقت للإصابة بأمراض خطيرة، مثل السكري وأمراض القلب وسرطان الرحم، لذلك كان من الضروري معرفة هذه المتلازمة والتغيرات المرافقة لها، وعلاجها، وذلك لنقي أنفسنا من أعراضها، ومن حدوث مشاكل صحية أخرى على المدى البعيد.

إن هذه المتلازمة تنشأ أساساً من مقاومة الجسم لعمل هرمون الأنسولين، وهو الهرمون المسؤول عن تنظيم مستويات السكر في الجسم، مما يؤدي لزيادة إفراز هرمون آخر من الغدة النخامية يدعى الهرمون الملوتن، وهذان الهرمونان يؤديان إلى زيادة إفراز الهرمون الذكري من المبايض، مع العلم أن الهرمون الذكري يفرز في جسم المرأة بشكل طبيعي من المبايض ولكن بكميات ضئيلة، وعند زيادة إفرازه عن الحد الطبيعي يكون هو المسبب الرئيسي لاضطراب الدورة الشهرية عند النساء، وذلك نتيجة لعدم نمو البويضات في المبيض بشكل طبيعي وتجمعها تحت قشرة المبيض على شكل أكياس صغيرة تمثل البويضات غير الناضجة، ومن هنا جاءت التسمية بمتلازمة المبيض متعدد الكيسات. ولكن في بعض الحالات قد يكون لدى المرأة أكياس في المبيض وتعاني من بعض الألم ولا تعاني من أعراض أخرى، فهي في هذه الحالة غير مصابة بمتلازمة المبيض متعدد الكيسات وتلك الأكياس لا تشكل أي عائق في وظيفة المبيض ولا تضر به، ويميز الطبيب عادةً بين هذه الأكياس ومتلازمة المبيض متعدد الكيسات من خلال التصوير بالأشعة فوق الصوتية (الإيكو).

كيف تعرفين أنك مصابة بمتلازمة المبيض متعدد الكيسات؟

تعاني المصابات بمتلازمة المبيض متعدد الكيسات العديد من الأعراض، أبرزها: صعوبة الحمل وقلة القدرة على الإنجاب نتيجة لعدم انتظام الدورة الشهرية أو غيابها في كثير من الأحيان، وتعاني المصابات أيضاً من السمنة والزيادة السريعة في الوزن، وكذلك الصعوبة في إنزال الوزن، وتكون السمنة عادةً في البطن والصدر أكثر من باقي أجزاء الجسم، كما تترافق هذه المتلازمة بظهور حب الشباب وظهور شعر في الوجه والجسم أكثر من المعتاد، إضافة لتساقط شعر الرأس، ويصاحب المتلازمة أيضاً الشعور بالاكتئاب والتقلبات المزاجية السريعة.

ماهو العلاج المناسب لمتلازمة المبيض متعدد الكيسات؟

في حال إصابتك بمتلازمة المبيض متعدد الكيسات يعد إنقاص الوزن من أهم الأمور التي يجب عليك القيام بها لتخفيف الأعراض، وذلك من خلال ممارسة التمارين الرياضية بانتظام واتباع نظام غذائي صحي، كما يجب عليك أيضاً استخدام بعض الأدوية مثل حبوب منع الحمل والميتفورمين.

حبوب منع الحمل (OC- Oral Contraceptives)

تعتبر حبوب منع الحمل العلاج الأبرز في متلازمة المبيض متعدد الكيسات، وغالباً ما تحتوي هذه الحبوب على الأستروجين والبروجستيرون، حيث إن إعطاء هذه الحبوب يؤدي لانتظام الحيض، والتقليل من خطورة الإصابة بسرطان الرحم والتخفيف من الأعراض الأخرى لمتلازمة المبيض متعدد الكيسات، ومن الأفضل تناول حبوب منع الحمل في اليوم الأول للدورة الشهرية، ومن الممكن تناولها في باقي أيام الدورة، ولكن يجب على المريضة تناولها بانتظام حبة واحدة في اليوم في نفس الموعد، وفي حال نسيان تناول الحبة في موعدها يُمكن تناولها فوراً عند تذكر الأمر.

الميتفورمين (Metformin)

هو دواء أمن يُستخدم عادةً عند مرضى السكري، وله دور في علاج متلازمة المبيض متعدد الكيسات، كما أنه يساهم بشكل كبير في التخلص من الوزن الزائد المرافق للإصابة بهذه المتلازمة، وهو يُستخدم في حال وجود موانع لاستخدام حبوب منع الحمل، ويستخدم أحياناً بالمشاركة مع حبوب منع الحمل، ويتم تناوله لمدة ستة أشهر أو حتى انتظام الدورة الشهرية.

هل يوجد علاج للعقم المرافق لمتلازمة المبيض متعدد الكيسات؟

تتوفر عدة إمكانيات لعلاج العقم المرافق لهذه المتلازمة، لكن في البداية يجب التأكد من أن غياب الإباضة المرافق لمتلازمة المبيض متعدد الكيسات هو سبب العقم، وذلك من خلال إجراء اختبارات معينة، ثم يتم إعطاء العلاج المناسب، ويكون العلاج أكثر فاعليةً عندما لا تشكو المرأة من السمنة أو الوزن الزائد، ذلك لأن التخلص من الوزن الزائد هو العلاج الأول للعقم لدى النساء اللواتي يعانين من متلازمة المبيض متعدد الكيسات، كما يتم إعطاء الكلوميفين (Clomiphene) وهو دواء مضاد للعقم يحث المبيض على الإباضة، وينجح العلاج بإحداث الإباضة في ٨٠% من الحالات، ويحصل الحمل في ٥٠% من الحالات، ويعطى أيضاً الميتفورمين في حالات معينة بالمشاركة مع العلاج السابق.

أن تكون امرأة صحفية يعني الالتزام والعديد من التحديات 2/1

ترجمة: د. إنعام شرف

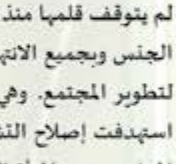

نوشين أحمدي خورساني . إيران . صحفية وكاتبة وناشطة في مجال حقوق الإنسان

نوشين أحمدي خورساني، رئيس تحرير ومؤسس الموقع الإلكتروني "المدرسة النسوية" الذي يعد أحد أهم منابر الكفاح من أجل حقوق المرأة في إيران. كاتبة وصحفية، تعد نوشين أحمدي خورساني من رموز الحركة النسوية في إيران. لم يتوقف قلمها منذ عشرين عاماً عن التنديد بالإقصاء والتمييز على أساس الجنس وبجميع الانتهاكات المرتكبة بحق المرأة. ولم تتوقف يوماً عن الدعوة لتطوير المجتمع. وهي أيضاً واحدة من مؤسسي حملة المليون توقيع التي استهدفت إصلاح التشريعات الإيرانية والقضاء ووضع حد للتمييز والإقصاء الممارس بحق المرأة الإيرانية. دفعت نوشين أحمدي خورساني ونشطاء هذه الحركة في البلاد ثمناً باهظاً لقاء نشاطهم وحركتهم.

كما أنها، ومنذ سنوات عديدة، تخضع لضغط دائم تمارسه السلطات عليها. وقد تم اعتقالها أكثر من مرة وتعرضت لمضايقات يومية بسبب منشوراتها ودعواتها للتعبئة الشعبية. حُكم عليها عام ٢٠١٢ بالسجن لمدة عام مع وقف التنفيذ. موقع الإنترنت الذي تديره مايزال محجوباً في إيران، علماً أنه يعد مصدراً أساسياً للمعلومات وللتفكير في قضايا المرأة. بالإضافة إلى أن العديد من رموز الحركة النسوية الإيرانية يكتبون بشكل دوري في هذا الموقع، مثل منصورة شوجاي وآزدي داقاشي.

وقد نشرت نوشين مئات المقالات والدراسات في مجلة "الجنس الثاني" التي بدأت بالصدور في أواخر تسعينيات القرن الفائت. وفي آخر عدد منها، صدر كتاب "شيرين تريد أن تصبح رئيسة للجمهورية".

سولانج لوزيكي نسيمير . جمهورية الكونغو الديمقراطية . رئيسة تحرير مجلة لوسوفرين الشهرية (Le Souverain)

إنها المرأة الوحيدة التي تعمل كرئيسة تحرير مجلة في جمهورية الكونغو الديمقراطية. وهي فخورة جداً بعملها وبمجلتها "لو سوفرين". سولانج لوزيكي نسيمير معروفة من خلال مقالاتها وتحقيقاتها الصحفية. وهي تتابع اليوم العمل على تأسيس وإصدار صحيفة مستقلة تعكس آراءً متنوعة ومختلفة. وتقول في هذا الصدد: "عندما ندين الاختلاس والطائفية أو ظروف العمل في المناجم، فإننا نفعل ذلك من أجل الجميع، وباسم حرية الصحافة".

سولانج أم لسبعة أطفال، وهي مفعمة بالحياة والحيوية وتعمل جاهدةً لإعادة إحياء ثقافة الكتابة التي اختفت حسب تعبيرها منذ أكثر من ثلاثين عاماً: "أريد المساهمة في الذاكرة الجماعية الخاصة بمدينة كيفو، وأرغب بتوثيق المعلومات من أجل الأجيال القادمة، وأيضاً من أجل تجنب انتشار الشائعات والمعلومات المشوهة". صحيح أنها مهمة تتسم بالسلمية، وهي ضرورية للغاية لكنها مع الأسف تتسبب بالكثير من المتاعب، وهذا ما تشهد عليه التهديدات اليومية التي تتلقاها من قبل السلطة والمعارضة وحتى في بعض الأحيان من قبل مؤسسات المجتمع المدني. "الحيادية تكلفنا غالياً". وإلى ما هو أبعد من الصفحات المطبوعة، تعمل هذه الصحافية على نقل النقاش إلى الشارع، وذلك من خلال تنظيم فعاليات إعلامية تتم خلالها المناقشات علناً بين الشعب والقادة المحليين. هذه التحقيقات السياسية والاجتماعية التي تقوم بها سولانج كانت السبب الرئيسي في منعها من حضور المؤتمرات الصحفية التي تنظمها السلطات المحلية. لكن يبقى بإمكانها الاعتماد على المعلومات التي ينقلها لها زملاؤها من الصحافيين العاملين في غرف الأخبار. هل حاولت ولو لمرة واحدة أن تتوقف؟ تقول في هذا الصدد: "هذا سيكون بمثابة حرمان نفسي من العمل الذي لا أتقن غيره". التزامها هذا مع الأسف، لا يضمن لها حماية عائلتها التي لطالما تعرضت للهجمات والتهديدات. "أنا اخترت مهنتي هذه، لكن عائلتي؟ لا أعرف ما الذي فعلته؟".

ميا أزانجو . ليبيريا . صحفية ملتزمة في صحيفة الجبهة الإفريقية

تعمل ميا في مجال الصحافة منذ اثني عشر عاماً، لكن مقالاتها التي بدأت بنشرها عام ٢٠١٠ حول ختان الإناث في المناطق الريفية في ليبيريا، هي التي جعلت منها صحفية معروفة في البلاد.

في المجتمعات التقليدية يبدؤون بتحضير الفتيات لشغل موقعهن في المستقبل كأمهات وزوجات. وهذا التحضير يتم في المدارس، حيث يتم ختان الفتيات أثناء حفلات التخرج. وفي مقالتها التي كلفتها التخفي لمدة شهر، تصف ميا المشهد الذي يتسم بعنف لا يطاق، وتقول: "أردت شد انتباه الرأي العام للمخاطر الصحية التي تعكسها هذه الممارسة". لكن الأوصياء على هذه المجتمعات لم يروا الأمر من هذا المنظور، و"بدأت التهديدات تنهال علي كوابل من المطر". وكانت تتلقى تهديدات عبر الهاتف من مصادر مجهولة مفادها على سبيل المثال "سوف نقطعه لك". ومع ذلك لم ينل الخوف منها، بل زادها إصراراً وعزيمة، وتابعت نشر مقالاتها حول الموضوع مركزة هذه المرة على السيطرة السياسية والاقتصادية على هذه المجتمعات الريفية. ودفعت مقالاتها هذه، رئيسة البلاد، إلين جونسون سيراليف، عام ٢٠١٣، للحكم على ختان الإناث واعتباره موضوعاً يحرم تناوله.

لكن كتابات ميا أزانجو لا تقتصر فقط على حقوق المرأة، وإنما تحاول تناول حياة الناس العاديين في مجتمع لا تهتم فيه الصحافة إلاّ بالسياسة والاقتصاد. وتشرح ميا وجهة نظرها قائلةً: "أكتب أيضاً عن حقوق الإنسان،

عن قضايا الاستيلاء على أراضي الفلاحين، قضايا التنمية والإتجار بالبشر والإفلات من العقاب وفساد أجهزة الشرطة... أكتب عن أولئك الذين لا يملكون صوتاً، عن الفقراء، الذين لا يملكون الكلمة، أولئك الذين لا تهتم بهم الحكومة إلاّ في الانتخابات والذين يتم إهمالهم وتجاهلهم حال الانتهاء من العمليات الانتخابية. أكتب لأخلق نقاشاً بين العامة، ولكي نتمكن من صنع التغيير في البلاد".

مارسيلا توراتي . المكسيك . صحفية مستقلة في مجلة بروسيسو (Proceso)

تعمل مارسيلا توراتي كصحفية مستقلة لصالح مجلة بروسيسو (Proceso) المكسيكية، وهي أيضاً المؤسس لشبكة الصحفيين الأساسيين. اختارت مارسيلا مهنة الصحافة إيماناً منها بأنها المهنة التي تساهم في تغيير الأشياء، وهدفها هو تثقيف القراء وتقريبهم من الضحايا. تختص مارسيلا بالتحقيقات الصحفية حول العنف، ولا سيما العنف المرتبط بالعصابات والآثار السلبية التي يتركها على المجتمع المكسيكي. وهو خيار بعيد كل البعد عن السلامة الشخصية والمهنية، خاصةً أنه يتعلق بالبلد الأكثر دموية في القارة الأمريكية.

في بداياتها، كانت توراتي تعتقد بعدم وجود فوارق بين الرجل والمرأة في العمل الصحفي، لكنها اليوم تغير رأيها وتقول: "من الصعب جداً إرسالنا للعمل في ميادين خطرة... علينا العمل مرتين أو ثلاث مرات وبقسوة أكثر ليسمحوا لنا بالذهاب، ولا أعرف إذا كان ذلك نتيجة لآلية معينة، أم أنه نوع من أنواع الوصاية أو الحماية الزائدة، لكني أعرف بأنه علي العمل أكثر من الرجال".

وهذا التمييز بين الرجل والمرأة يشكل مصدر قلق لمارسيلا، ليس وحده فقط، وإنما أيضاً التحرش الجنسي الشائع جداً. كما أنها تلاحظ بأن هذه المخاطر لا تؤخذ على محمل الجد من قبل السلطات. فعندما تكشف الصحافيات عن هذه الضغوط، يبدأ الشك بهنّ وتبدأ المعاملة البستيرية معهنّ. ويعتقد الكثير بأن الصحافيات يتناولن هذه الموضوعات فقط بغرض شد الانتباه، ليس أكثر.

ومن أجل تحسين وضع النساء العاملات في مجال الصحافة، تؤكد مارسيلا على أهمية وضع حد لموضوع الإفلات من العقاب، ووجوب إجراء تحقيقات من منظور الجندر، وتقديم الحماية اللازمة لضحايا العمل الصحفي من النساء.

زينة ارحيم . سوريا . صحفية ومدربة في شمال سوريا

بعد تخرجها من جامعة دمشق عام ٢٠٠٧، سافرت زينة ارحيم إلى لندن لمتابعة دراستها. وعندما اندلعت الثورة السورية في العام ٢٠١١، تغير كل شيء بالنسبة لهذه الشابة ولم يعد في رأسها سوى فكرة واحدة، وهي العودة إلى سوريا. وبعد العديد من التنقلات بين سوريا ولندن ومشاركتها في تأسيس لجان التانسيق المحلية، حصلت على شهادة الماجستير في الصحافة العالمية عام ٢٠١٢.

وها هي اليوم تجوب المناطق السورية المحررة، تحت القصف، حيث يعد إحصاء عدد الشهداء وعدد البراميل المتفجرة سهلاً جداً. لكن النجاة، تشكل حقاً تحدياً دائماً. تعمل زينة على توثيق الحياة اليومية للسوريين الذين يعيشون في هذه المناطق، وتروي حكايات الباعة الذين يتابعون تجارتهم **بالخضار والفواكه فوق أطلال المنازل المدمرة.. والأطفال الذين يلعبون في المقابر بعد المدرسة.**

من الصعب جداً إعارة عيونها للعالم ليرى ما ترى، الموضوع معقد وغير كاف. عليها أن تعمل أكثر، وكصحفية تساعد أولئك الذين يشكلون تقريباً المصدر الوحيد للمعلومات في سوريا، المواطنين الصحفيين. ولكي يأخذ العالم الصور والمقالات التي يقدمها المواطن الصحفي على محمل الجد، أصبحت زينة في العام ٢٠١٣ مدربة بشكل رسمي تعمل في حلب ودير الزور وإدلب والرقة. كما أنها تساعدهم في نشر مقالاتهم، حتى أن البعض منهم أصبح اليوم يكتب للصحافة العالمية. وهذا شيء رائع ويبعث على البهجة، عندما يجد هؤلاء عملاً يكسبون منه قوت يومهم.

بالإضافة إلى المعرفة، تنقل زينة لهم أيضاً حماسها وشجاعتها، ومثلها الكثير من النساء والرجال، يحملون القلم والكاميرا بحثاً عن مواطن العنف وعن سبيل لإيصال صوتهم إلى العالم الخارجي.

فاطمة الإفريقي . المغرب . صحافية ومنتجة تلفزيونية

"من الان فصاعداً، أنا حرة وكسرت جميع قيودي". هذا ما تقوله فاطمة الإفريقي، الصحافية المغربية التي تعمل بشكل منفرد. ولدت فاطمة في الرباط، والدها شرطي ووالدتها ربة منزل. وقد اختارت العمل في مجال الصحافة بالمصادفة تقريباً، وأصبحت خلال بضع سنوات، واحدة من نجمات قناة التلفزيون المحلي.

وعلى الرغم من نجاحها المهني، بدأت فاطمة في نهاية العام ٢٠١٠ تشعر بالقلق، وبدأت الاضطرابات الحاصلة في العالم العربي تقض مضجعها، ولم يكن التصويت على الدستور الجديد الذي حصل في المغرب في العام ٢٠١١ كافياً ليدّئ من خواطرها الجياشة وآمالها بالتغيير الجذري من أجل جيل بأكمله، حركة ٢٠ شباط/فبراير ولدت من هذه الآمال، وهي بالنسبة لفاطمة، ولادة جديدة، وحسب تعبيرها: "هؤلاء الشباب الشجعان يطالبون بما حلمت به دائماً، يطالبون بحريات أكثر وبالديمقراطية وباحترام الإنسان، في حين أننا، النخبة في هذه البلاد، لم نجرؤ يوماً بالذهاب بعيداً في مطالبنا".

وتنخرط فاطمة في العمل من أجل المطالبة بحرية التعبير والمعلومات، ليتقرر وقفها عن العمل، ومع ذلك، فإن ذلك لا يحبط من عزيمتها، بل تستمر في الكتابة لصحف عربية، كصحيفة أخبار اليوم، وتعمل على إيصال صوتها وانتقاداتها للعالم، هذه الانتقادات التي تعد في المغرب من النوادر.

وقد تعرضت عائلتها للتهديد، واضطرت إلى إيقاف كتاباتها لتحمي عائلتها، لكنها وبعد أشهر قليلة، تعود للكتابة والعمل بصورة رسمية مع صحيفة أخبار اليوم، وتنشئ صفحتها الإلكترونية "اليوم الـ"٢٤. تعد فاطمة الإفريقي من بين الأوائل الذين نددوا باعتقال علي أنوزلا في أيلول/سبتمبر ٢٠١٣، وقد شاركت في لجنة الدعم الخاصة بالمطالبة بالإفراج عنه.

ورغم جميع الضغوط والمخاطر التي تتعرض لها، ماتزال عزيمة فاطمة وإصرارها بازدياد مستمر، حتى أنها قامت في العام ٢٠١٤ بتأسيس جمعية "الحرية الآن"، وهي جمعية للدفاع عن حرية الصحافة، وقد أسستها مع خديجة رياضي، الناشطة الحاصلة على جائزة الأمم المتحدة عام ٢٠١٣ عن عملها في مجال حقوق الإنسان.

المصدر: الموقع الرسمي لمنظمة مراسلون بلا حدود- ٢٠١٥

http://fr.rsf.org/etre-femme-journaliste-05-03-2015,47646.html

التعليم وسط الحصار

لينـــا وفـــاني
شبكة المرأة السورية

واجهت العملية التعليمية في سوريا صعوبات جمة جراء العنف الذي استخدمه النظام في مواجهة الثورة. وقد تفاقمت تلك الصعوبات بعد اندلاع العنف العاري في سوريا، ودخول التنظيمات الإسلامية المتطرفة إليها. فقد توقف التعليم في العديد من المدارس، إما بسبب تضررها الكبير أو بسبب استخدامها لإيواء النازحين. كما واجهت المناطق الواقعة تحت سيطرة التنظيمات المتطرفة مشاكلها الخاصة في التعليم، بدءاً من تغيير المناهج، مروراً بحرمان العديد من الطلاب من التعليم، وصولاً إلى تجنيد الأطفال. في حين يعاني اللاجئون خارج سوريا من التسرب وعدم وجود المدارس المرخصة، وكذلك من عمالة الأطفال.

تعاني مناطق الحصار المتنازع عليها عسكرياً بين المعارضة والنظام، والمحاصرة من قبل النظام، من مشاكل تعليمية، وإذا كانت هذه المشاكل تنضوي تحت مشاكل التعليم الأوسع في سوريا الآن، إلا أن لها بعض الخصوصية التي تفرضها حالة الحصار وتخلق صعوباتها الخاصة. "عبد الله" أحد سكان حي الوعر الحمصي المحاصر، الذي لم تنجز المصالحة فيه بعد، والذي تتواجد فيه كتائب مسلحة للمعارضة، ويتعرض دائماً للقصف والقنص من قبل قوات النظام، تحدث عن هذه الصعوبات، مرجعاً إياها إلى العديد من العوامل، أهمها:

"انقطاع التيار الكهربائي ليلاً بشكل يومي منذ ٣ سنوات، عدم توفر الكوادر التعليمية، عدم وجود المدارس حتى بشكلها البدائي (فالطلاب يدرسون في قاعات لا تشبه الصفوف)، التوتر النفسي وسط القصف المستمر وأخبار الشهداء والقنص والاعتقال اليومية، اعتقال بعض الطلاب المغادرين للحي من أجل الالتحاق بالجامعة أو امتحانات الشهادات على الحواجز (ومنهم من مضى على اعتقاله أكثر من عامين)، إذلال الطلاب على الحواجز وتفتيشهم جسدياً بحجة البحث عن السجائر والأموال وأشياء أخرى، فضلاً عن انقطاع غالبية الطلاب عن المرحلة الثانوية بين الشهادتين الإعدادية والثانوية بسبب عدم توفر التعليم والإمكانيات المادية ومخاطر الطريق."

يشير "عبد الله" أن على طلاب الجامعات السير على الأقدام إلى ما بعد الحاجز بمسافة، كي يستطيعوا أن يستقلوا وسيلة نقل عامة تنقلهم إلى جامعاتهم، أما طلاب الشهادات فهم يقدمون امتحاناتهم في مراكز تقع خارج منطقة الحصار، إذ لا مراكز إمتحانية للشهادات داخل مناطق الحصار، وهم يغادرون الوعر وفق جداول تعدها مديرية التربية، ويستقلون باصات خاصة مجهزة لهذا الغرض تقف بعد الحاجز مباشرة، وتحملهم في طريق العودة إلى الحاجز مرة أخرى، وهم يتعرضون لتفتيش دقيق في العودة. كما يذكر أنه "لا توجد إحصائيات تعطي نسب التسرب من التعليم"، لكنها بتقديره قد تصل إلى النصف، مشيراً أن "التسرب يعود لأكثر من سبب، منها: عدم وجود برامج كاملة للدروس، وعدم توفر كوادر تدريسية"، لكن أهم الأسباب وفقه هي القنص: "مرت فترة امتنع خلالها جميع الطلاب عن الذهاب إلى المدارس نتيجة شدة

القنص واستمراره". مضيفاً أن العامل الاقتصادي لا يدخل في الوعر ضمن أسباب التسرب لأنه لا وجود لفرص العمل أساساً.

أما في المعضمية، الضاحية الواقعة غربي دمشق، والتي تعاني الحصار أيضاً رغم إتمام مصالحة بين قوات المعارضة المتواجدة فيها وبين النظام، والتي لم تنه هذا الحصار تماماً، فقد ذكر "أبو كنان" أحد نشطاء وإعلاميي المنطقة أن هناك فقط ست مدارس تعمل، بينما كانت في المعضمية اثنتان وعشرون مدرسة، وأن المدارس متضررة بشكل عام، حتى تلك التي يداوم فيها الطلاب، فهناك فتحات في الجدران والنوافذ والسقف جراء القصف، مما يعرض الطلاب لأوضاع مناخية وصحية سيئة، مشيراً أن هناك نقصاً حاداً في الكادر التعليمي وخصوصاً للمرحلة الثانوية.

وكما هو الحال في الوعر، يسمح لطلاب الجامعات من أبناء المعضمية المغادرة إلى جامعاتهم، لكن عليهم السير على الأقدام مسافة ٣ كم حتى يتجاوزوا الحاجز بمسافة، ثم يستقلون وسائط النقل إلى الجامعات، وبحسب "أبو كنان"، "يستغرق الوقوف على الحاجز للتفتيش حوالي أربع ساعات يومياً، يتعرض الطلاب خلالها للتفتيش الدقيق والإذلال. أما طلاب الشهادات، فيجمعون أيضاً في حافلات خاصة تنقلهم من الحاجز إلى مراكز تقديم الشهادات خارج المعضمية، ويتعرضون للتفتيش الدقيق في العودة". لكن أبا كنان أكد أن "لا مخاطر من القنص يتعرض لها الطلاب أثناء الذهاب إلى المدرسة". وأن نسبة التسرب من التعليم تقارب بتقديره ٦٠%، موضحاً أن أسباب التسرب "تتمثل بشكل أساسي في الخطر الأمني أي الخوف من الاعتقال بالنسبة للشهادات والجامعات، إضافة إلى أسباب أخرى كاضطرار الطلاب للعمل وإعالة العائلة أو الالتحاق بالفصائل المسلحة."

"مروان" طالب شهادة ثانوية من المعضمية، يقول: "تتلخص معاناتي خلال العام الدراسي بانقطاع الكهرباء والجوع نتيجة الحصار، والقلق النفسي الناتج عن ظروف الحصار، أقدم الآن امتحان الشهادة الثانوية، أخرج من المعضمية، وأعود تحت رعاية لجنة المصالحة في باصات خاصة، ينتشر الجيش والأمن حول الباصات وحول المراكز الامتحانية، ونتعرض لتفتيش دقيق في العودة حتى لا نحمل الأطعمة معنا، إذ لا يسمح لنا حتى بحمل طعام نتناوله مساء لنتمكن من تقديم الامتحان في اليوم التالي، ويسمح لنا بثلاث قطع من البسكويت فقط، أشعر في كل مرة أني انتقل من سجن إلى سجن آخر."

أما "ريم" وهي طالبة جامعية من المعضمية، فتقول: "الصعوبات التي تواجهني خلال دراستي في الوضع الراهن لا تعد ولا تحصى، أهمها اضطراري للنوم باكراً في أغلب الأحيان حتى لو كانت لدي امتحانات، بسبب انقطاع التيار الكهربائي وعدم وجود إضاءة بديلة، إضافة إلى عدم توفر الطعام والمواد الغذائية في ظل الحصار المفروض على المدينة، لكن الأهم هو الساعات الطويلة التي نقضيها على الحاجز بغرض التفتيش، والتي قد تصل إلى أربع ساعات، إضافة إلى الإهانات والكلام النابي الذي نسمعه على الحواجز، ورغم أن كل ما ذكر يحد من حريتي، إلا أنني مصرة على الدراسة ومتابعة مشواري التعليمي، لأن الأمم ترتقي بالعلم، ولأني أريد غداً بناء مدينتي (المعضمية) وكل مكان في سوريا."

في ظل الحصار، وفي مدارس مازالت تتبع للنظام السوري وتدرس مناهجه، يعاني الطلاب الكثير من الصعوبات سواء تمت المصالحة في مناطقهم كالمعضمية، أو لم تتم بعد كالوعر، ولا يقتصر الأمر على هاتين المدينتين، فكل مناطق الحصار تواجه نفس الصعوبات التعليمية كاليرموك مثالاً.

على صفحته في فايسبوك يقول "عبد الكريم عمرين" أحد سكان حي الوعر، عن طفليه اللذين رسبا في امتحان الشهادة الإعدادية:

"كل ما تعلماه في السنوات الأربع
كيف يراوغان القناص
كيف يركضان يمنة ويسرة
ينحنيان ثم يثبان
يقرفصان، يزحفان
كي يحار القناص أين يسدد
تعلما كيف يضبطان هروبهما بين القذيفة والقذيفة
وكيف يستطيعان أن يقاوما الجوع بكسرة خبز والبرد بالقفز في المكان
تعلما أن الموت أمر عادي كشربة الماء
وأن على الإنسان ألا يصرخ مهما كانت جراحه بليغة..
تعلما الموسيقى بالنقر على الشظايا
وكيف يقطفان الخبيزة من حدائق الحي..
الحرب المجنونة ذهبت بمستقبل الأولاد
وهشمت البلاد
جعلتهما كائنين مختلفين..
اليوم أبكي حزناً لأجلهما
وأبكي فرحاً لأنهما مازالا في عداد الأحياء"..

عندما تهزمنا كبسة زر وتنقذنا "لايك"!

مها مصطفى

لحظات الوداع بدموعها ولوعتها، تلك المشاهد التي بنيت عليها بعض الروائع السينمائية بالكامل، والتي كان "الفراق" ثيمتها وعقدتها وسر نجاحها. تلك اللحظات فقدت الكثير من أهميتها وتأثيرها، وسحرها لو أردنا أن نرى ما فيها من إيجابية أيضاً، بسبب التكنولوجيا.

فنحن في زمن اللافراق، إن جاز التعبير، أو على الأقل لم يعد الفراق يعني انقطاع الأخبار، أو انتظار الرسائل عاجلها ومسجلها جواً وبحراً وبرقاً.. أو دفع ثمن التغلب عليها بالهاتف فواتير باهظة، وتوتر ضياع الصوت وانقطاع الخط فجأة، ليترك في الحلق بضع كلمات لم تصل وبعض غصة.

بطرق عديدة أسهمت التكنولوجيا في جعل العلاقات على البعد ممكنة الاستمرار، والتواصل على بعد دقة قلب وكبسة زر.. أستطيع الاتصال بزوجي يومياً دون خوف من فواتير الهاتف. عندما يحدث شيء جيد أو سيء في العمل، أستطيع إخباره به في اللحظة ذاتها برسالة نصية. أرى سجادة تعجبني وأفكر في شرائها فألتقط لها صورة وأرسلها له لأسأله عن رأيه. وإذا ما اشتدت الوحشة وتمنيت أن أراه فهناك "سكايب" أو "جوجل هانج آوت" أو"فيس تايم". إذا ما أردت أن أعرف ما المقالات التي قرأها، فما علي إلا متابعة حسابه على "تويتر". أما إذا ما رغبت في معرفة الطرق التي سلكها في المدينة التي يعيش فيها، فهذا أمر يسير عن طريق متابعة حسابه على "إنستجرام". وقريباً إذا ما حصل على تطبيق "سبوتيفاي" سأستطيع أن أشاركه قائمة أغنياتي المفضلة..

نستطيع أن نشاهد الأفلام والبرامج والمسلسلات التليفزيونية سوياً، وأستطيع أن أقرظه بالعبارة التي عادة ما تغيظ الرجال ولا تمل النساء تكرارها: "مش قولتلك؟" عندما يصح تخميني بما أراده المخرج من تطور للحبكة أو النهاية.

وكلما فكرت في حالنا صار صعباً على تخيل حال والدتي في زمن قديم وهي تجلس بجوار الهاتف المنزلي في ساعة محددة على جمر الانتظار، لأن والدي اتفق معها في آخر برقية له من بلاد الغربة أنه سيتصل بها في ذلك الموعد، وآه من تأخر المكالمة وما يصحبه من توتر وقلق.. وأحياناً دموع.

لكن بقدر ما يبدو جيلنا محظوظاً بهذا النوع من التواصل المضاعف، فإن المسألة في حقيقتها سلاح ذو حدين، عندما لا يجد الشريكان على طرفي الكرة الأرضية في آخر النهار ما يقولانه لبعضهما البعض، فالمواقف الخاصة بالعمل عاشاها معاً، وكذلك النزهة في الحديقة، وجولة الشراء والتسوق.. هذا إلى جانب تلك النوبات الحادة من التوق لتواصل حقيقي بعيداً عن سلبيات العالم الافتراضي. وهذا كله في كفة وثورة الفايسبوك في كفة أخرى، إذ تدخل الفايسبوك في العلاقات الإنسانية والاجتماعية بصورة لم

يكن أحد يتخيلها، وصار يعلق عليه أحياناً فشل زيجات وتطور علاقات ومشاعر.

لكن هل يدخل موقع الفايسبوك مرحلة منتصف العمر بعد مرور ١٠ سنوات على انطلاقته؟

في عالم التكنولوجيا السريعة عبر مراحله العشر استطاع موقع التواصل الاجتماعي "فايسبوك" أن يهزم كل توقعات وسائل الإعلام، وينطلق سريعاً في عالم التكنولوجيا الخاص بالدردشة السريعة أو ما بات يعرف "بسناب تشات."

حين أوجد الشاب المراهق "مارك زوكربيرغ" وزملاؤه الأربعة فكرة موقع التواصل السريع بينهم في جامعة هارفرد الأمريكية، وداخل غرفهم في الحرم الجامعي، كان الهدف كسر حاجز روتين التواصل البطيء والمتعارف عليه آنذاك. وكان أول من تبنى الموقع زملاؤهم في المرحلة نفسها من العمر والدراسة.

كانت انطلاقة موقع فايسبوك مقتصرة على نخبة من طلاب الطبقة الغنية لتبادل بعض الحميميات والدردشات المسلية، كما كتب "داناه بويد" الباحث والمتخصص في دراسة كيفية استخدام

المراهقين لوسائل الإعلام الاجتماعية في عالم المايكروسوفت. لكن هذا الاستعمال ما فتئ أن استقطب طلاباً آخرين من الطبقة الوسطى.

وفي أواخر العام ٢٠٠٦ اخترقت الفكرة جدران غرفه جامعة هارفرد الشهيرة لتصل العالم خلال فترة قياسية من إطلاقها. وبات يستخدمها اليوم أكثر من١,٢٣ مليار شخص شهرياً حول العالم. مما غير من خارطة سياسة الموقع الذي بات يخوض كل المجالات. وتطور ليصبح أداة لتبادل الأفكار ونشرها ومناقشتها. بل وأسهم في إسقاط أقوى الأنظمة الديكتاتورية في العالم العربي. حيث استطاع الشباب والمراهقون في الشرق الأوسط التغلب على مخاوفهم وسيطرة أولياء أمورهم في قيادة الثورات وخوض أقوى المعارك في حياتهم ليغيروا مسار التاريخ في المنطقة والعالم.

لكن ثورة التكنولوجيا لم تقتصر على الشباب فقط. حيث شارك فيها الكبار أيضاً. ففي الهند مثلاً بدأ الكبار من عامة الشعب يتحدثون بحرية عن آلامهم الاجتماعية والسياسية. عبر وسائل التواصل الاجتماعي كالفايسبوك والتويتر .

كما استقطب التواصل الاجتماعي كبار السياسيين في العالم. كالرئيس الأمريكي باراك أوباما. للمساعدة في خوض معركته الانتخابية الأخيرة باستمالة الملايين من الشعب الأمريكي.

وهكذا بات العالم أصغر وأكثر تفاعلاً بفضل الفايسبوك الذي ربط بين العائلات والأصدقاء والجيران حول العالم أجمع. وأصبح ظاهرة مجتمعية بكل ما للكلمة من معنى. ويبدو أن العالم كان مستعداً لتشارك المعلومات. وهذا ما ساعد في انتشارها بسرعة الضوء. وتقاسم المعلومات هذا قد يكون نعمة أو نقمة في مجال التكنولوجيا. لكن يبقى الخوف من أن فكرة "فايسبوك" التي أطلقت ثورة مواقع التواصل الاجتماعي قد تعجز عن التحكم بها في نهاية المطاف. بالنظر إلى الجدالات المتكررة بشأن حماية البيانات الشخصية وانتهاك الإعلانات للحياة الخاصة والمخاوف من تزايد هجرة المستخدمين. لا سيما المراهقين منهم. إلى المواقع المنافسة مثل موقع تويتر.. وربما يجد البعض أن هجر الفايسبوك هو الحل لإنقاذ زواجه أو علاقاته الاجتماعية. بعد أن تحول في بعض الأحيان إلى محطة مراقبة للأحاديث والتصرفات لشريك الحياة. أكثر منه ساحة للتواصل معه وتقوية أواصر العلاقة به.

إتفاقية حقوق الطفل **الجزء الرابع**

المادة ١٤

*تحترم الدول الأطراف حق الطفل في حرية الفكر والوجدان والدين.

*تحترم الدول الأطراف حقوق وواجبات الوالدين وكذلك. تبعا للحالة. الأوصياء القانونيين عليه. في توجيه الطفل في ممارسة حقه بطريقة تنسجم مع قدرات الطفل المتطورة.

*لا يجوز أن يخضع الإجبار بالدين أو المعتقدات إلا للقيود التي ينص عليها القانون واللازمة لحماية السلامة العامة أو النظام أو الصحة أو الاداب العامة أو الحقوق والحريات الأساسية للاخرين.

المادة ١٥

*تعترف الدول الأطراف بحقوق الطفل في حرية تكوين الجمعيات وفي حرية الاجتماع السلمي.

*لا يجوز تقييد ممارسة هذه الحقوق بأية قيود غير القيود المفروضة طبقا للقانون والتي تفتضيها الضرورة في مجتمع ديمقراطي لصيانة الأمن الوطني أو السلامة العامة أو النظام العام. أو لحماية الصحة العامة أو الاداب العامة أو لحماية حقوق الغير وحرياتهم.

المادة ١٦

*لا يجوز أن يجرى أي تعرض تعسفي أو غير قانوني للطفل في حياته الخاصة أو أسرته أو منزله أو مراسلاته. ولا أي مساس غير قانوني بشرفه أو سمعته.

*للطفل حق في أن يحميه القانون من مثل هذا التعرض أو المساس

المادة ١٧

تعترف الدول الأطراف بالوظيفة الهامة التي تؤديها وسائط الإعلام وتضمن إمكانية حصول الطفل على المعلومات والمواد من شتى المصادر الوطنية والدولية. وبخاصة تلك التي تستهدف تعزيز رفاهيته الاجتماعية والروحية والمعنوية وصحته الجسدية والعقلية. وتحقيقا لهذه الغاية. تقوم الدول الأطراف بما يلي: (أ) تشجيع وسائط الإعلام على نشر المعلومات والمواد ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل ووفقا لروح المادة ٢٩. (ب) تشجيع التعاون الدولي في إنتاج وتبادل ونشر هذه المعلومات والمواد من شتى المصادر الثقافية والوطنية والدولية. (ج) تشجيع إنتاج كتب الأطفال ونشرها. (د) تشجيع وسائط الإعلام على إيلاء عناية خاصة للاحتياجات اللغوية للطفل الذي ينتمي إلى مجموعة من مجموعات الأقليات أو إلى السكان الأصليين. (هـ) تشجيع وضع مبادئ توجيهية ملائمة لوقاية الطفل من المعلومات والمواد التي تضر بصالحه. مع وضع أحكام المادتين ١٣ و١٨ في الاعتبار.

الحمل

فترة مميزة واستثنائية. وظفي كل طاقاتك وعلاقاتك لتمتين أوضاعك ورسم أهداف جديدة. تعملين ساعات إضافية ما يثير العداوة وحساسية الآخرين الذين يحاولون عرقلتك. كوني عند حسن ظنّ الآخرين. وستحصلين على كلّ ما كنت تريدينه. عاطفياً، تعيدين النظر ببعض الارتباطات أو تعودين إلى حب قديم.

الثور

تودعين الخسائر والخيبات وتشعرين أنك تولدين من جديد. فقد حان الوقت للانطلاق نحو تنفيذ الأهداف بمعنويات مرتفعة وبدون عوائق. تحصلين على ترقية في العمل وتجعلين المسؤولين ينظرون إليك باحترام. تعيدين الصلات مع الشريك إذا كنت على خلاف معه. فقط تجنبي المسائل التي تزعجه.

الجوزاء

تكسبك الكواكب هذا الشهر بريقاً وتفوقاً وقدرات فائقة على العمل والنجاح. فكوكب مارس في برجك يبث في نفسك الحماسة. ويعدك بالنجاحات المتتالية. فقط تجنبي التسرع والانفعالات. عاطفيّاً: دلّلي زوجك قليلاً بهدايا صغيرة أو بنزهةٍ فقد يفرح بذلك.

السرطان

فينوس وجوبيتير في برجك وهذا أمر لا يتم إلا مرة كل اثني عشر عاماً. أجواء عذبة ورومنسية وفرص مميزة للتفاهم مع بعض الأوساط وإزالة الخلافات. التقدّم واردٌ في علاقتك مع الحبيب فاعرفي كيف تستعملين سحرك وذكاءك لجعله يتقرّب منك أكثر.

الأسد

طوالع فلكية مهمة جداً تعطى دفعاً لمشاريعك وتحسن ظروفك المادية والمهنية. تطلقين مشروعاً أو تقومين بمهمة خاصة أو سفر إلى مكان حلمت به طويلاً. عاطفيّاً: لا تهملي منزلك وأولادك، ولا تجعلي زوجك يحزن واهتمّي بصحتك أكثر من السابق.

العذراء

تمرين بفترة توتر ومصاعب، وتخافين المحاسبة أو الفشل في امتحان. وتتعبك الأعمال والمهمات فترتكبين الحماقات. تجنبي استعمال الأدوات حادة. عاطفياً يدعمك فينوس فتتصادقين مع الكثيرين وتعيشين فترة رائعة من الحب المتبادل.

الميزان

يدعمك الفلك وتقبلين على عمل جديد أو تشغلين منصباً يرضيك. لن يكون الشهر العاطفي مشرقاً وقد يحمل بعض المماحكات والمناوشات. ابتعدي عن إثارة المواضيع الدقيقة والحساسة. فقد يستاء الشريك من شكواك ويحاول التهرب قليلاً.

العقرب

انتبهت معاكسات الفلك وأصبح بإمكانك الانطلاق. تطورات تحول الأمور لمصلحتك. اعتمدي طريقة جديدة في شؤونك العاطفية. هذا الشهر يحمل لك الأفراح الشخصية والاجتماعية. فيبتسم الحب وقد تعرفين لقاء مميزاً إذا كنت وحيدة. وودأ مع الشريك إن كنت مرتبطة.

القوس

يضعك االفلك في ظروفاً مخيبة لك وطرقاً مسدودة . فاحذري وابتعدي عن الإغراءات الواهمة وثابري كي لا تخسري المعركة. فتور في العلاقة مع الحبيب، فكري بواقعية، وامنحيه الوقت. فإذا كنتما على خلافٍ، كوني لطيفة ولا تتردّدي في سؤاله عن السبب.

الجدي

رغم التقلبات تحققين هذا الشهر إنجازات ملفتة. أجلي أي قرار إذا لم يكن الأمر طارئاً فأنت أكثر حساسية من الشهر الماضي، ومعرضة للاهتزاز النفسي عند أول عائق. عاطفياً لا تستغربي أن يفاجئك الحبيب هذا الشهر ويطلبك للزواج.

الدلو

تزول العقبات السابقة، وتتقدمين بخطى ثابتة فتحققين الأرباح وتعوضين ما فات من الوقت. عاطفيّاً: لن تنجحي وحدك في إيجاد الحلول. لذا قولي للحبيب ما يزعجك وهو من سيساعدك فعلاً. وتجنبي الغيرة العمياء كي لا تخسريه.

الحوت

مناخ متوتر ينعكس عليك في أعمالك. حاولي حل المشاكل ولا تسمحي بتفاقمها. تدخل الشؤون منزلية في حياتك المهنية فانتبهي. عاطفياً: يعدك الفلك بالفرح، فإذا كنت مستعدة لمغامرة جديدة، لبي كل الدعوات فقد تصادفين من ينال إعجابك من النظرة الأولى.

الكلمات المتقاطعة

أفقي

١- وروائية وحقوقية سورية - بين اثنين
٢- قنوط- طبيب عربي شهير
٣- ديلما روسيف
٤- إحدى الطعوم- قنديل
٥- إحسان- جمال- ضرب(معكوسة)
٦- للتذمر- معارف (معكوسة)- يعيد (معكوسة)
٧- امتطى(معكوسة)- أحد الوالدين- أنظر
٨- شاعرة رثاء شهيرة- حظ (معكوسة)
٩- يسبق الرعد- إحدى الأطراف (معكوسة)- حرف جر (معكوس)
١٠- مقياس مساحة (معكوسة)- بَعْثَ
١١- سرور(معكوسة)-أملاك يمنع التصرف بها
١٢- ناشطة سورية

عامودي

١- حي في حلب (معكوسة)- لمس برفق
٢- اسم هلم مؤنث- حل- من الفاكهة
٣- منبج- صفا- هدم
٤- تملأ الصحراء- غطّى(معكوسة)
٥- لقب لسلطان عثماني (معكوسة)- من الخضراوات (معكوسة)
٦- ذاهبان- للنفي (معكوسة)
٧- اسم لحرب بين فرنسا وبريطانيا (معكوسة)
٨- حلو اللسان- كواكب
٩- مشي (معكوسة)-الخفايا (معكوسة)
١٠- مدينةفي المغرب (معكوسة)- بواقيت- للحياكة (معكوسة)
١١- في القميص(معكوسة)- فيلسوف عربي
١٢- معارضة سورية ساهمت في اسيس لجان التنسيق(معكوسة)

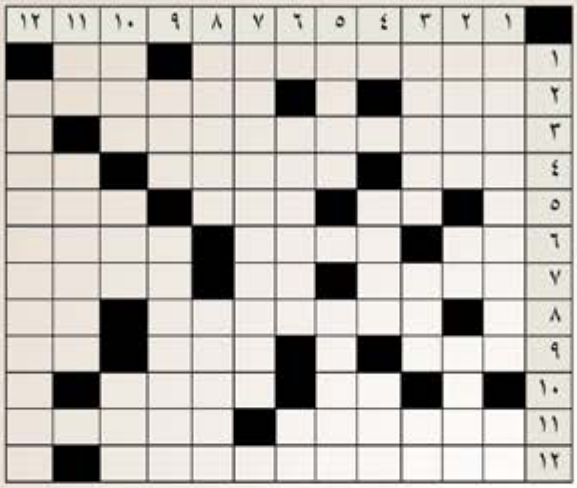

سودوكو

سودوكو: هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب، الهدف هو ملء الـ ٩*٩ مربعات بأرقام بحيث أن كل عمود وصف ومربع من المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) تحتوي على الأرقام من واحد إلى تسعة دون تكرار.

1			9	7				8
	8			4				3
	4			6		7		
8	9		3			1		7
	2		7		4		8	
7		4			6		3	9
		2		1			9	
6				3			1	
9				2	8			4

كلمة السر

كلمة السر مؤلفة من ١١ حرفاً: ناشطة سورية من أوائل المعتقلات

ألا أيها الشهم النبيل الذي له على صغر في سنه المنصب النهد
لو إنك لم تمنع لوافي مهننا بعرسك وفد حافل تلوه وفد
إن مكانا في القلوب حللته ليزهى على ملك تؤيد جند
فداك أناس قل في الخير شأنهم فلا قربهم قرب ولا بعدهم بعد
يرومون أن يثنى عليهم بوفرهم وأفضله عنهم إلى البر لا يعدو

ا	ل	ه	ن	س	ا	ئ	ن	ه	م	ا	ه	ي	أ	م
ل	و	ل	و	ه	ت	ل	ل	ح	ب	ص	ن	م	ل	ا
ش	ا	ى	ل	إ	ر	ق	أ	ن	و	م	و	ر	ي	ا
ه	ف	و	ا	ل	و	ل	ل	د	ف	و	د	ع	ب	ل
م	ى	م	ه	ب	ر	ف	ة	ا	ق	ر	غ	ص	ت	ق
إ	ن	ك	ف	ا	ل	ف	ف	ا	د	د	س	م	م	ل
ا	ن	ي	ك	ل	م	ي	ا	ل	ي	ا	ه	ن	ه	و
ل	ه	ل	م	ل	و	ع	د	ذ	ك	ؤ	ن	ن	ع	ب
م	ه	ي	ل	ع	د	ل	ف	ي	غ	ت	أ	أ	ر	م
م	د	ف	ا	ى	ع	ا	ل	و	ف	ا	ح	ش	ي	ك
ه	ن	ي	ن	ل	ي	ل	ب	ي	ن	ل	ا	م	خ	ا
ن	ر	ي	ج	ر	ب	ل	ا	م	ه	د	ع	ب	ل	ن
ا	ف	ل	ب	ر	ق	ا	ى	ل	م	ه	ن	ع	ا	ا
ل	و	ا	ى	ث	ن	ه	ي	و	ل	ت	ى	ه	ز	ي
ب	ن	ه	آ	ل	ض	ف	أ	و	ن	ك	س	ر	ع	ب

جلمان والحق

د. غسان مرتضى

كانت قواعد العدد والمعدود من الدروس الصعبة التي يتعذر على الطلاب إتقانها، فهم وإن تعلموها نظرياً، غير أنَّهم يتلعثمون ويضطربون عندما يستخدمونها أثناء الكلام، ولم يكن ثمَّة حلٌّ لمعضلة هذه القواعد إلَّا بالتطبيقات والتدريب والتكرار، لذا كنت أتقصد طوال العام الدراسي أن أسأل الطلاب أسئلة يستخدمون في أجوبتها أرقاماً مركَّبة.

وبينما كنت أمشي في ممرّ الكليَّة بعد صدور نتائج الامتحانات، وأراقب أعين الطلاب والطالبات التي تشفُّ عن العلامة التقريبية التي حصل عليها كلٌّ منهم، التقيت بثلاث من الفتيات المجتهدات، كن يضحكن ويمرحن... استوقفنني وبادرنني بالسؤال المعتاد: كيف حالك يا أستاذ؟ ورددت الردَّ المعتاد أيضاً، ثمَّ سألتهنَّ عن نتائجهن في الامتحان، بهدف معرفتها من ناحية، وبغية متابعة عملية التدريب على استخدام الأعداد.

قالت الأولى ووجها يعبّر عن انزعاج طفولي ممزوج بابتسامة لا تفارق محياها: أنا "كسلانة" حصلت على ستٍ وثمانين درجة.

وقالت الثانية وهي الأولى على زمرتها: نلت إحدى وتسعين درجة.

فسألتها على الفور: لماذا قلت إحدى؟

فأجابتني: أنت غريب أستاذ تهتمُّ بأحد وإحدى، ولا تنتبه إلى أنَّ علامتي أقل ممَّا يجب، طبعاً ((إحدى لأنَّ المعدود مؤنث)).

قلت: العلامة ليست مهمة، المهم المعرفة.

لم أسأل الثالثة، واسمها جلمان، عن علامتها فقد بادرت من تلقاء نفسها وقالت:

-أنا حصلت على ست وتسعين.

-ما شاء الله، هذه أعلى العلامات على ما أعتقد.

وعبرت عن سروري بحصولها على هذه العلامة الممتازة، لكنَّها قاطعتني قائلة: هذه علامة كاذبة وأنا لا أستحقها.

سألتها بدهشة: ماذا تقصدين؟

-من المؤكَّد أنَّ أحد الأساتذة قد أعطاني خطأً علامةً لا أستحقها، لقد صححت لنفسي بعد الخروج من الامتحان ووجدتني أستحقُّ خمساً وثمانين أو ستاً وثمانين.

-أنت تمزحين حتماً!

ابتسمت وتركتهنَّ وتابعت المشي، وفي اليوم التالي، وبينما كنت أزور وكيل الكليَّة، أخذنا نتبادل الأحاديث عن الامتحان وعن ضرورة توحيد مستوى الأسئلة وسلالم التصحيح وما إلى ذلك، وفجأة ضحك الوكيل، وسألني:

-هل تعرف جلمان؟

-أعرفها بالطبع، ومن في الكلية لا يعرف جلمان وصديقتيها، فهنَّ ثلاثي متميز.

-تصوَّر يا رجل جاءت إليَّ لتعترض على علامتها، مدعية أنها أخذت أكثر ممَّا تستحق، فصرفتها، وعندما أصرَّت، وجهتها إلى الموظف لتقدم طلب اعتراض... هؤلاء الطلاب يظنون أنَّنا بلا عمل، فيأتوننا بأعمال غير متوقعة.

خرجت من مكتب الوكيل وأنا أحدِّث نفسي: أيعقل هذا الأمر؟! أيعقل أن تكون الفتاة جادَّة.

في اليوم التالي دخلتُ القاعة، كانت جلمان تجلس في مقعدها في الصف الأول، فسألتها فوراً عن أخبارها، لتقول وابتسامة عريضة ترتسم على محياها وكأنَّها حققت انتصاراً:

-صححوا العلامة، وأصبحت ستاً وثمانين.

-هل أنت مسرورة بذلك؟

أجابت بكلمة واحدة سيبقى صداها يتردد في ذهني طويلاً:

-حقٌّ.

نعم إنّه الحقُّ. لم أسمع أو أقرأ عن طالب فعل هذا الأمر منذ أن بدأت علاقتي قبل ثلاثين سنة مع التعليم العالي. بل إنَّ أصدقائي الذين رويت لهم هذه القصّة، وقد بعثرهم اللانظام ومُرُّ الأيام في مختلف أصقاع الأرض، عبروا عن اندهاشهم، وأشاروا أنّهم لم يسمعوا عن شيء من هذا القبيل، ولم تمر معهم حالة كهذه.

أعادتني هذه القصّة إلى أيام الجامعة في سوريا، أيام الصراع مع الباطل والغشُّ الامتحانيّ الذي كان ديدن أعداد كبيرة من الطلاب، وكانوا يعتبرونه أمراً طبيعياً، لا يؤثّر من قريب أو بعيد في أخلاق الإنسان أو دينه، مثله في ذلك مثل الرشوة لدى رجال الشرطة...

تذكرت امتحانات عام ٢٠١٠ وحالات الغش التي ضبطت في امتحانات فصل درامي واحد في كلية الآداب في حمص، لقد تجاوز عددها مئة وخمسين، وكانت موضة الغش (باستخدام البلوتوث مع لاقط بحجم حبّة البرغل يوضع في أذن الطالب الغشاش) رائجة رواجاً مهولاً، بل إنها كانت مجالاً من مجالات الاستثمار الماديّ لبعض المحترفين. أذكر أنَّ إدارة الكليّة لم يكن لها شغل إلا مكافحة هذه الآفة الخطرة. وأذكر أن مسؤولاً في الدولة (وهو بمرتبة وزير أو ما شابه الآن) اتصل بي (وكنت حينها عميد كلية الآداب) وقال:

-ما هذا يا دكتور؟ ماذا تفعلون في كلية الآداب؟ إنّكم تنشرون الذعر بين الطلاب.

أجبته:

-نعم يجب أن يخاف الغشاشون، ويعرفوا أنَّ هناك من يقف لهم بالمرصاد. وبالمناسبة فإنَّ إجراءاتنا لا تمسُّ الطلاب الذين لا يغشون. بل تنصفهم.

فردَّ بلهجةٍ مستنكرة:

-هناك ذعر عام، خففوا قليلاً.

-ما معنى خففوا قليلاً؟ هل نغض الطرف عن الغشاشين؟ أم ماذا؟

فقال وصوته يكشف عن انزعاج وغضب من أجوبتي:

-المهم خفوا إيدكن شوي عن الطلاب. وأنهى المكالمة.

لم أفهم معنى ((خفوا إيدكن شوي))، وسألت بعض الأصدقاء عن معنى هذه العبارة، فقال: ((يقصد إذا ضبطتم طالباً فقيراً، ليس له سند فعاقبوه، أما إذا ضبطتم طالباً من مدينة كذا أو قرية كذا أو ضبطتم ابن أحد المتنفذين، فغضوا النظر، وتجاهلوا الأمر)).

كم من الوقت نحتاج، بعد انتصار الثورة والتخلص من اللانظام وأعوانه الإرهابيين، كي لا نغضّ النظر عن أيّ مخطئ أو مذنب؟ وكم من الوقت نحتاج كي نربي أولاداً يشبهون جلمان؟ أو على الأقل كم من الوقت نحتاج كي نربي أولاداً لا يغشُّون في الامتحانات؟

لقد قامت الزمر الفاسدة التي حكمت سوريا وتحكمت بتربية أبنائها منذ عام ١٩٥٨ وحتى الآن، وأقصد هنا بقولي الزمر الفاسدة: نظام الوحدة وعبد الناصر بالذات، ونظام البعث بكلّ أشكاله وتفرعاته والمنظمات المنبثقة عنه، واتحادات الشبيبة والطلبة و... وأخصُّ بالذكر رجال الدين السنة ممن تملقوا النظام وأشباههم من الطوائف الأخرى وما أكثرهم... لقد قامت هذه الزمر بإفساد الإنسان السوري إفساداً يندر أن نجد له مثيلاً. زينت له الكذب والنفاق والمزاودة والدجل والدبكة، وقلبت منظومة المعايير والقيم في ذهنه وسلوكه، فأصبح الضابط المرتشي الذي يبني في قريته قصراً رجلاً "ما شاء الله"، وغدا الضابط الأمين الخلوق المخلص لوطنه "هه... هادا خروء".

إنَّ الشعب السوري الذي كشف في أول سنتين من ثورته عن أخلاقيات تكاد تصل في بعض الأحيان إلى المثالية، هو نفسه الشعب السوري الذي لا يحب فيه الأخ أخاه، ونفسه الذي يعمل فيه الفرد على الإضرار بمصالح الآخرين، إنه شعب المتناقضات الذي يحتاج إلى سنوات طوال ليعيد بناء ما هدمته الزمر الفاسدة على المستوى الأخلاقي، وليعيد ترميم نفسيته المضطربة والمكلومة بسبع وستين سنة من سكاكين الإجرام والفساد.

شكراً ماما سيمون

سامر مختار

مع قراءتي لكتاب "الجنس الآخر" للكاتبة الفرنسية "سيمون دي بوفوار" (١٩٠٨-١٩٨٦)، عادت بي الذاكرة إلى علاقتي البدائية بالأنثى. فهذا الكتاب الذي يعد من أهم الكتب التحليلية لتاريخ المرأة وعلاقتها بالرجل منذ العصر الحجري وحتى العصر الحديث (صدر الكتاب في عام ١٩٤٩)، يأخذ على عاتقه تفسير كل مخاضات وعذابات هذا الكائن البشري الذي يوصف "بالجنس الآخر". منذ مرحلة الطفولة وبداية تعرّف الأنثى الطفلة على اختلافها عن الذكر، وكيف تنشأ وتتكون نظرتها له.

أكثر ما أثر بي عند قراءتي للكتاب، هو رجوعي بالذاكرة، كرجل، إلى مراحل الطفولة، واستعادة بداية مراحل التكوين الأولى لصورة الأنثى، طبعاً مع الأخذ بعين الاعتبار، كملاحظة على هامش الموضوع، أنني نشأت داخل مجتمع عربي في بيئة محافظة جداً، لا تتيح حتى للرجل/ الذكر اكتشاف المرأة بشكل حقيقي، حتى إننا لا نجرؤ، كرجال، على خوض هذه التجربة، إذ المرأة مرتبطة في وعينا دائماً بالمحرمات والخطيئة والزنا.. إلخ.

قصة الطفولة

منذ سن الخامسة كان أكثر ما يشد انتباهي هو صدر الأنثى، ما إن تأخذني أمي معها لزيارة أحد أقربائنا، حتى أبدأ بتركيز نظري على الأثداء الممتلئة والمختلفة بانتفاخها، فأميز النساء حسب انتفاخ أثدائهن، وكانت ذروة سعادتي حين تحضنني إحدى أولئك النساء وتضمني إلى صدرها، وإذا ما لامس رأسي أو كتفي هذا الثدي الممتلئ شعرت أنني حققت انتصاراً، وما إن بدأت أشبّ قليلاً حتى بدأت أمي تقلل من اصطحابي معها، حين كنت أزور أقربائي لألتقي ببناتهم وألعب معهن، كن يرتدين ثياباً "محتشمة" إضافة إلى "الحجاب"، لكن صورتهن في خيالي لم تتغير، بقيت كما هي بشعرهن الطويل أو القصير، الأسود، الأشقر أو الكستنائي، بنهودهن الكبيرة والصغيرة، وحتى بروائح عطورهن وعرقهن.

في سن العاشرة تعرفت على بنت جارتنا "وفاء"، التي كانت في نفس سني، وفي نفس المرحلة الدراسية، وشاءت الأقدار بأن تقترح "أم وفاء" أن ندرس معاً، ونساعد بعضنا في "الواجبات المدرسية".

وبالفعل بدأنا نلتقي بشكل يومي، نحفظ الدروس ونكتب واجباتنا المدرسية معاً، وفاء

كانت سمراء، بشعر أسود، أسنانها شديدة البياض، ودائماً نظيفة تفوح منها رائحة الصابون. نشأت بيننا صداقة متينة، واللقاءات التي كانت لأسباب الدراسة وكتابة الواجبات المدرسية امتدت إلى اللعب والضحك، والحديث عن عائلتها وعائلتي، وعن صديقاتها وأصدقائي، وعن ما نحب ونكره. إلى أن جاء يوم ودار حديث بيننا عن طريق الضحك والمزاح حول ما يفعله الأب والأم في غرفة النوم، وبدأنا نتكلم عن المشاهد التي رأيناها خلسة للأب والأم، وما شاهدناه خلسة من مشاهد سينمائية عرضت على التلفاز، إلى أن جاءت إلى بيتنا ذات مرة ولم يكن هناك أحد في البيت غيرنا، فاقترحت علي أن نلعب مع بعضنا لعبة الزوج والزوجة، وما إن خلعنا ملابسنا حتى حصلت الصدمة لي، وسألتها: لماذا لا يوجد لديك واحد مثل الذي لديّ؟! إلا أن وفاء على ما يبدو كانت أكثر وعياً وخبرةً مني بهذه الأمور، إذا قالت لي وهي تضحك: "لأنني بنت"!

أمام هذا المشهد أتوقف مستعيداً كلام "سيمون دي بوفوار" وهي تسرد مراحل الطفولة عند الأنثى، وكيف تكتشف البنت اختلافها عن الصبي، عندما تنتبه أنها لا تملك عضواً تناسلياً بارزاً "القضيب" مثل الذكر. في كتاب "الجنس الآخر" تورد سيمون على لسان "سوسور" أن فتاة صغيرة تبلغ الرابعة من عمرها تحاول أن تبول على طريقة الفتيان وهي تقول بأنها تريد "شيئاً صغيراً طويلاً قوياً". وهي تؤكد في نفس الوقت أنها كانت تمتلك "قضيباً" أضاعته الآن. وهذا يتفق تماماً مع التفكير بطريقة "المشاركة" التي وصفها "بياجيه" لدى الأطفال. الفتاة الصغيرة تفكر بكل براءة أن جميع الأطفال يملكون قضيباً حين الولادة لكن الأهل يلجأون بعد ذلك إلى قطع بعضها لتحويل أصحابها إلى إناث.

حدث والتقيت بوفاء مصادفة بعد فترة انقطاع دامت خمس سنوات، وكنا في أوج مرحلة المراهقة، قالت وقتها إنها تعاني من عدم القدرة على استيعاب مواد الرياضيات والفيزياء والكيمياء، وكنا وقتها في مرحلة الدراسة الإعدادية، عرضت عليها أن

تستأذن أهلها وتأتي لنتساعد في كتابة واجباتنا الدراسية كما كنا نفعل سابقاً. وبعد غياب دام أسبوع، فقدت خلاله الأمل بمجيئها، فاجأتني بمكالمة هاتفية تقول فيها إنها ستأتي بعد نصف ساعة.

تغيرت وفاء، هي الآن فتاة بكامل أنوثتها، ما أثارني حينها انتفاخ ثدييها، وكبر حجمهما، وعلى الرغم من أنها في بداية مراهقتها إلا أنها كانت تمتلك نهديّ امرأة.

بعد عدة لقاءات، صار صعباً علي أن أقاوم الجلوس معها في غرفة واحدة كل يوم مدة ثلاث ساعات. استرجعنا صداقتنا ومزاحنا، وعدنا كما كنا سابقاً، لكن ما إن كنت أقدم على لمس جسدهاعن طريق المزاح حتى تكون ردة فعلها بأن تبعدني عنها. كانت تحيرني ردات فعلها، فأحياناً تقترب مني جداً، وما إن تلمس يدي صدرها أو خصرها حتى تبتعد بشكل سريع ويحمر وجهها خجلاً، وفي إحدى المرات حاولت وأنا عاجز عن مقاومة انفعالاتي أن ألتصق بها، فأبعدتني بشكل عنيف وشكت لأمي أني أمزح معها مزاحاً عنيفاً، فوبختني أمي على مافعلت. عندها كانت ردة فعلي أن قلت لوفاء: لم أعد أريد أن تأتي إلى بيتنا. أستحضر هنا قول سيمون دي بوفوار: "الجو الذي تستيقظ في انفعالات المرأة الجنسية يختلف تمام الاختلاف عن الجو الذي يصادف الفتى. وردود فعل المرأة الجنسية شديدة التقيد حين تواجه الرجل لأول مرة". وبالفعل الآن فهمت ردود الأفعال تلك، لأن ما حدث بعدها أظهر لي ما كانت تريده وفاء من معاودة لقاءاتنا من جديد. بعد أسبوع من تلك الحادثة جاءت إلى بيتنا دون أن تتصل بالهاتف لتقول لي بأنها ستأتي، وحين جلسنا لنتحدث، اعتذرت لأنها شكتني لأمي، وأقتربت مني وطلبت أن أحضنها وأن نكمل اللعبة التي كنا نلعبها لكن من دون خلع ملابسنا، لأن ذلك يشكل خطراً!

كل هذه المغامرات الصغيرة التي تشكل بداية تعرفنا إلى المرأة في حياتنا، تشكل النواة الأولى لفهم عالم الأنثى، وفي قراءتي لكتاب "الجنس الآخر" لسيمون دي بوفوار، استرجعت تلك المرحلة التي كانت بمثابة التجربة الملموسة في وعيي البدائي اتجاه المرأة.. شكراً ماما سيمون!

عودة إلى فيلم مالينا

الجمال في مواجهة الاستبداد والحرب

عبد الكريم بدرخان

نشأت الواقعية الجديدة في السينما الإيطالية في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، وكانت بمثابة مرآة عاكسة للحراك السياسي- الاجتماعي المناهض لحكم الديكتاتور موسوليني. أوّل أفلام الواقعية الإيطالية كان فيلم (Ossessione) للمخرج لوتشينو فيسكونتي عام ١٩٤٣. أما أهمّ أعلام هذه المدرسة فهو المخرج الكبير فيدريكو فيلليني.

الواقعية في السينما لا تعرف الكذب أو النفاق. فهي تصوّر الواقع بكلّ تناقضاته الحلوة والمرّة. وفي بداية التسعينات، نشأ جيلٌ جديد من المخرجين الإيطاليين، ساهمَ في إعادة إحياء السينما الواقعية الإيطالية، وأعطائها حضوراً عالمياً مميزاً. ويعتبرُ جوزيبي تورناتوري، مخرج فيلم "مالينا(Malena) "، من أبرز أعلام هذا الجيل.

عُرض فيلم "مالينا" على شاشات السينما عام ٢٠٠٠، وهو من سيناريو وإخراج جوزيبي تورناتوري، مُقتبِساً السيناريو من قصةٍ للكاتب لوتيشانو فينتشينزوني، والفيلم من بطولة مونيكا بيلوتشي (مالينا) وجوزيبي سولفارو (رياتو).

شخصية "مالينا" بين الأنماط الأوليّة:

في فيلم "مالينا" انطلقت الممثلة الإيطالية مونيكا بيلوتشي من المحليّة إلى العالمية، إذ استطاعتْ تجسيد نمطين متناقضين في امرأة واحدة. وبالعودة إلى حفريّات كارل غوستاف يونغ في اللاوعي الجمعي، ونظريته في الأنماط الأولية(Archetypes) ، وبالعودة إلى تطبيقات النظرية اليونغية على الأدب عند نورثروب فراي، نجد أنّ شخصيّة مالينا قد جمعتْ بين نمطين أوّليين متناقضين: نمط بينلوب في الأوديسة، ونمط هيلين في الإلياذة. وكلاهما نمطان للمرأة في زمن الحرب، أي في ظلّ ظروف سياسية واجتماعية استثنائية.

في النصف الأول من الفيلم، تجسّد مالينا نمط بينلوب، الزوجة الوفية المخلصة التي تنتظر زوجها البطل (أوديس- نينو) ريثما يعود من الحرب، وتردُّ جميع خاطبيها من الأثرياء والنبلاء وفاءً له. وبما أنّ الفضاء المكاني للفيلم هو جزيرة صقلية، وبما أنّ الزوج المحارب في شمال إفريقيا سوف يعود إلى البيت عن طريق البحر، أكمل المخرجُ تورناتوري إضفاءَ ملامحَ بينلوب على شخصية مالينا، فصوّرها بشعرها الأسود الفاحم الطويل، جالسةً خلف آلة الخياطة، في مشهدٍ يتقاطعُ مع اللوحات التشكيلية التي صوّرتْ بينلوب. ومع أن أحداث الفيلم تدور في صقلية، إلّا أنّ المكانَ الغائب (البحر وشمال إفريقيا) كان فاعلاً ومؤثراً في أحداث ومجريات المكان الحاضر (صقلية)، فالبحر قد يُعيدُ إليها زوجها وقد لا يُعيده، وشمال إفريقيا قد تأتي بخبر النصر في الحرب أو الهزيمة.

حينما وصل خبرُ مقتل زوج مالينا في الحرب، فقدَ نمطُ بينلوب أهمَّ أركانه، وهو الوفاء للزوج الغائب، وهنا بدأتْ مالينا

بالاستعداد للخروج من النمط القديم، والانتقال التدريجي إلى النمط الجديد. بداية قصّتْ شَعرها الأسود الطويل الذي ربّته في غياب زوجها (يرتبط طول الشعر بطول مدة الانتظار). ثمّ صبغتْ شعرها باللون الأحمر، لون الحبّ والجنس والإثارة. وبعدها بدأتْ بارتداء الملابس المثيرة، واضعةً أحمرَ الشفاه القاني كصرخةٍ لجذب الرجال، مشهرةً سيجارتها أمام سكّان البلدة، كرمزٍ ذكوريّ تتحدّى به الرجال.

عند قيام الدوتشي موسوليني بتسليم البلدة إلى النازيين الألمان، أصبح السكانُ تحت حكم جيشٍ أجنبي، وأصبحتْ الظروف مناسبة لدخول مالينا في نمط هيلين، أي الزوجة الخائنة التي تتبع نزواتها ورغباتها، وتهرب مع الفارس الأجنبي (باريس- الضابط الألماني) ولو كلّف ذلك حرباً لسنوات. أعلنتْ مالينا دخولها في نمط هيلين منذ اللحظة التي صبغتْ فيها شعرها باللون الأشقر، تماهياً مع الصورة النمطية لهيلين في الفن التشكيلي، لتصبح مالينا المرأة الأجمل في العالم والأكثر إثارةً وجنوناً.

تحوّلات نظرة المجتمع إلى الجمال:

معظم المشاهد في فيلم "مالينا" كانت مشاهد تصوير خارجي، أي أنّ المخرج يرصد ظواهر اجتماعية ويؤرّخ لمرحلةٍ زمنية. ولو غلبتْ مشاهد التصوير الداخلي، لكان بإمكاننا القولُ إن الفيلم معنيٌّ بمالينا وحدها، وبحالة سيكولوجية فردية.

يرصد المخرج تورناتوري تحوّلات نظرة المجتمع إلى الجمال، وفقاً لتغيُّر الظروف السياسية، وما يتبعها من تغيّراتٍ في الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويقدّم الفيلمُ ثلاثة تحوّلات في النظرة الجمالية:

-المرحلة الأولى . الاستبداد:

في زمن الحكم الاستبدادي الفاشي، يكون الإنسان مقموعاً ومقهوراً إلى درجةٍ لا يستطيع فيها أنْ يتحسّس الجمال أو يتقبّله، ويصبح الجمال ظاهرةً مرفوضةً في المجتمع ذي القمصان السوداء. ويعيش المجتمع حالةً فصاميةً في نظرته إلى الجمال، فنراه

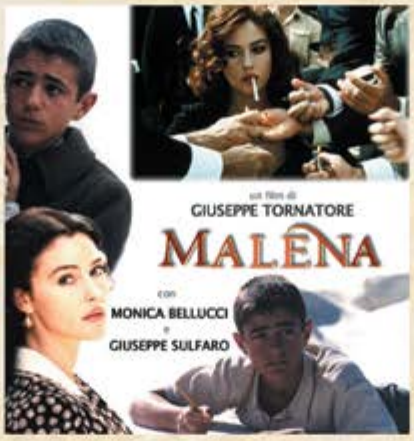

يشتُمه وينبذُهُ ويسحقهُ نهاراً، ثم يقدّرُه ويشتهيه ويسقطُ أمامَه ليلاً.

وتبدأ محاولاتُ إقصاء الجمال وجودياً، بإجبار والد مالينا على الاستقالة من المدرسة، وامتناع رجال البلدة عن قبولها في أيّ وظيفة، خوفاً من زوجاتهم، وبقيام نساء البلدة ببيعها الأطعمة الفاسدة. كلُّ ذلك بالتوازي مع إقصاء الجمال معرفياً، وتصويره كلعنةٍ شيطانية هدفُها سرقةُ الأزواج من زوجاتهم، ووسْمِهِ بالكذب والنفاق والعهر.

-المرحلة الثانية . الحرب:

بعد وصول الحرب إلى البلدة، وتسليمها إلى الجيش الألماني، تُجبر الظروفُ السياسية والاقتصادية والاجتماعية مالينا على العمل في مهنة الدعارة، وهنا يحقّقُ المجتمعُ حلمه بتحويل الجمال إلى عهر، دون أنْ نُغفل الدلالاتِ الجنسانية لتسليم الأرض، وما تحمله من معنى تسليم الجسد.

وعند خروج الألمان من البلدة، تقوم النساء بسحل مالينا في الساحة العامة، وضربها بالأحذية، حتى تتمزقَ ثيابُها ويدمى جسدُها. وحين تقف مالينا ممزقة الثياب مضرّجةً بالدماء، لا تصرخ في وجوه النساء اللواتي ضربْنَها، بل في وجوه رجال البلدة، وكأنها تقول لهم: "أنتم مَنْ جعلتموني عاهرةً، فكيف تصمتون على معاقبتي وحيدةً؟!".

ففي زمن الحرب البشعة، يقوم المجتمع بتحويل الجمال إلى عُهر، ثم يعاقبه على هذا العهر، الذي هو عهر المجتمع نفسه.

-المرحلة الثالثة . السلم:

تعود مالينا إلى البلدة برفقة زوجها الذي عاد حيّاً من الحرب، وبالرغم من ازدياد وزنها وظهور التجاعيد حول عينيها، إلّا أنها ما زالتْ رمزاً للجمال. وهنا يبدأ المجتمع بالاعتذار من الجمال على كلّ ما فعله بحقه في مرحلتي الاستبداد والحرب. وتبدأ النساء اللواتي سَحلْنَ مالينا بالتودُّد إليها بشكلٍ مبالغٍ فيه، وكأنّ المبالغة بالاعتذار وباللطافة اعترافٌ بقدسيّة الجمال الذي قاوم كلّ الظروف. وبالتالي يعود الجمالُ قيمةً عليا في زمن السلم.

إضاءة على شخصية "ريناتو":

صحيحٌ أنّ شخصية "مالينا" تطغى على مجريات الفيلم بمعظمه، إلّا أنّ شخصية الفتى "ريناتو" تمثّل محورَ التجاوُز في ثقافة المجتمع المركزية، فالشاب المتعبّد في محراب الجمال منذ يفاعته، لم يسمحْ له المجتمع المستبدّ أنْ يُبدي موقفاً متعاطفاً مع الجمال، أو أنْ يدافع عنه، أو أنْ يبوح بمكنوناته أمامه، وهكذا تشكّلتْ عقدته النفسية من الصراع بين الجمال والاستبداد، وتعمّقتْ في فترة الحرب، ولم يستطع التخلّص منها إلّا في فترة السلم، أي فترة تصالُح المجتمع مع الجمال، وهنا يتحدّث "ريناتو" مع "مالينا" للمرّة الأولى في حياته، مُتخلّصاً من عقدته السابقة، وبادئاً - من هذه الفترة - علاقةَ حبّ مع فتاة من جيله، فالمجتمع المستبدّ المعادي للجمال، يُنجب أبناءً مشوّهين نفسياً وعاطفياً، ولا بدّ من إعلاء قيمة الجمال، ليعيش "ريناتو" ورفاقه حياةً سليمة.

ضفيرة

بسمة شيخو

لم أملك في طفولتي ضفيرة. كان شعري قصيراً دوماً. خيار أمي المحبّة للتسريحات القصيرة. كان شعرها قصيراً أيضاً. وكنت أراها (وإلى الآن طبعاً) أميرةً تشبه "ديانا" بتسريحة شعرها وألقها الدائم. بل إن أمي أجمل منها بمراحل. إلا أن ذاك لم يمنعني أحياناً أن أتمنى امتلاك ضفيرة كباقي الفتيات في الصفوف الابتدائية. فكنت أنتهز فرصة وجودي مع أمي في إحدى صالونات التجميل. لأطلب منها. بكلّ ثقةٍ. أن تدع المزينة تطيل لي شعري. لا أنسى صوت ضحكاتها إلى الآن. هذا الصوت الذي مازالت ترددد كلما ذكرتُ هذه القصة.

لم أستسلم كباقي الأطفال لرغبات والدتي. فكنت أغلق الباب على نفسي وأصنع من الثياب ضفيرة أعلقها على رأسي. وكانت لي ضفيرة في خيالي تطول وتطول يوماً بعد يوم دون أن يراها. يسرحها أحد. أو يمسد عليها أحد. كانت سري الجميل وكانت حبلي السري الذي يربطني بذكريات الطفولة. أتعلق بها وأعود طفلةً صغيرة تراقب بضفيرتها القماشيّة الناس من شق الباب. إلى الآن لم تعلم إلى أين يطلّ هذا الباب. لم تخرج منه ولا مرة. مجرد مشاهدة صغيرة تراقب ما يجري. متعلقة بضفيرة في خيالها ولا تدري حتى إن كان هناك بابٌ في الحقيقة في تلك الغرفة! وإلى الآن كلما خافت تلك الطفلة الكبيرة. تتعلق بضفيرتها فتهدأ وترتاح. تستعيد في بالها قصصاً مرت بشق بابها..

مرةً لمحتُ بيتاً صغيراً يتكئ على كتف النهر. يزفر من مدخنته جثث الفحم. وصوت الصياح يملأ المكان. اقتربتُ الصورة.. مددتُ يدي. فتحت باب البيت فإذا بإحداهن تمسك الضفيرة بيدها وتجلد أهل الدار. الضفيرة سميكةٌ كحبل. لاذعةٌ كسوط. خفتُ كثيراً. أغلقت الباب تماماً. قصصت ضفيرتي القماشيّة وخرجتُ من الغرفة باكية دون أن يعرف أحدٌ السبب. عدت في اليوم التالي بضفيرةٍ جديدة وأذنين نظيفتين من الصراخ الذي امتلأتا به. امرأةٌ سمراء تجلسُ على حجر عند ضفة النهر. ترخي جدائلها في مائه وتستخرج الغرق واحداً واحداً. هادئةً كقديسة وجميلةً كحلم. كان الغرقى يخرجون من النهر ينفضون الماء عن أجسادهم كقططٍ مستحمة ويقبّلون الضفيرة المباركة. أنا أيضاً أرسلتُ قبلة وأغلقتُ الباب. للمرة الأولى أخرج من الغرفة بضفيرتي القماشيّة. كنت فخورةً بها للغاية..

بعد أسابيع فتحتُ الباب بخفة. خشيتُ أن أسمع الصراخ القديم. لكن الجو كان هادئاً.. سماء زرقاء مع أرضٍ ملوّنة. وضفة النهر مزدحمة بأناس يربدون اجتيازه ولا طريقة إلى ذلك إلا ضفيرةٌ شقراء ممتدةٌ على عرضه لها من العرض ما لصراط المستقيم أمام إمرئ فاض قلبه بالإيمان! تلك الضفيرة كانت غريبة. تمتد كلما بعدت الضفة وتطول لتصل الضفة الأخرى. تتشبث بها وتنادي المارين ليعبروا جسدها. كانت تقطع لهم التذاكر للمرور تجنباً للازدحام عند رأسها. تذكرت تلك الضفيرة وتمنيت لو ملكنا اليوم واحدةً مثلها. كم كنا سنكسب من الأرواح كم كنا سننتقل برشاقة بين البحور والبلدان.

نسيت قصص الضفائر لفترة إلى أن مررت بمدرسة أطفال ورأيتهم عند الباب يتدفقون كفوران المياه الغازية. عدتُ بذاكرتي لشق الباب. لمحتُ المرأة ذات الضفيرة المفتولة التي كانت تنادي الأطفال ليلعبوا بالحبل بضفيرتها. شمس. قمر. نجوم. غيوم. كواكب... وضحكات تعلو وتعلو

المفارقة أن الضفيرة إلى الآن لم تُسقط طفلاً. بل كانت تحضنه ككف إله. تدغدغه إن قارب على السقوط.

بعد المدرسة بخطوات نصب السيرك خيمته الضخمة. شق الباب اتسع لفيل يتدحرج فوق الكرة ولنمرٍ يمشّط حلقات النار. الأبرع بالعرض هن راكبات الدراجات يتدحرجن فوق ضفيرةٍ رقيقة كخيوط دودة القز. ذهاباً وإياباً والضفيرة تترنح.

صوتُ كمانٍ بعيد يتسلل من نافذتي هذه الليلة. من شق النافذة أبصرتُ فتاةً شدت ضفيرتها وتراً وراحت تعزف لرجلٍ راح يرقص أمامها من فرط النشوة...

هذا ليس من ذكريات الطفلة الصغيرة ذات الضفيرة القماشيّة. لا باب في هذه الغرفة. كل ما شاهدته إذن كان حقيقياً! والضفائر معجزاتٌ صغيرة تتدلى من رؤوس النساء!

لطالما كنت أصدّق أن كل النساء ساحرات بشكلٍ أو بآخر. وأن كلّ تفصيلٍ بهن بمثابة عصا سحرية تفسح مجالاً للكون ليصبح أكثر إشراقاً وبهجة.

أمي لم تعد تقرر عني قصة شعري. هو الآن طويل كستارةٍ مسدلةٍ على ظهري. إلى الآن لم أفكر بأن أصنع ضفيرة. لكني بعد أن تيقنتُ من أن ذكريات شق الباب كانت حقيقة. بدأ الأمر يستحق المحاولة.

هناك أمرٌ يمنعني. أخاف أن أسيء استخدامها. أخاف أن تنقلب لحياتٍ كما الميدوسا. لكن ماذا لو أحسنت بها صنعاً وذهبتُ للمخيمات وناديت الأطفال هناك ليلعبوا بالضفيرة وهم يغنون؟ ماذا لو رميتها في البحر وانتشلتُ بعض الغرقى وتركتهم يكملوا الحكاية. أو ربما كنت رميتها لمنطقةٍ ساخنة وجعلتها جسراً ينقذ المئات من موتٍ محتمل. أو...؟ ربما... عليّ أن أصنع ضفيرة وأرميها بعيداً عليها تصل إليكَ أنت فتتلون ضفيرتي السوداء بين يديك...

ارتعدتُ من الفكرة. تعلقتُ بضفيرةٍ طالت في خيالي. صعدتُ عليها كنبتة الفاصولياء السحرية. جلستُ فوق غيمة وبدأت أعد ضفائر النسوة في هذه المدينة. فكرتُ أن أعقدها مع بعضها وأصنع دائرةً واسعة تضم الجميع.

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

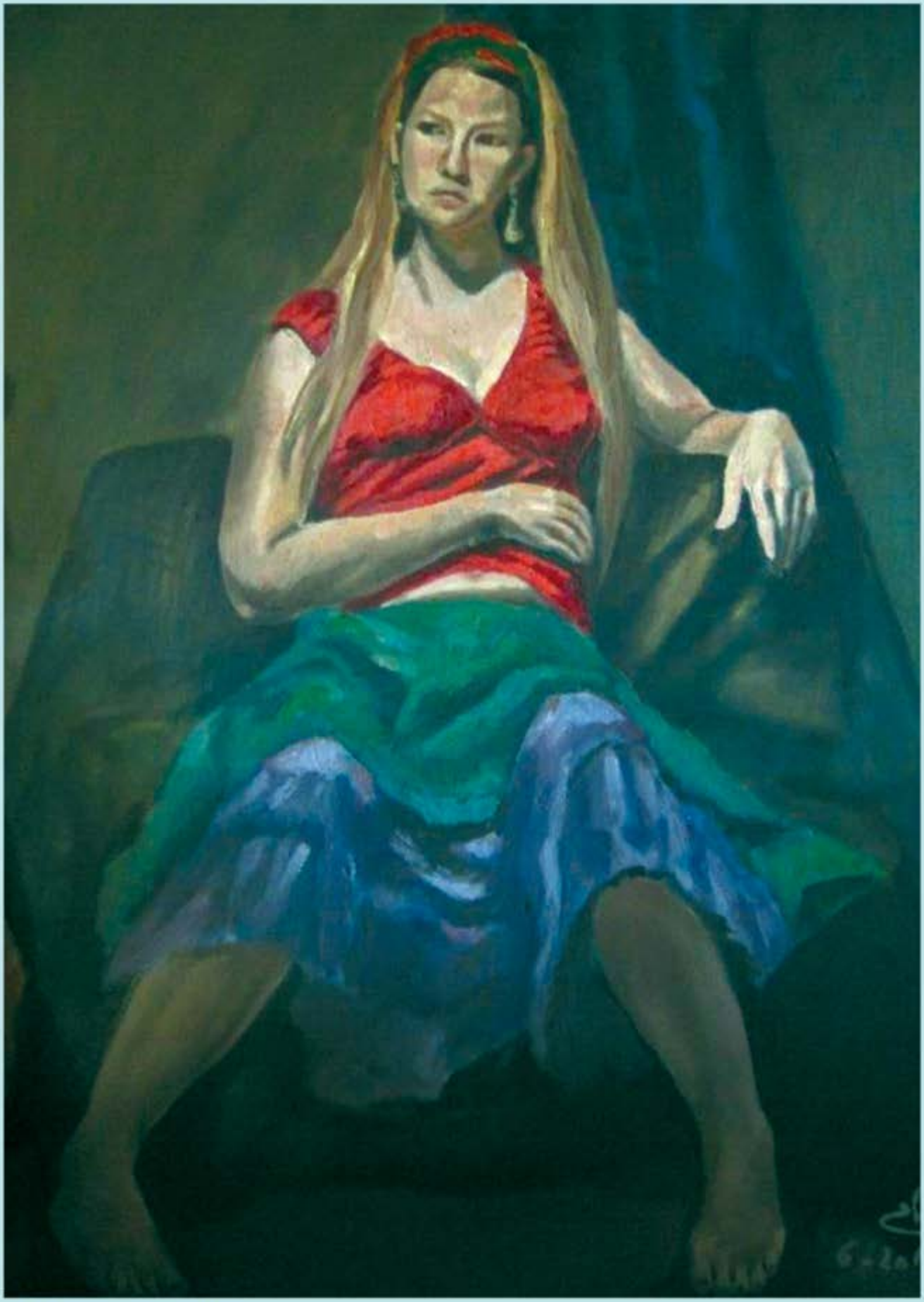

عمل للفنانة السورية نهاد الحلبي